

الأربعون حديثاً

تأليف

العلامة المحقق الشيخ محمد تقي التستري

دام ظلّه

مكتبة آية الله العظمى
المرجع العام للدراسات
العلمية والبحوث
الدراسية
بمطابق
الطبعة الأولى
الطبعة الثانية
الطبعة الثالثة
الطبعة الرابعة
الطبعة الخامسة
الطبعة السادسة
الطبعة السابعة
الطبعة الثامنة
الطبعة التاسعة
الطبعة العاشرة
الطبعة الحادية عشرة
الطبعة الثانية عشرة
الطبعة الثالثة عشرة
الطبعة الرابعة عشرة
الطبعة الخامسة عشرة
الطبعة السادسة عشرة
الطبعة السابعة عشرة
الطبعة الثامنة عشرة
الطبعة التاسعة عشرة
الطبعة العشرون



الاربعون حديثاً

تأليف

العلامة المحقق الحاج الشيخ محمد تقي السبزواري

دامت ظلته



مَطْبَعَةُ الْخَيْيَارِ قَهْم

٥١٤٠٠

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

الحمد لله رب العالمين ، والصلاة على رسله وأنبيائه الذين لم يورثوا درهماً ولا ديناراً وانما ورثوا أحاديث في الدين، ولا سيما على خاتمهم الذي بعث وهو في الاربعين ، وعلى خلفائه حافظى الشرع المبين ، وخصوصاً قائمهم الذى لا يهرم بمرور السنين ، ويظهر حين يظهر فى صورة ابن أربعين، ويجعل قوة كل رجل من شيعته قوة أربعين .

وبعد : فان حديث حفظ أربعين حديثاً مما رواه المؤلف والمخالف ، رواه معاذ بن جبل وأنس بن مالك وعبدالله بن عباس عن النبي صلى الله عليه وآله، ورواه محمد بن مسلم وحنان بن سدير واسماعيل بن الفضل واسماعيل ابن مسلم عن الصادق عليه السلام ، ورواه موسى بن ابراهيم المروزي عن الكاظم عليه السلام ، ورواه عامر بن سليمان الطائى وأحمد بن عبدالله الشيباني وداود بن سليمان الملقب بالفراء أو الغازي عن الرضا عليه السلام .

وقد أُلّف في ذلك الخاصة والعامة، ومن أصحابنا من أتى فى تأليفه بتكرار الاربعين مرة أو مرتين، ككتاب «الاربعين عن الاربعين في فضائل أمير المؤمنين»

وهو للحافظ أبي سعيد محمد بن احمد بن الحسين النيسابوري جد أبي الفتوح الرازي صاحب التفسير المعروف، وكتاب « الاربعين عن الاربعين » ليوسف ابن حاتم الشامي، وكتاب « الاربعين عن الاربعين عن الاربعين » لمنتجب السدين علي بن عبيدالله بن الحسن بن الحسين بن بابويه صاحب الفهرست المكمل لفهرست الشيخ، وقد ذكرها البحار فيما ذكر من مداركه .

وقد اختلف في معنى الحفظ الذي في الحديث هل المراد به الحفظ قولاً أو عملاً، وفي معنى (الحديث) الذي فيه هل المراد مطلق الحديث أو أحاديث مخصوصة، كما اختلف في لفظ الحديث .

وتفصيل ذلك أنه روى الخصال في آخر أحاديث عنوان (من حفظ) عن الدقاق والمكتب والسناني عن الاسدي عن النخعي عن عمه عن الهاشمي والسكوني عن جعفر بن محمد عن آبائه عن الحسين عليه السلام قال : ان رسول الله صلى الله عليه وآله أوصى الى امير المؤمنين علي بن أبي طالب عليه السلام، وكان فيما أوصى ان قال له : يا علي من حفظ من أمتي أربعين حديثاً يطلب بذلك وجه الله عزوجل والدار الآخرة حشره الله يوم القيامة مع النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً . فقال علي : يا رسول الله أخبرني ماهذه الأحاديث . فقال : أن تؤمن بالله وحده لا شريك له ، وتعبده ولا تعبد غيره ، وتقيم الصلاة بوضوء سابغ في مواقيتها ولا تؤخرها فان في تأخيرها من غير علة غضب الله عزوجل ، وتؤدي الزكاة ، وتصوم شهر رمضان وتحج البيت اذا كان لك مال وكنت مستطيعاً ، وان لا تعق والدريك ، ولا تأكل مال اليتيم ظلماً، ولا تأكل الربوا، ولا تشرب الخمر ولا شيئاً من الاشربة المسكرة ولا تنزي ، ولا تلوط ، ولا تمشي بالنميمة، ولا تحلف بالله كاذباً ، ولا تسرق ، ولا

تشهد شهادة الزور لاحد قريباً كان أوبعيداً، وان تقبل الحق ممن جاء به صغيراً كان أو كبيراً ، وان لا تركز الى ظالم وان كان حميماً قريباً ، وان لا تعمل بالهوى ، ولا تقذف المحصنة ، ولا ترائي فان أيسر الرياء الشرك بالله عزوجل ، وان لا تقول لقصير يا قصير ولا لطويل يا طويل تريد بذلك عيبه ، وان لا تسخر من أحد من خلق الله ، وان تصبر على البلاء والمصيبة ، وان تشكر نعم الله التي أنعم بها عليك ، وأن لا تأمن عقاب الله على ذنب تصيبه ، وان لا تقنط من رحمة الله ، وان تتوب الى الله عز وجل من ذنوبك فان التائب من الذنب كمن لا ذنب له ، وأن لا تصر على الذنوب مع الاستغفار فتكون كالمستهزيء بالله وآياته ورسله ، وان تعلم أن ما يصيبك لم يكن ليخطئك وان ما اخطأك لم يكن ليصيبك ، وان لا تطلب سخط الخالق برضا المخلوق ، وان لا تؤثر الدنيا على الآخرة فان الدنيا فانية والآخرة باقية ، وان لا تبخل على اخوانك بما تقدر عليه ، وأن يكون سريرتك كعلانيتك ، وأن لا تكون علانيتك حسنة وسريرتك قبيحة فان فعلت ذلك كنت من المنافقين ، وان لا تكذب ، وان لا تخالط الكذابين ، وان لا تغضب اذا سمعت حقاً ، وان تؤدب نفسك وأهلك وولدانك وجيرانك على حسب الطاقة ، وأن تعمل بما علمت ، ولا تعامل أحداً من خلق الله عز وجل الا بالحق ، وأن تكون سهلاً للقريب والبعيد ، وأن لا تكون جباراً عنيداً ، وأن تكثر من التسبيح والتهليل والدعاء وذكر الموت وما بعده من القيامة والجنة والنار ، وأن تكثر من قراءة القرآن وتعمل بما فيه ، وأن تستغنم البر والكرامة بالمؤمنين والمؤمنات ، وان تنظر الى كل ما لا ترضى فعله لنفسك فلا تفعله بأحد من المؤمنين ، ولا تمل من فعل الخير ولا تنقل على أحد ، ولا تمن على أحد اذا أنعمت عليه ، وان يكون الدنيا عندك سجنأ حتى يجعل الله لك جنة (خروجاً) . فهذه أربعون

حديثاً من استقام عليها وحفظها عني من أمتي دخل الجنة برحمة الله ، وكان من أفضل الناس وأجهم الى الله عز وجل بعد النبيين والصديقين والشهداء والصالحين وحسن أولئك رفيقاً .

ومورده كما ترى العمل بهذه الخصال الاربعين بالكف عن قبائحها واللف على محاسنها .

وخبر أحمد بن عامر الطائي وأحمد بن عبدالله الهروي وداود بن سليمان المروي في العيون عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن النبي «ص» من حفظ على أمتي أربعين حديثاً ينتفعون به بعثه الله يوم القيامة عالماً .

وخبر موسى بن ابراهيم المروي في ثواب الاعمال عن الكاظم عليه السلام عنه « ص » : من حفظ علي أمتي أربعين حديثاً مما يحتاجون اليه من أمر دينهم بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً .

وخبر حنان بن سدير المروي في الخصال عن الصادق عليه السلام: من حفظ أربعين حديثاً من أحاديثنا في الحلال والحرام بعثه الله يوم القيامة فقيهاً عالماً .

وخبر محمد بن مسلم المروي في الامالي عنه عليه السلام : من حفظ من شيعتنا أربعين حديثاً بعثه الله عز وجل يوم القيامة عالماً فقيهاً ولم يعذبه .

أربعتها ظاهرة في تعليم الناس من الحديث أربعين في أمر الدين ولو بالجمع في كتاب .

ولا تنافي بينها وبين الاول ، فمقتضى الاول أن من حفظ أربعين بمعنى رعاية الخصال الاربعين المذكورة فيه بعثه الله تعالى مع النبيين ، ومقتضى الاربعة أن من حفظ أربعين بمعنى تعليمه الناس اخباراً أربعين بعثه الله تعالى

فقيهاً عالماً ، وكل من المعنيين في مورده صحيح .

كما أن ما رواه العامة عنه «ص» كما عن أربعين أبي الفتح محمد بن أبي الفوارس الحافظ بلفظ « من حفظ عني على أمتي أربعين حديثاً كنت له شافعياً » أيضاً لا يعارضها ، سواء أبقيناه على اطلاقه أو قيدناه بما نقل احمد بن حنبل عن محمد بن ادريس الشافعي انه سمعه يقول : ان المراد حفظ أربعين حديثاً في مناقب أمير المؤمنين علي بن أبي طالب وأهل بيته عليهم السلام .

وقال احمد بن حنبل : فخطر ببالي من أين صح عند الشافعي أن المراد ذلك ، فرأيت النبي « ص » في النوم وهو يقول : شككت في قول محمد بن ادريس الشافعي عن قولي « من حفظ من أمتي أربعين حديثاً في فضائل اهل بيتي كنت له شافعياً يوم القيامة ، أما علمت ان فضائل أهل بيتي لاتحصى » كما لا يخفى ، فمن حفظ مطلق الحلال والحرام كما في تلك الاخبار بعث فقيهاً ، ومن حفظ في مناقب أهل البيت كان «ص» شفعه كما في ذلك الخبر، فمن عمم أصاب ومن خصص أصاب ولكل ثواب .

ولابى نعيم الحافظ من علماء العامة وهو من أجداد المجلسي « ره » أربعين في أخبار المهدي عليه السلام بالخصوص .

وأما الخبر الذي بلفظ « من كتب أربعين حديثاً » بدل « من حفظ أربعين حديثاً » الوارد من طريق العامة رواه الذهبي عن بوري بن الفضل الهرمزي عن النبي « ص » قال : ومن كتب أربعين حديثاً أعطي ثواب الشهداء الذين قتلوا بعبادان وعسقلان .

فقال الذهبي بوضعه ، قال : وضعه هو أو محمد بن مضر الانماطى الذي

تفرد به عنه .

وحيث أن خير الكاظم عليه السلام بلفظ « اربعين حديثاً مما يحتاجون اليه من أمر دينهم » وهو يعم كل ماله مدخلية في الدين ربعاً ربعاً أربعيناً أربعة اجزاء: جزء في معجزاتهم عليهم السلام ودلائلهم ، وجزء في مناقبهم وفضائلهم، وجزء في مدام اعدائهم وردائهم، وجزء في الحلال والحرام ومسائلهم . وهو حسبنا ونعم الوكيل ويهدي من يشاء الى سواء السبيل .

الحديث الاول

(النعمانى فى غيبته) قال حدثنا محمد بن همام فى منزله ببغداد فى شهر رمضان فى سنة سبع وعشرين وثلاثمائة ، قال حدثنى احمد بن ما بنداد سنة سبع وثمانين ومائتين ، قال حدثنا احمد بن هلال ، قال حدثنى الحسن بن على بن فضال ، قال حدثنا سفيان بن ابراهيم الحميرى ، عن أبىه ، عن أبى صادق ، عن امير المؤمنين عليه السلام انه قال : ملك بنى العباس عسر لايسر فيه، دولتهم لو اجتمع عليهم الترك والديلم والسند والهند والبربر والطيلسان لم يزيلوه ، ولا يزالون يتمرغون ويتنعمون فى غضارة من ملكهم حتى يشدّ عنهم موالىهم وأصحاب ألويتهم ، ويسلط الله عليهم علجاً يخرج من حيث بدء ملكهم لا يمر بمدينة الا فتحها ولا ترفع له راية الاهدها ولا نعمة الا ازالها ، الويل لمن ناواه فلا يزال كذلك حتى يظفر ويدفع بظفره الى رجل من عترتى يقول بالحق ويعمل به .

أقول : قوله عليه السلام (ويسلط الله عليهم علجاً من حيث بدء ملكهم لا يمر بمدينة الا فتحها ولا ترفع له راية الاهدها ولا نعمة الا ازالها الويل لمن

ناوأة) واضح عند كل أحد ان المراد به هلاكون خان ، فانه قام من حيث بدء ملك بني العباس، كان لا يمر بمدينة الا فتحها ولا يرفع له راية الا هدها ولا نعمة الا أزالها ومن ناوأة أفناه ورفع الصراخ والويل فى مأواه .
 وقوله عليه السلام (فلا يزال كذلك حتى يظفر) أي ينادى بقتل هلاكو للمستعصم واستيصاله سلطنة العباسيين .

وقوله عليه السلام (ويدفع بظفره الى الرجال من عترتى يقول بالحق ويعمل به) اشارة الى نصب هلاكو لعلي بن طاوس للثقابة ، وسيأتى زيادة بيان فى ذلك فى الخبر الاتي انشاء الله تعالى .

كما ان قوله عليه السلام فى صدر الخبر (ولا يزالون يتمرغون - الى قوله حتى يشد عنهم مواليتهم واصحاب ألويتهم) اشارة الى خروج الاثراك على العباسيين وعزلهم خليفة ونصبهم آخر وسلمهم لهم وحبسهم لهم ، وكانوا قبل اتخاذ المعتصم الاثراك متنعمين فى غصارة من ملكهم لاسيما فى زمن هارون ، وكان أول من قتل الاثراك من خلفائهم المتوكل قتله باغر التركى ، وبعده صار أمرهم منزلا كبنى أمية بعد الوليد بن يزيد ، وحينئذ فالخبر دلالة واضحة ومعجزة لائحة من أمير المؤمنين عليه السلام ، فان النعمانى الذى روى الخبر ألف كتابه قبل قصة هلاكو بأكثر من ثلاثمائة سنة ، فان تأليف كتابه كان فى حدود سنة ثلاثمائة واربعين، حيث قال فى كتابه مشيراً الى القائم عليه السلام (وله الانبف وثمانون سنة) وهلاكو كان فى سنة ستمائة ونيف وخمسين .

الحديث الثاني

قال علي بن طاوس فى اقباله انه عزم فى يوم الثالث عشر من ربيع الاول سنة اثنتين وستين وستمائة على الافطار بعد صومه الثاني عشر منه لفضله ، فوجد حديثاً فى كتاب ملاحم البطائني من نسخة عتيقة بخزانة مشهد الكاظم عليه السلام ، ولفظه: وهذا ما رويناہ ورأيناہ عن أبى بصير عن أبى عبد الله عليه السلام قال : الله أجل وأكرم وأعظم من أن يترك الارض بلا امام عادل . قال : قلت له : جعلت فداك فأخبرني بما استريح اليه . قال : يا أبا محمد ليس يرى امة محمد فرجاً ما دام لولد بنى فلان ملك حتى ينقرض ملكهم ، فاذا انقرض ملكهم أتاح الله لامة محمد برجل منا أهل البيت يشير بالتقى ويعمل بالهدى ولا يأخذ فى حكمه الرشى ، والله انى لاعرفه باسمه واسم ابيه ، ثم يأتينا الغليظ القصرة ذو الخال والشامتين القائم العادل الحافظ لما استودع ، يملأها عدلاً وقسطاً كما ملئتها الفجار جوراً وظلماً .

ثم ذكر تمام الحديث قال : واحتمل أن يكون هو المراد بالخبر ، فصام ذلك اليوم وصلى فيه تشكراً وقال ما هذا لفظه : ومن حيث انقرض ملك بنى العباس لم أجد ولم أسمع برجل من اهل البيت يشير بالتقى ويعمل بالهدى

ولا يأخذ في حكمه الرشى كما قد تفضل الله تعالى به علينا باطناً وظاهراً، وغلب على ظني أو عرفت ان ذلك اشارة الينا وانعام علينا .

فقلت مامعناه : يا الله ان كان هذا الرجل المشار اليه أنا فلا تمنعني من صوم هذا يوم ثالث عشر ربيع الاول على عادتك ورحمتك في المنع مما تريد منعي عنه واطلاقي فيما تريد تمكني منه ، فوجدت اذنأ وامراً بصوم هذا اليوم وقد تضاحى نهاره فصمته وقلت في معناه : يا الله ان كنت أنا المشار اليه فلا تمنعني من صلاة الشكر وادعيتها ، فقمتم فلم أمنع بل وجدتنى (وجدت) بشىء مأمور فصلبيتها ودعوت بأدعيتها وقد رجوت أن يكون الله تعالى برحمته قد شرفني بذكرى في الكتب السالفة على لسان الصادق عليه السلام ، فاننا قبل الولاية على العلويين كنا في تلك الصفات مجتهدين وبعد الولاية على العلويين زدنا في الاجتهاد في هذه الصفات والسيرة فيهم بالتقوى والمشورة بها والعمل معهم بالهدى وترك الرشا قديماً وحديثاً ، لا يخفى ذلك على من عرفنا ولم يتمكن احد في هذه الدولة القاهرة^(١) من العترة الطاهرة كما تمكنا نحن من صدقاتها المتواترة واستجلاب الادعية الباهرة والفرامين المتضمنة لعدلها ورحمتها المتظاهرة ، وقد وعدت ان كل سنة اكون في هذا اليوم متمكناً على عادتي من عبادتي أعمل فيه ما يهديني الله اليه من الشكر وسعادة دنياي آخرتي ، وكذلك ينبغي ان تعمله ذريتي فانهم مشاركون فيما تضمنه كرامتى ووجدت بشارتين فيما ذكرته في كتاب البشارات في الملاحم في تصديق ان المراد نحن بهذه المراحم والمكارم .

قلت : ابن طاووس هذا وهو علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن طاووس

(١) اشار الى الدولة التتارية والسلطنة الهلاكوية «منه» .

كان رجلاً ربانياً محضاً ، وكان يقال له طاوس أهل البيت ، ونقل لك مقداراً من حالاته حتى يتضح لك انطباق ماقاله عليه السلام (من كونه رجلاً يشير بالتقى ويعمل بالهدى ولا يأخذ في حكمه الرشى) عليه بصفاته .

قال في كتابه كشف المحجة لولده: ولقد كرر مكاتبتي ومراسلتي بعض ملوك الدنيا الكبار في أن أزوره في داريتنافس في دخولها كثير من أهل الاغترار ، فقلت له مراسلة : أنظر المسكن الذي أنت ساكنه الان فان وجدت فيه حائطاً أو طابقة أو أرضاً أو فراشاً أو سترأ أو شيئاً من آلاته وضع الله جل جلاله وفي رضاه حتى أحضر وأجلس عليه وأنظر اليه ويهون عليّ ان اراه .

وكتبت اليه غير مرة: ان الذي كان يحملني على لقاء الملوك في بداية الاعمار التعويل بالاستخارة، وقد رأيت الان بما وهبني الله جل جلاله من الانوار والاطلاع على الاسرار ان الاستخارة في مثل هذه الاسباب بعيدة عن الصواب ومخاطرة مع رب الارباب .

الى أن قال: ولقد قال لي بعض الامراء المشكورين لاي سبب ترك مجالستنا ومحادثتنا وأنت تدعونا وتقربنا الى رب العالمين . فقلت له مامعناه : لانني لورأيت نفسى قوية كل أوان وزمان على أن أجالسكم وأحدثكم وانا مشغول في حال مجالستكم ومحادثتكم بمجالسة الله جل جلاله ومحادثته بقلبي وسريرتي وانكم في ضيافة اقبالي على حرمة بكليتي كنت جالستكم وحدثتكم في كل وقت ممكن من الاوقات ، ولكن أخاف ان احدثكم أو أجالسكم وقلبي تارة ملان منكم ومفرغ من تذكاري اننى بين يدي الله جل جلاله فأعتقد ذلك كالكفر اذعزله عن ربوبيته وولايته ووليتكم وانتم مما ليكه عليه وعلى قلبي الذى هو موضع نظره ومسكن معرفته، وان جالستكم وحدثتكم وقلبي تارة معه اعتقدت

ذلك شركاً وهلكاً حيث جعلت موقعى من قلبه موقعه .

وقال في جملة كلام له : فأول شرك نصبه الشيطان ليفرق بيني وبين الله جل جلاله صاحب الرحمة والاحسان أنه طلبنى الخليفة المستنصر جزاه الله عناخير الجزاء للفتوى على عادة الخلفاء، فلما وصلت عند باب الدخول الى من استدعاني لهذه الحال تضرعت الى الله عز وجل مالك الامال وسألته أن يستودع مني ديني وكل ما وهبنيه ويحفظ علي كل ما يقربنى من مرضيه حتى أخرج من عند المشار اليه ، فحضرت فاجتهد بكل جهد بلغ توصله اليه أنني أدخل في فتواهم فقواني الله جل جلاله على مخالفتهم والتهوين بنفسى وما أملكه فى طلب رضاه الله جل جلاله من العنايات .

الى أن قال في الفصل (١٢٧) : ثم عاد الخليفة ودعاني الى نقابة جميع الطالبيين على يد الوزير القمي وعلى يدغيره من أكابر دولتهم، وبقي على مطالبتي بذلك عدة سنين فاعتذرت بأعذار كثيرة ، فقال الوزير القمي : أدخل واعمل فيها برضاء الله . فقلت : فلاي حال ماتعمل أنت في وزارتك برضاء الله تعالى والدولة أحوج اليك منها الي ، فلو كان هذا ممكناً كان قد عملته أنت، ثم عاد يتهدني وما زال الله جل جلاله يقوينى عليهم حتى أبدني وأسعدني وعاد المستنصر كلف مخاطبتي بصدى فتحيل معي بكل طريق فقال: اما ان تقول ان الرضى والمرضى كانا ظالمين أو تعذرهما فتدخل في مثل ما دخلانيه . فقلت : أولئك كان زمانهم زمان بني بويه والملوك شعبة وهم مشغولون بالخلفاء والخلفاء بهم مشغولون فتم للرضى والمرضى ما ارادا من رضاه الله جل جلاله ، واعلم أن هذا الجواب اقتضاه التقية وحسن الظن بهما الموسوية ، والافانى ما عرف عذر أصحیحاً لدخول المذكورين في تلك الامور الدنيوية .

وقال في الفصل (١٢٨): ثم عاد اغراؤهم بأبيك حتى طلبه ولد الوزير القمي والتمس أن اكون نديماً في البداية ، فعرفت ان ذلك يفضي الى هلاكه باشتغالي بالامور الدنيوية ، فاجتهدت بكل حيلة ذكرتها وهو يراجعني حتى قلت له في آخر كلمات جملتها : انني متى نادمتهم وما اكشف لك ولوالدك أسرارهم واحكي لك أخبارهم اتهمتموني بأني أسمع فيكم منهم ماتكروهن وتصيرون أعدائي ويؤدي الامر بيني وبينكم الى مقاطعتي والى ماتعلمون .

وقال في الفصل (١٢٩) : ثم عاد الشيطان لعنه الله اغرائهم بأبيك ان اختار الخليفة المستنصر ان اكون رسولا الى سلطان التتر ، فقلت لمن خاطبني في هذه الاشياء ما معناه : ان أنا نجحت ندمت وان جنحت ندمت . فقال : كيف . فقلت : ان نجاح سعيي يقتضي أنكم ماتبغون تعزلوني من الرسالات الى ان ألحق بالاموات وتشغلوني عن العبادات وغيرها من المهمات ، وان جنح الامر بين يدي سقطت من عينكم سقوطاً مؤدياً الى كسر حرمتي وفتح باب أذيتي واشتغالي عن دنيائي وآخرتي .

وقال في الفصل (١٣١) : ثم عاد المستنصر جزاه الله خير الجزاء كلفني الدخول في الوزارة وضمن لي انه يبلغ في ذلك الى الغاية ، وكرر المراسلة والاشارة ، وقد شرحت لك في كتاب الاضطفاء هذا الابتلاء والبلاء ، فراجعت واعتذرت حتى بلغ الامر الى ان قلت مامعناه : ان كان المراد بوزارتي على عادة الوزراء يمشون أمورهم بكل مذهب وكل سبب سواء كان موافقاً لرضاء الله جل جلاله ورضاء سيد المرسلين أو مخالفاً لهما في الراء فانك من أدخلته في الوزارة بهذه القاعدة قام بماجرت عليه العوائد الفاسدة ، وان أردت العمل في ذلك بكتاب الله جل جلاله وسنة رسوله «ص» فهذا أمراً لا يحتمله من في دارك

ولاماليكك ولاخدمك ولاحشمك ولاملوك الاطراف ، ويقال لك اذا سلكت
 أناسيب العدل والانصاف والزهد ان هذا على ابن طاوس علوي حسني^١ ماأراد
 بهذه الامور الا ان يعترف أهل الدهور ان الخلافة لوكانت اليهم كانت على هذه
 القاعدة من السيرة وان في ذلك رداً على الخلفاء من سلفك وطعناً عليهم ، فيكون
 مرادهمتك أن تقتلني في الحال ببعض أسباب الاعذار والاهوال ، فاذا كان الامر
 يفضي الى هلاكى قدمت في الظاهر فها أنا ذا بين يديك اصنع بى ماشئت قبل
 الذنب فأنت سلطان أمار ، وشرعت في الترحل والانتقال عن بغداد بالكلية ومازلت
 بالله حتى انتقلت الى الحلة .

وقال في الفصل (١٥١) : لقد كان ابوك على بن موسى بن جعفر يخرج في
 اكثر الاوقات تسعة أعشار من الذي يحصل له مما تجب فيه الزكاة ويبقى له ولعياله
 نحو عشر - الخ .

قلت: ومن طالع كتابه هذا عرف أن الرجل كان فانياً في الله تعالى ومستغرقاً
 في ذات الله جل وعلا ، وعرف انطباق الاوصاف كاملا عليه .
 ثم ليتني كنت عنده حتى أعرفه انه ليس منحصرأ ماينطبق عليه بخبر كتاب
 ملاحم البطائني عن الصادق عليه السلام ، بل ينطبق عليه خبر غيبة النعماني
 السابق عن امير المؤمنين «ع» في قوله (ويدفع بظفره الى رجل من عترتى يقول
 بالحق ويعمل به) حتى يزيد فى سروره ويتزايد في شكوره ، بل ينطبق عليه
 بالاخص عموم الخبر اللاحق كما ستقف عليه انشاءالله تعالى .

وعن بعض كتب الانساب أنه لما تولى رضي الدين النقابة وقد جلس في
 مرتبة خضراء وكان الناس عقيب واقعة بغداد قدر فعوا السواد ولبسوا لباس
 الخضرة ، قال علي بن حمزة الشاعر :

فهذا علي بنجل موسى بن جعفر شبيهه على بنجل موسى بن جعفر
فذاك بدست للامامة أخضر وهذا بدست للنقابة أخضر
قلت : أشار هذا الشاعر الى جعل المأمون الرضا عليه السلام ولي عهده
وامره بازالة السواد الذي هو شعار العباسيين .

قال المسعودي : وفي سنة مائتين بعث المأمون برعاء بن ابي الضحاك
وياسر الخادم الى علي بن موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين الرضا
عليه السلام لاشخاصه ، فحمل اليه مكترماً .

وقال : وفيها امر المأمون باحصاء ولد العباس من رجالهم ونسائهم وصغيرهم
وكبيرهم ، فكان عددهم ثلاثة وثلاثين ألفاً ووصل الى المأمون علي بن موسى
الرضا «ع» وهو بمدينة مرو ، فأنزله المأمون احسن انزال ، وامر المأمون بجمع
خواص الاولياء وأخبرهم انه نظر في ولد العباس وولد علي «ع» فلم يجد في
وقته احداً أفضل ولا أحق بالامر من علي بن موسى الرضا ، فبايع له بولاية
العهد وضرب اسمه على الدنانير والدرهم وزوج محمد بن علي بن موسى الرضا
بابنته ام الفضل وأمر بازالة السواد من اللباس والاعلام ، ونمى ذلك الى من
بالعراق من ولد العباس فأعظموه اذ علموا أن في ذلك خروج الامر عنهم .

قلت : وحينئذ فخير البطائني ايضاً معجزة باهرة ودلالة ظاهرة كخير النعماني
لوجود كتاب خبره قبل وقوع القضية بقرون .

الحديث الثالث

نقل المجلسى عن خط الجباعى عن الشهيد عن خط العلامة عن خط والده
قال : وجدت رقعة عليها مكتوب بخط عتيق ماصورته :

بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما اخبرنا به الشيخ الاجل العالم عز الدين
ابو المكارم حمزة بن علي بن زهرة الحسنى الحلبي ، أملى من لفظه عند نزوله
بالحلة السيفية وقدوردها حاجأسنة اربع وسبعين وخمسمائة ورأيت يلفت يمنة
ويسرة، فسألته عن سبب ذلك قال : انني لاعلم أن لمدينتكم هذه فضلا جزيلا .
قلت : وماهو ؟ قال :

أخبرني ابي عن ابيه عن جعفر بن محمد بن قولويه عن الكليني ، قال
حدثني علي بن ابراهيم ، عن ابيه ، عن ابن ابي عمير ، عن ابي حمزة الثمالي ،
عن الاصبغ بن نباتة قال : صحبت مولاي امير المؤمنين عليه السلام عندوروده
الى صفين وقد وقف على تل غريثم أومى الى أجمة مابين بابل والتل وقال:
مدينة وأي مدينة . فقلت له : يامولاي اراك تذكر مدينة أكان ههنا مدينة وانمحت
آثارها . فقال : لا ، ولكن سيكون مدينة يقال لها الحلة السيفية يمدنها رجل
من بنى أسد يظهر بها قوم أختيار لو أقسم احدهم على الله لا يرتسمه .

اقول : قواله عليه السلام (يمدنها رجل من بني أسد) اشارة الى سيف الدولة باني الحلة .

قال الحموي في بلدانه : حلة بنى مزيد مدينة كبيرة بين الكوفة وبغداد ، كانت تسمى الجامعين . قال : وكان أول من عمّرها ونزلها سيف الدولة صدقة ابن منصور بن ديبس بن علي بن مزيد الاسدي ، وكانت منازل آبائه الدور من النيل ، فلما قوي امره واشتد أزره وكثرت أمواله لاشتغال الملوك السلجوقية بركياروق ومحمد وسنجر أولاد ملكشاه بن البارسلان بما تواتر بينهم من الحروب انتقل الى الجامعين موضع في غربي الفرات ليبعد عن الطالب ، وذلك في محرم ٤٩٥ وكانت أجمة تأوى اليها السباع ، فنزل بها بأهله وعساكره وبنى بها المساكن الجليلة والدور الفاخرة ، وتأنق اصحابه في مثل ذلك فصارت ملجأ ، وقد قصدها التجار فصارت أفخر بلاد العراق وأحسنها مدة حياة سيف الدولة ، فلما قتل بقيت على عمارتها فهي اليوم قصبه تلك الكورة- الخ .

وقوله عليه السلام (يظهرها قوم أختيار لو أقسم احدثهم على الله لابرسمه) اشارة الى علماء اجلاء من الامامية قاموا من الحلة كابن ادريس والمحقق وابن عمه والعلامة وأبيه واخيه وابن فهد ، ولاسيما الفاضلان المحقق والعلامة فحالهما مستغن عن البيان ، وكبني طاوس علي بن طاوس واحمد بن طاوس وابنيهما ، ولاسيما الاول كما تقدمت الاشارة اليه في الخبرين المتقدمين ، فقد قال العلامة في اجازته في حقه أنه كان صاحب كرامات .

ومما يصدق قوله عليه السلام (لو أقسم احدثهم على الله لابرسمه) ما حكاه في الفصل (١٤) من كتابه امان الاخطار قال : وكنت مرة قد توجهت من بغداد الى الحلة على طريق المدائن ، فلما حصلنا في موضع بعيد من القرى جاءت لغيوم والرعود واستوى الغمام للمطر وعجزنا عن احتماله ، فألهمني الله جل

جلاله أن أقول «يا من يمسك السماوات والأرض أن تزولا امسك عنا مطره وخطره
وكدره بقدرتك القاهرة وقوتك الباهرة» وكررت ذلك وامثاله كثيراً وهو متماسك
بالله جل جلاله حتى وصلنا إلى قرية فيها مسجد فدخلته وجاء الغيث شيئاً عظيماً
في اللحظة التي وصلت فيها المسجد وسلمنا منه .

وقال أيضاً : وتوجهت مرة في الشتاء بعيالي من مشهد الحسين عليه السلام
إلى بغداد في السفن ، فتغيمت الدنيا وأرعدت وبدا المطر فألهمت أن قلت
مامعناه «اللهم ان هذا المطر تنزله لمصلحة العباد وما يحناجون إليه من عمارة
البلاد فهو كالعبد في خدمتنا ومصالحتنا، ونحن الآن قد سافرنا بأمرك راجين لإحسانك
وبرك فلا تسلط علينا ما هو كالعبد لنا أن يضربنا واجربنا على عوائد العناية الإلهية
والرعاية الربانية واجر المطر على عوائد العبودية واصرفه عنا إلى المواضع
النافعة لعبادك وعمارة بلادك» فسكن في الحال .

قلت : ومن خيريته جده في حمل الناس على الاجتهاد في العبادات والطاعات ،
فصنف كتباً كثيرة في الادعية والمناجاة وقال : اذا سافر انسان مقدار نهار فليحمل
معه كتابه (الاسرار المودعة في ساعات الليل والنهار) واذا كان سفره مقدار يوم
وليلة فليحمل معه كتابه (فلاح السائل) واذا كان مقدار اسبوع فليحمل كتابه
(زهر الربيع في ادعية الاسبوع) واذا كان مقدار شهر فليحمل معه كتابه (الدرع
الواقية) واذا كان مقدار سنة فليحمل معه كتابه (الاقبال) .

الحديث الرابع

روى النعمانى فى الحديث الرابع من أخبار (باب ما روي فى الغيبة)
عن ابن عقدة ، عن احمد بن محمد الدينورى ، عن علي بن الحسن الكوفى ،
عن عمرة بنت أوس ، عن جدها الخضر بن عبد الرحمن ، عن أبيه ، عن جده
عمر بن سعد ، قال : قال أمير المؤمنين عليه السلام : لا يقوم القائم حتى تفتأ
عين الدنيا وتظهر الحمرة فى السماء وتلك دموع حملة العرش على أهل الارض
حتى تظهر فيهم أقوام لاخلاق لهم يدعون لولدي وهم براء من ولدي ، تلك
عصابة رديئة لاخلاق لهم على الاشرار مسلطة و للجبابرة مفتنة وللملوك مبيرة
تظهر فى سواد الكوفة، يقدمهم رجل اسود اللون والقلب رث الدين لاخلاق
له مهجن زنيم عتل تداولته أيدي العواهر من الامهات من شر نسل نسل ،
لاسقاها المطر فى سنة اظهار غيبة المتغيب من ولدي صاحب الراية الحمراء
والعلم الاخضر ، أي يوم للمختبين بين الانبار وهيت ، ذلك يوم فيه صيلم
الاكرد والشراة وخراب دار الفراعنة ومسكن الجبابرة ومأوى الولاة الظلمة
وأم البلاء وأخت العار، تلك ورب علي يا عمر بن سعد بغداد ، ألا لعنة الله على

العصاة من بني أمية وبني فلان الخونة الذين يقتلون الطيبين من ولدي ولا يراقبون فيهم ذمتي ولا يخافون الله فيما يفعلونه بحرمتي .

ان لبني العباس يوماً كيوم الظموح ، ولهم فيه صرخة كصرخة الحبلبي ، الويل لشيعه ولد العباس من الحرب التي تسنح بين نهاوند والدينور، تلك حرب صعاليك شيعة علي ، يقدمهم رجل من همدان اسمه على اسم النبي «ص» منعوت موصوف باعتدال الخلق وحسن الخلق ونضارة اللون له في صوته ضحك وفي اشفاره وطف وفي عنقه سطح فرق الشعر مفلج الثنايا على فرسه كيدر التمام تجلى عنه الغمام يسير بعصابه خير عصابه آوت وتقرئت ودانت الله بدين، تلك الابطال من العرب الذين يلحقون حرب الكريهة والدبرة يومئذ على الاعداء ان للعدو يوم ذاك الصيلم والاستيصال .

أقول : الذي يظهر لي أن قوله عليه السلام في ذيل الخبر (يقدمهم رجل من همدان اسمه على اسم النبي) اشارة الى نصير الدين الطوسي المعروف بخواجه في كونه على مقدمة هلاكو خان لما أن قدم بغداد وقتل المستعصم وانقرضت الدولة العباسية ، ويشهد له قوله عليه السلام (اسمه على اسم النبي) فاسمه كان محمداً واسم ابيه ايضاً محمد ، وكذا يشهد له قوله عليه السلام (منعوت موصوف باعتدال الخلق وحسن الخلق) .

أما حسن خلقه فقد قال العلامة في اجازته الكبيرة : وكان هذا الشيخ أفضل أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية . الى ان قال : وكان أشرف من شاهدناه في الاخلاق -- الخ .

وذكروا في أحواله أن رجلا من أعدائه كتب اليه (يا كلب ابن كلب) فكتب في جوابه (أما قوله يا كذا فليس بصحيح لان الكلب من ذوات الاربع وهو

نابح طويل الاظفار وأما انا فمنتصب القامة بادي البشرة عريض الاظفار ناطق ضاحك، فهذه الفصول والخواص غير تلك الفصول والخواص) واطال ذلك الرجل الجليل في نقض كلام خصمه الرذل بهذه الكيفية ولم يذكر في الجواب كلمة قبيحة .

وأما منعوته فقد عرفت أن العلامة نعته بأنه كان افضل أهل عصره في العلوم العقلية والنقلية .

وقال جرجي زيدان النصراني صاحب تاريخ التمدن الاسلامي في حقه : انه جمع في خزانة كتبه ما ينوف على اربعمائة الف مجلد، وأنه اقام المنجمين والفلاسفة ووقف عليها الاوقاف . قال : فزها العلم في بلاد المغول على يد هذا الفارسي كأنه قبس منير في ظلمة مدلهمة .

وأما قوله عليه السلام (يسير بعصاة خير عصاة آوت وتقربت ودانت الله بدين تلك الابطال من العرب الذين يلحقون حرب الكريهة) أحتمل قريباً أن يكون اشارة الى رجال أهل الحلة الذين جاؤا الى هلاكولما توجه نحو بغداد فانه ينطبق عليهم ما ذكره عليه السلام ، فانهم كانوا عرباً اماميين على دين نصير الدين ومن معه من الشيعة وآوهم وتقربوا اليهم وقد كان والد العلامة وباقي علماء الحلة جاؤا الى الملك هلاكو واخبروه ان امير المؤمنين رئيس دينهم جاء الخبر عنه بأن الملك يفتح البلاد ويغلب على بغداد وخوتهم بالخلافة العباسية كما قال عليه السلام (يوم ذاك الصيلم والاستيصال) .

كما ان قوله عليه السلام في الخبر قبل ذلك (ان لبني العباس يوماً كيوم الطموح) احتمل قريباً أيضاً أن يكون اشارة الى خداع الوزير الملقمى الامامى للمستعصم آخر خليفة عباسي حتى فرّق جنده ، وكتب الى هلاكو بأنني أخليت

لك بغداد فهلم اليه انتقاماً منه لما فعل بمحلة الشيعة كرخ بغداد من القتل والنهب والسبي .

قال في روضة المناظر : وفي سنة (٦٥٦) قصد هلاكو بغداد وقتل الخليفة المستعصم . قال : ودخلت التتر بغداد وقتلوا ونهبوا نحو أربعين يوماً ، وكان السبب في حضور التتر استدعاء الوزير ابن العلقمي لهم .

وقال : وفي سنة ٦٦٣ مات هلاكو بن طللو بن جنكيز خان واستقر ولده (ابغا) على ما كان بيد والده من الممالك ، وهي مملكة خراسان وكرسيها نيسابور وعراق العجم وكرسيها اصفهان وعراق العرب وكرسيها بغداد ومملكة اذربيجان وكرسيها تبريز ومملكة خوزستان وكرسيها تستر ومملكة فارس وكرسيها شيراز وديار بكر وكرسيها الموصل وبلاد الروم وكرسيها قونية وما بين هذه الممالك من البلاد الكثيرة .

ووجه ما ذكرنا من كون (يوم الطموح) اشارة الى انتقام العلقمي من المستعصم ما قاله ابن قتيبة في شعرائه: ان امرأ القيس بن حجر كان يأتي ابنة قيصر وتأتيه وطبن الطماح بن قيس الاسدي لهما ، وكان حجر قتل أباه فوشى به الى الملك فخرج أمرؤ القيس متسرعاً فبعث قيصر في طلبه رسولا فأدركه دون انقرة بيوم ومعه حلة مسمومة فلبسها في يوم صائف فتناثر لحمه وتفرط جسده - الخ .

فان قيل : ان الخبر بلفظ الطموح والمنتقم من امرء القيس الطماح . قلت: الفرق بينهما في غاية القلة ، والظاهر وقوع التصحيف ، وسيأتي كلام المجلسي بأن في الخبر تحريفات .

والظاهر أن قوله عليه السلام (لا يقوم القائم - الى - وتلك دموس حملة العرش على أهل الارض) في أول الخبر اشارة الى فجاج بن أمية ، وقوله بعد

ذلك (حتى تظهر- الى - وللملوك مبيرة) اشارة الى ظهور دعاة بني العباس ، وكان ظهورهم في سنة مائة فأنهم دعوا الناس الى بني العباس باسم أهل البيت وأخذ ثارهم ولم يكن لهم عقيدة بهم .

كما أن قوله عليه السلام (تظهر في سواد الكوفة يقدمهم رجل أسود اللون والقلب) الخ ، الظاهر كونه اشارة الى ابي مسلم ، أما كونه من سواد الكوفة فقال المسعودي : وكان من أهل البرس والجامعيين من قرية يقال لها خرطينة واليها تضاف الثياب البرسية المعروفة بالخرطينية ، وتلك من اعمال الكوفة وسواها .

وأما اسودية قلبه وقساوته فقد قيل انه قتل ستمائة ألف صبراً سوى من قتل في حروبه خمسة أضعاف من قتل الحجاج صبراً .

وأما قوله عليه السلام (زنيب عتل) فلم يكن معلوم النسب ، وروى الطبرى أن محمد بن علي بن عبد الله بن العباس لما سأل الدعاة عنه قالوا : أما عيسى فيزعم أنه عبد ، وأما هو فيزعم انه حر . قال : فاشتروه واعتقوه .

وقال المسعودي : ان المنصور لما أراد قتله قال له أألسنت الكاتب الي تخطب آسية بنت علي وتزعم أنك ابن سليط بن عبد الله بن عباس .

وأما قوله عليه السلام (صاحب الراية الحمراء والعلم الاخضر) فقد روى الطبرى أن أبا مسلم تحوّل عن منزل عيسى بن أعين فنزل على سليمان بن كثير الخزاعي في قرينته التي تدعى سفيدانج من ربيع خرقان لليلتين خلتا من شهر رمضان سنة ١٢٩ ، فلما كانت ليلة الخميس لخمس بقين من شهر رمضان سنة ١٢٩ عقدوا اللواء الذي بعث به الامام اليه الذي يدعى «الظل» على رمح طوله أربعة عشر ذراعاً ، وعقد الراية التي بعث بها الامام التي تدعى «السحاب» على

رمح طوله ثلاثة عشر ذراعاً وهو يتلو «أذن للذين يقاتلون بأنهم ظلموا وأن الله على نصرهم لقدير» الى أن قال : وتأول هذين الاسمين (الظل) و(السحاب) أن السحاب يطبق الارض وكذلك دعوة بني العباس، وتأويل الظل أن الارض لا تخلو من الظل أبداً وكذلك لا تخلو من خليفة عباسي أبد الدهر - الخ .

هذا وقد قال المجلسي بعد نقله الخبر : انما أوردته مع كونه مصفحاً مقلوطاً وكون سنده منتهياً الى شر خلق الله عمر بن سعد لعنه الله لاشتماله على الاخبار بالقائم ، ليعلم تواطؤ المخالف والمؤلف عليه .

قلت : ورد سند هذا الخبر وهو رابع باب أخبار غيبة الغيبة في الخبر الثاني منه أيضاً ، وفيه ابن سعيد بدل ابن سعد ، ولو كان ابن سعد لم يعلم كونه ذلك فلم يذكره أحد في رجال أمير المؤمنين عليه السلام مع عددهم زياد بن أبيه في رجاله عده الشيخ وقال « زياد بن عبيد عامل علي بالبصرة » ولم يتفطن العلامة وابن داود انه المراد ، فعنوانه في القسم الاول من كتابيهما في الرجال المعدّ للمعتدين .

وذكره كثير من العامة كابن قتيبة وغيره اجترأ على الله ورسوله وتبعاً لامامهم معاوية بلفظ : زياد بن أبي سفيان .

وعنون العامة هذا ولم يذكروا روايته عنه عليه السلام ، بل عن أبيه ، وقد وثقه أعداء الله مع تصريحهم بكونه قاتل الحسين عليه السلام ، فعن تهذيب الكمال : عن ابن عبدون العجلي قال : كان ابن سعد يروي عن أبيه أحاديث وروى الناس عنه وهو الذي قتل الحسين وهو تابعي ثقة .

وبالجملة لم يعلم حضور هذا عند أمير المؤمنين عليه السلام يوماً بعدد تخلف أبيه عن بيعته .

ثم انه بعد ما قلنا في الخبرين الاولين من كون تأليف كتاب النعماني في حدود ثلاثمائة وأربعين وقصة هلاكه والمستعصم والمحقق الطوسي والوزير العلقمي وعلماء الحلة كانت بعد ستمائة وخمسين ، يعلم أن الخبر مشتمل على آيات بينات ودلائل نيّرات .

الحديث الخامس

قال في نهج البلاغة ومنه ويؤمي به الى وصف الاتراك : كأني أراهم قوماً كأن وجوههم المجان المطرقة ، يلبسون السرق والديباج ويعتقبون الخيل العتاق ويكون هناك استحرار قتل حتى يمشي المجرورح على المقتول ويكون المفلت أقل من المأسور . فقال له بعض أصحابه : لقد أعطيت بأمر المؤمنين علم الغيب . فضحك عليه السلام وقال للرجل وكان كليياً : يا أبا كلب ليس هو بعلم غيب وإنما هو تعلم من ذي علم ، وإنما علم الغيب علم الساعة وما عدده الله سبحانه بقوله «ان الله عنده علم الساعة» الآية- الرواية .

أقول : الفراغ من نهج البلاغة كان في سنة اربعمائة والاتراك الذين أخبر عنهم في هذا الخبر وهم التتار كانوا بعد الستمائة ، فهو أيضاً من الدلائل الكاملة . قال ابن ابي الحديد في شرحه : واعلم أن هذا الغيب الذي أجبر عليه السلام عنه قد رأيناه نحن عياناً ووقع في زماننا ، وكان الناس ينتظرونه من أول الاسلام حتى ساقه القضاء والقدر الى عصرنا ، وهم التتار الذين خرجوا من أقاصي المشرق حتى وردت خيلهم العراق والشام وفعلوا بملوك الخطا وقفجاق وبلاد ما وراء النهر وبخراسان وما والاها من بلاد المعجم ما لم تحتو

التواريخ . منذ خلق الله تعالى آدم الى عصرنا هذا على مثله ، فان بابك الخرمي لم يكن نكايته وان طالت مدته نحو عشرين سنة الا في اقليم واحد وهو آذربيجان وهؤلاء دوخوا المشرق كله وتعدت نكايتهم الى بلاد ارمينية والى الشام ووردت خيلهم العراق ، وبختنصر الذي قتل اليهود انما اخرب بيت المقدس وقتل مسن كان بالشام من بني اسرائيل ، وأي نسبة لبيت المقدس السى البلاد والامصار التي أخربها هؤلاء والى الناس الذين قتلوهم من المسلمين وغيرهم . ثم ذكر تفصيلهم الى عصره حكومة قاءان بن جنكيز .

وقال ابن الاثير في حوادث سنة ٦١٧ في عنوان خروج التتر الى بلاد الاسلام: قد بقيت عدة سنين معرضاً عن ذكر هذه الحادثة استعظماً لها كارهاً لذكرها ، فأنا أقدم اليه رجلاً واؤخر أخرى ، فمن الذي يسهل عليه أن يكتب نعي الاسلام والمسلمين ، ومن الذي يهون عليه ذكر ذلك ، فياليت أمي لم تلدني وباليتني مت قبل هذا وكنت نسباً منسياً ، الا اني حثني جماعة من الاصدقاء على تسطيرها وأنا متوقف ، ثم رأيت ان ترك ذلك لا يجدي نفعاً فنقول :

هذا الفعل يتضمن ذكر الحادثة العظمى والمصيبة الكبرى التي عمقت الايام والليالي عن مثلها ، عمّت الخلائق وخصّت المسلمين .

الى أن قال : فان الله وانا اليه راجعون ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم لهذه الحادثة التي استطار شررها وعم ضررها وسارت في البلاد كالسحاب استدبرته الريح ، فان قوماً خرجوا من أطراف الصين فقصدوا بلاد تركستان مثل كاشغر وبلاد ساغون ثم منها الى بلاد ماوراء النهر مثل سمرقند وبخارا وغيرهما فيملكونها ويفعلون بأهلها ما نذكره ، ثم تعبر طائفة منهم الى خراسان فيفرون منها ملكاً وتخريباً وقتلاً ونهباً ، ثم يتجاوزونها الى الري وهمدان

وبلد الجبل وما فيه من البلاد الى حد العراق، ثم يقصدون بلاد آذربيجان وارانیه ويخربونها ويقتلون اكثر اهلها ولم ينج الا الشريد النادر في أقل من سنة هذا مالم يسمع بمثله ، ثم لما فرغوا من اذربيجان وارانیه ساروا الى دربندشروان فملكوا مدنه ولم يسلم غير القلعة التي بها ملكهم ، وعبروا عندها الى بلد اللان واللكز ومن في ذلك الصقع من الامم المختلفة فأوسعهم قتلوا ونهباً وتخریباً، ثم قصدوا بلاد قفقاج وهم من اكثر الترك عدداً فقتلوا كل من وقف لهم فهرب الباقون الى الغياض ورؤس الجبال وارقوا ابلادهم واستولى هؤلاء التتر عليها .

فعلوا هذا في اسرع زمان لم يلبثوا الا بمقدار مسيرهم لاغير، ومضى طائفة أخرى غير هذه الطائفة الى غزنة وأعمالها وما يجاورها الى بلاد الهند وسجستان وكرمان ففعلوا فيها مثل فعل هؤلاء وأشد ، هذا ما لم يطرق الاسماع مثله فان الاسكندر الذي اتفق المؤرخون على أنه ملك الدنيا لم يملكها في هذه السرعة انما ملكها في نحو عشر سنين ولم يقتل أحداً انما رضي من الناس بالطاعة ، وهؤلاء قدملكوا اكثر المعمورة من الأرض واحسنه واكثره عمارة وأهلا وأعدل اهل الأرض أخلاقاً وسيرة في نحو سنة ، ولم يبت احد من البلاد التي لم يطرقتها الا وهو خائف يتوقعهم ويتربص وصولهم .

ثم انهم لا يحتاجون الى ميرة ومدد يأتيهم ، فانهم معهم الاغنام والبقر والخيل وغير ذلك من الدواب يأكلون لحومها لاغير، وأما دوابهم التي يركبونها فانها تحفر الأرض بحوافرها وتأكل عروق النبات لاتعرف الشعير ، فهم اذا نزلوا منزلاً لا يحتاجون الى شيء من خارج وأما ديانتهم فانهم يسجدون للشمس عند طلوعها ولا يحرمون شيئاً، فانهم يأكلون جميع الدواب حتى الكلاب والخنازير وغيرها ولا يعرفون نكاحاً بل المرأة يأتيها غير واحد من الرجال - الخ .

وقال في عنوان خوارزم : وقتلوا كل من في البلد ونهبوا كل مافيه ، ثم انهم فتحوا السكر الذي يمنع ماء جيحون عن البلد فدخله الماء ففرق البلد جميعاً وتهدمت الابنية وبقي موضعه ولم يسلم من أهله احد البتة ، فان غيره من البلاد قد كان يسلم بعض أهله فمنهم من يختفي ومنهم من يهرب ومنهم من يجرح ثم يسلم ومنهم من يلقى نفسه بين القتلى فينجو ، وأما أهل خوارزم فمنن اختفى من التتر غرقه الماء أو قتله الهدم فأصبحت خراباً يباباً .

وقال : وكانوا لما قتلوا أهل مرو قيل لهم ان قتلهم سلم منهم كثير ونجوا الى بلاد الاسلام ، فأمروا بأهل نيشابور ان تقطع رؤسهم لئلا يسلم من القتل أحد ، فلما فرغوا من ذلك سيروا طائفة منهم الى طوس ففعلوا بها كذلك أيضاً وخربوها وخرّبوا المشهد الذي فيه علي بن موسى الرضا والرشيد حتى جعلوا الجميع خراباً .

وقال : سمعت بعض اكابر الكرج يقول : من حدثكم أن التتر انهزموا وأسروا فلا تصدقوه ، واذا حدثتم انهم قتلوا فصدقوا ، فان القوم لا يفرون ابداً ولقد أخذنا أسيراً منهم فألقى نفسه من الدابة وضرب رأسه بالحجر الى أن مات ولم يسلم نفسه للاسر .

وقال في دخولهم ديار بكر : وحكى لى عنهم حكايات يكاد سامعها يكذب بها من الخوف الذي ألقاه الله سبحانه وتعالى في قلوب الناس منهم ، حتى قيل ان الرجل الواحد منهم كان يدخل القرية أو الدرب وبه جمع كثير من الناس ، فلا يزال يقتلهم واحداً بعدواحد لا يتجاسر أحد بمديده الى ذلك الفارس ، ولقد بلغنى أن انساناً منهم أخذ رجلا ولم يكن مع التتر ما يقتله به فقال له ضع رأسك على الارض ولا تبرح ، فوضع رأسه على الارض ومضى التتري أحضر سيفاً فقتله به .

وقال في وصولهم الى آذربيجان : كل ما مروا عليه نهبوه وما لا يصلح لهم
أحرقوه، فكانوا يجمعون الابرسم تلالا ويلقون فيه النار وكذلك غيره من الامتعة.
وقال : انه اذا عجز أسيرهم عن المشي قتلوه .

وقال وكانت عادتهم اذا قاتلوا مدينة قدموا من معهم من أسارى المسلمين
بين أيديهم وهم المساكين كما قيل كالأشقران تقدم ينحروان تأخر يعقر، فيكون
القتل في المسلمين الاسارى وهم بنجوة منه .

وقال المنشئء صاحب تاريخ التتر: ان علاء الدين خوارز مشاه محمد
ابن علاء الدين تكش بن ارسلان بن اكش انوشتكين ملك غزنة احدى
وعشرين سنة وعظم ملكه واتسع ، وفوض الى ابنه الاكبر جلال الدين ملك
غزنة وما يليها الى الهند ، وملك خوارزم وخراسان ومازندران الى ولده قطب
الدين ابلاغشاه ، وملك كرمان وكيش ومكران الى ولده غياث الدين تترشاه،
وملك العراق الى ولده ركن الدين غورشاه . وضرب لكل واحد منهم النوب
الخمسة في أوقات الصلوات الخمسة على عادة السلجوقية وانفرد هو بنوبة
ذي القرنين يضرب وقتى طلوع الشمس وغروبها، وكانت دبادبه سبعاً وعشرين
دبديبة من الذهب مرصفة بالجواهر ، وكذلك باقي آلات النوبة وأول يوم رتبها
ضربها سبعة وعشرون ملكاً من اكابر الملوك ، منهم طغرل بك وارسلان السلجوقى
والملك علاء الدين صاحب باميلان والملك تاج الدين صاحب بلخ وولده الملك
الاعظم صاحب ترمذ والملك سنجار صاحب بخارا، وأخذ من جملة أمواله جنكز
خان عشرة صناديق مملوءة من الجواهر . قال خوارزمشاه عن صندوقين منهما المأودع
فيهما من الجواهر ما يساوى خراج الارض بجملتها ، وكان له ثلاثون ألف جار
من الجبل وحدها وتوفي سنة تسع عشرة هارياً من التتر ولم يكن عنده ما يكفى

فيه سوى قميصه الذي عليه، وأما جلال الدين فإنه ملك غالب ملك ابيه . قال :
وكان يلقب بخوند عالم وكان شديد الغيرة ، ولما أدر كته خيل التتار كان على
نهر السند قالت له حريمه بالله عليك أقتلنا أو خالصنا فأمر بهن فأغرقن .

قلت : ولم ينحصر اخباره عليه السلام في هذه الخطبة بالتتار ، بل أخبر
بصاحب الزنج أيضاً ، ففي النهج أيضاً فيما يخبره عليه السلام عن الملاحم
بالبصرة : يا أحنف كأني به وقد سار بالجيش الذي لا يكون له غبار ولا لجب
ولا قعقعة لجم ولا حمحمة خيل يثيرون الارض بأقدامهم كأنها أقدام النعام .
قال : يؤمى بذلك الى صاحب الزنج ، ثم قال عليه السلام : ويل لسككم العامرة
والدور المزخرفة التي لها أجنحة كأجنحة النور وخراطيم كخراطيم الفيلة
من أولئك الذين لا يندب قتلهم ولا يفتقد غائبهم انا كاب الدنيا لوجهها وقادرها
بقدرها وناظرها بعينها .

أقول : قال المسعودي وكان خروج صاحب الزنج بالبصرة في خلافة
المهتدي ، وكان يزعم انه علي بن احمد بن عيسى بن زيد بن علي بن الحسين
ابن علي بن ابي طالب ، واكثر الناس يقولون انه دعي آل ابي طالب ، وكان
من اهل قرية من أعمال الرمي يقال وزيق .

وقال : وكان أنصاره الزنج وكان ظهوره ببرغيل بين مدينة الفتح وكرخ
البصرة في ليلة الخميس لثلاث بقين من شهر رمضان سنة خمس وخمسين ،
وقتل ليلة السبت لليلتين خلتا من صفر سنة سبعين ومائتين ، وذلك في خلافة
المعتمد على الله .

وقال : وشخص الموفق لمحاربة صاحب الزنج في صفر سنة سبع وستين
ومائتين وقدم الموفق ابنه ابا العباس في ربيع الاخر الى سوق الخميس وقد
كان الشعراني صاحب العلوي قد تحصن بها في جمع كثير ، ففتح هذا الموضع

وغنم جميع ما كان فيه وفتح مواضع كثيرة، وقتل من كان فيها من الزنج وسار الموفق الى الاهواز فأصلح ما أفسده الزنج ثم عاد الى البصرة فلم يزل منازل لصاحب الزنج حتى قتل ، فكانت مدة ايامه أربع عشرة سنة واربعة اشهر ، فقتل الصغير والكبير والذكر والانثى ويحرق ويخرب ، وقد كان أتى بالبصرة في وقعة واحدة على قتل ثلاثمائة ألف من الناس ، وقد كان المهلبى من عليه اصحاب علي بن محمد بعد هذه الواقعة، فنصب منبراً بالموضع المعروف بمقبرة بنى يشكر وكان يصلي يوم الجمعة بالناس .

الى أن قال: ولما ركن من بقي بالبصرة الى هذا الفعل من المهلبى فاجتمعوا في بعض الجمع فوضع فيهم السيف فمن ناج سالم ومن مقتول وغريق ، واختفى كثير من الناس في الدور والابار فكانوا يظهرون بالليل فيأخذون الكلاب فيذبونها وبأكلونها والغيران والسنانير فأفنوها حتى لم يقدروا منها على شىء ، فكانوا اذامات الواحد منهم أكلوه وعدموا مع ذلك الماء العذب .

وذكر عن امرأة منهم انها حضرت امرأة تنازع ومعها اختها وقد احتوشوها ينتظرون أن تموت فيأكلون لحمها ، قالت المرأة فماماتت حتى ابتدرنا فقطعناها واكلناها ولقد حضرت اختها وقد جاءت على النهر وهى تبكي ومعها رأس اختها، فقيل لها : ويحك مالك تبكين؟ قالت : اجتمعوا على أختي فما تركوها حتى تموت موتاً حسناً حتى قطعوها فظلموني فلم يعطوني من لحمها شيئاً الا رأسها هذا ، وهى تشتكي ظلمهم لها في أختها . ومثل هذا كثير وأعظم مما وصفنا .

وقال : وكان ينادي فيه على المرأة من قريش وبنى هاشم بنسبها هذه ابنة فلان الفلاني لكل زنج منهم العشرة والعشرون والثلاثون يطؤون الزنج ويخدمون النساء الزنجيات كما تخدم الوصائف .

قال : وقد تكلم الناس في مقدار ماقتل في هذه السنين فمكثتر ومقل ، فأما المكثتر فانه يقول أفني من الناس ما لا يدركه العد ولا يقع عليه الاحصاء ولا يعلم ذلك الا عالم الغيب في مافتح من هذه الامصار والبلدان والضياع وأباد اهلها ، والمقل يقول افني من الناس خمسمائة ألف ، وكلا الفريقين يقول في ذلك ظناً وحداً اذ كان شيئاً لا يدرك ولا يضبط .

ونقل ابن ابى الحديد عن الطبري شرحه الى ان قال في كيفية قتله : وجد الموفق في طلب الناجم وأمعن في نهر ابى الخصيب حتى انتهى الى آخره ، فبينما هو كذلك اذ أتاه البشير بقتل الناجم فلم يصدق ، فوافاه بشير آخر ومعه كف زعم انها كفه فقوى الخبر عنده بعض القوة ، فلم يلبث ان أتاه غلام لؤلؤير كض ومعه رأس الناجم فوضعه بين يديه ، فعرضه الموفق على من كان حاضراً تلك الحال معه من قواد المستأمنة فعرفوه وشهدوا أنه رأس صاحبهم ، فخرساجداً . الى أن قال : وانصرف في هذا اليوم وهو يوم السبت ابو احمد ورأس الناجم بين يديه .

وقال ابن ابى الحديد : هذه روايته واكثر الناس عليها . قال : وذكر المسعودي في كتاب مروج الذهب أن الناجم أرتت وحمل الى أبى أحمد وهو حي فسلمه الى ابنة أبى العباس وأمره بتعذيبه ، فجعله كردناجاً على النار وجلده ينتفخ ويتفرقع حتى هلك ، والرواية الاولى هي الصحيحة ، والذي جعل كردناجاً هو قرطاس الذي رمى أبا أحمد بالسهم ، ذكر ذلك التنوخي في نشوار المحاضرة قال : كان الزنج لما رمى أبو أحمد وتأخر لعلاج جراحته عن الحرب يقولون ملحوه ملحوه أي قدمات وأنتم تكتمون موته فاجعلوه كاللحم المملح وكان قرطاس الرامي لابي أحمد يصيح بأبى العباس في الحرب اذا أخذتني

فاجعلني كردناجاً يهزأ به، فلما ظفر به ادخل في دبره سيحاً من حديد فأخرجه من فيه وجعله على النار كردناجاً .

قلت : ان المسعودي انما قال ان محمد بن الحسن بن سهل الذي كان أول من صنف في أخبار صاحب الزنج كتاباً فعل به أبو العباس المعتضد ما قال من شواه على النار لاصحاب الزنج نفسه ، وابن وأبي الحديد خلط ، ونقل لك عبارة المسعودي حتى يتضح المطلب .

قال : وقد صنف الناس في أخباره وحروبه وما كان من أمره كتباً كثيرة ، وكان أول من صنف فيه وما كان من بدء أمره ووقوعه الى بلاد البحرين وما كان من خبره مع الاعراب محمد بن الحسن بن سهل ابن أخي ذي الرياستين الفضل بن سهل صاحب المأمون ، وهو الرجل الذي كان من أمره مع المعتضد ما قد ذكرناه واشتهر قبل ذلك في الناس وما كان من امره الى أن جعله كدجاج على النار وجلده ينتفخ ويفرقع ، وقد ذكر الناس صاحب الزنج في أخبار المبيضة - الخ .

ومنشأ وهمه قوله «وهو الرجل الذي» الخ ، فظن أن الضمير راجع الى صاحب الزنج مع أن المراد به ابن أخي الفضل أول من صنف في أخبار صاحب الزنج .

ومما يوضح ما ذكرنا أن المسعودي قال في أخبار المعتضد : وفي سنة ثمانين ومائتين أخذ ببغداد رجل يعرف بمحمد بن الحسن بن سهل ابن أخي ذي الرياستين الفضل بن سهل يلقب بشميله ومعه عبيد الله بن المهدي ، ولمحمد ابن الحسن بن سهل هذا تصنيفات في أخبار المبيضة ، وله كتاب مؤلف في أخبار علي بن محمد صاحب الزنج على حسب ما ذكرنا من أمره فيما سلف

من هذا الكتاب ، فأقر عليه جماعة من المستأمنة من عسكر العلوي وأصببت له جرائد فيها أسماء رجال قد أخذ عليهم البيعة لرجل من آل ابي طالب وكانوا قد عزموا على أن يظهروا ببغداد فى يوم بعينه ويقتلوا المعتضد ، فسأدخلوا الى المعتضد فأبى من كان مع محمد بن الحسن أن يقرروا وقالوا : أما الرجل الطالبى فاننا لا نعرفه وقد أخذت علينا البيعة له ولم نره وهذا كان الواسطة بيننا وبينه يعنون محمد بن الحسن ، فأمر بهم فقتلوا واستبقى شملة طمعاً فى أن يدلّه على الطالبى وخلقى عبيد الله بن المهتدى لعلمه ببراءته ثم أدار المعتضد بالله بمحمد ابن الحسن بجميع الجهات أن يدلّه على الطالبى الذى أخذله العهد على الرجال ، فأبى وجرى بينه وبين المعتضد خطب طويل ، وكان فى مخاطبته للمعتضد أن قال : لوشويتنى على النار مازدتك على ماسمعت منى ولم أقر على من دعوت الناس الى طاعته وأقررت بامامته فاصنع ما انت صانع . فقال له المعتضد : لسنا نغذبك الا بما ذكرت ، فذكر أنه جعل فى حديدة طويلة أدخلت فى دبره وأخرجت من فمه وأمسك بأطرافها على نار عظيمة حتى مات بحضرة المعتضد وهو يسبه ويقول فيه العظامم ، والاشهر أنه جعل بين رماح ثلاثة وشد أطرافها وكتف وجعل فوق النار من غير أن يماسها وهو فى الحياة يدار عليها ويشوى كما تشوى الدجاج وغيرها الى أن تفرقع جسمه وأخرج فصلب بين الجسرين من الجانب الغربى .

وقال ابن ابي الحديد ايضاً فى قوله عليه السلام فى آخر الخبر «انا كاب الدنيا لوجهها» الخ ، انه مثل الكلمات المحكية عن عيسى عليه السلام «انا الذى كبيت الدنيا على وجهها ليس لي زوجة تموت ولا بيت يخرب وسادي الحجر وفراشى المدر وسراجي القمر».

قلت : لم يعلم صحة ما ذكر من كون كلامه عليه السلام مثل كلام عيسى ،
 اما أولا فلان قوله بلفظ «لوجهها» وقول عيسى بلفظ «على وجهها» وبينهما فرق،
 وأما ثانياً فلاختلاف سياق كلامهما فكلام عيسى نص بلا حقه في بيان اظهاره
 زهده في الدنيا وعدم علاقته فيها ، وكلام امير المؤمنين بسابقه ظاهر في احاطته
 بوقائع الدنيا وعلمه بملاحمها ، فالظاهر انه نظير ما ورد أن الامام يحيط قدرته
 على التصرف في الدنيا بأكنافها كاحاطة قدرة احدنا على التصرف في اطراف
 خوان موضوع بين يديه .

وفي الخبر ان علياً صلوات الله عليه ملك ما فوق الارض وما تحتها ، فعرضت له
 السحابان الصعب والذلول وكان في الصعب ملك ماتحت الارض وفي الذلول
 ملك ما فوق الارض ، واختار الصعب على الذلول فدارت به سبع ارضين فوجد
 ثلاثاً خراباً وأربعاً عوامر .

الحديث السادس

قال فى النهج ايضاً ومن كلام له عليه السلام فى ذم اهل البصرة : كنتم جند المرأة واتباع البهيمة رغافاً جبتهم وعقر فهربتهم ، اخلافكم دقاق وعهدكم شقاق ودينكم نفاق وماؤكم زعاق والمقيم بين أظهركم مرتهن بذنبه والشاخص عنكم متدارك برحمة من ربه ، كأنى بمسجدكم كجؤ جؤ سفينة قد بعث الله عليها العذاب من فوقها ومن تحتها وغرق من فى ضمنها .

أقول: قال الرضى «ره» : وفى رواية «كجؤ جؤ طير فى لجة بحر» ، ورواه ابن ميثم مع زيادات ومنها «وان لكم بأهل البصرة من الماء ليوماً عظيماً بلاؤه ، واني لاعرف موضع منفجره من قريتكم هذه ، ثم امور قبل ذلك تدهمكم عظيمة اخفيت عليكم وعلمناها» الخ .

قال ابن ابى الحديد : ان البصرة غرقت مرتين مرة فى ايام القادر بالله ومرة فى ايام القائم بأمر الله ، غرقت بأجمعها ولم يبق منها الا مسجدها الجامع بارزاً بعضه كجؤ جؤ الطائر حسب ما اخبر به امير المؤمنين عليه السلام ، جاءها الماء من بحر فارس من جهة الموضع المعروف الان بجزيرة الفرس ومن جهة

الجبل المعروف بجبل السنام ، وخربت دورها وغرق كل مافي ضمنها وهلك كثير من أهلها، واخبار هذين الفرقيين عند أهل البصرة يتناقلها خلفهم عن سلفهم . قلت: القائم ابن القادر وكانا بعد الرضي قال ابن شحنة في روضة المناظر في سنة اثنتين وعشرين واربعمائة : توفي القادر بالله ابو العباس احمد بن الامير اسحق بن المقتدر وعمره ست وثمانون سنة وعشرة أشهر وخلافته احد واربعون سنة وشهر ، وبويع ولده القائم بأمر الله ، وفي سنة ٤٦٧ توفي القائم بأمر الله - انتهى .

وقد عرفت في الخبر السابق ان الفراغ من النهج كان في سنة اربعمائة ، فالخبر أيضاً معجزة بيينة ودلالة جلية .

ثم قوله عليه السلام في ذم اهل البصرة (كنتم جند المرأة) المراد بالمرأة عائشة بنت ابي بكر وهو من تيم، وقد كانوا قاتلوا معها امير المؤمنين يوم الجمل . وقال المسعودي: ذكر المدائني أنه رأى بالبصرة رجلاً مصطلم الاذن فسأله عن قصته ، وكانوا يقولون في رجزهم :

يا امنا يا عيش لا تراعى كل بنيك بطل شجاع

فذكر انه خرج يوم الجمل ينظر الى القتلى فنظر الى رجل منهم يخفض رأسه ويرفعه وهو يقول :

لقد اوردتنا حومة الموت امنا فلم تنصرف الا ونحن رواء
اطعنا بنى تيم لشقوة جدنا وما تيم الا اعبد واماء

فقلت : سبحان الله أتقول هذا عند الموت ، قل «لا اله الا الله» .

فقال : اياي تأمر بالجزع عند الموت ، فوليت عنه متعجباً منه ، فصاح بي اذن مني لقني الشهادة ، فصرت اليه فلما قربت منه استدانني ثم التقم اذني

فذهب بها ، فجعلت ألعنه وادعو عليه فقال : اذا صرت الى امك فقالت من فعل
 هذا بك فقل عمير بن الاهلب الضبى مخدوع المرأة التى ارادت ان تكون
 امير المؤمنين .

وقوله عليه السلام (واتباع البهيمة) المراد بالبهيمة جمل عائشة .
 روى الطبرى ان ضبة والازد طافت بجمل عائشة ، واذا رجال من الازد
 يأخذون بعر الجمل فيفتّونه ويقولون بعرجمل أمناريحه ربح مسك . وشرح
 باقى كلماته عليه السلام المذكور فى شرحنا على النهج .

الحديث السابع

قال النعماني في (باب ما روي في الغيبة) حدثنا محمد بن همام ، قال حدثنا عبد الله بن جعفر الحميري ، عن محمد بن عيسى والحسن بن ظريف جميعاً عن حماد بن عيسى ، عن عبد الله بن سنان قال : دخلت أنا وأبي على أبي عبد الله عليه السلام فقال : كيف أنتم اذا صرتم في حال لا يكون فيها امام هدى ولا علماً يرى فلا ينجو من تلك الحيرة الامن دعا بدعاء الغريق . فقال أبي : هذا والله البلاء فكيف نصنع جعلت فداك حينئذ ؟ قال : اذا كان ذلك ولن تدركه فتمسكوا بما في أيديكم حتى يصح لكم الامر .

أقول : جعل النعماني هذا الحديث دليلاً على اخبار امير المؤمنين عليه السلام بالنواب الاربعة ثم بالغيبة الكبرى ، فقال : قوله عليه السلام (كيف انتم اذا صرتم في حال لا ترون فيها امام هدى ولا علماً يرى) فيه دلالة على ما جرى وشهادة بما حدث من أمر السفراء الذين كانوا بين الامام وبين الشيعة من ارتفاع اعيانهم وانقطاع نظامهم ، لان السفير بين الامام في حال غيبته وبين شيعته هو العلم ، فلما تمت المحنة على الخلق ارتفعت الاعلام ولا ترى حتى يظهر صاحب

الحق ووقعت الحيرة التي ذكرت وأوذنا بها وصح امر الغيبة الثانية - الخ .
 وقال بعد رواية اخبار عن باقي الائمة عليهم السلام مشتملة على أن للمقائم
 غيبتين قصيرة وطويلة : هذه الاحاديث احاديث قد صحت عندنا بحمد الله
 وأوضح الله قول الائمة عليهم السلام واطهر برهان صدقهم فيها ، فأما الغيبة
 الاولى فهي الغيبة التي كانت السفراء فيها بين الامام وبين الخلق قيّاماً منصوبين
 ظاهرين موجودي الاشخاص والاعيان يخرج على أيديهم الشفاء من العمى وعويص
 الحكم والاجوبة عن كل ما كان يسأل عنه من المعضلات والمشكلات ، وهي
 الغيبة القصيرة التي انقضت ايامها وتصرمت مدتها، والغيبة الثانية هي التي ارتفع
 فيها أشخاص السفراء والوسائط للامر الذي يريده الله .

قلت : وصنف ابو العباس بن نوح وابن عياش كل كتاباً في أخبار هؤلاء
 الوكلاء الاربعة، وعقد الصدوق والشيخ في غيبتيهما باباً في أحوالهم ، والكليني
 والنعماني والمفيد ذكروا أخبارهم في اخبار الحجة عليه السلام استطراداً ،
 حتى ان محمد بن علي الشلمغاني الذي كان كاتب الثالث منهم فحمله الحسد له
 على ادعائه النيابة كذباً وخرج التوقيع بلعنه ذكرهم وأثنى عليهم ، وقال في
 أول كتاب له في الغيبة مشيراً الى الحسين بن روح : وأما ما بيني وبين الرجل
 المذكور زاد الله في توفيقه فلا مدخل له في ذلك الا لمن أدخلته فيه لان الجنابة
 علي فاني أنا وليها .

وقال أيضاً : ما دخلنا مع ابي القاسم في هذا الامر الا ونحن نعلم فيما دخلنا
 فيه ، لقد كنا نتهارش على هذا الامر كما تتهارش الكلاب على الجيف - الخ .
 فتشكيك بعض القاصرين من أهل العصر فيهم تشكيك في الضروريات ،
 وأول الاربعة عثمان بن سعيد ابو عمرو السمان وثانيهم ابنه محمد بن عثمان

ابو جعفر العمري وثالثهم الحسين بن روح ابو القاسم النوبختي ورابعهم علي ابن محمد ابو الحسن السمري .

وكان أول تصديهم للنيابة سنة مائتين وستين ، سنة وفاة العسكري عليه السلام وآخر تصديهم سنة ثلاثمائة وتسع وعشرين سنة وفاة علي بن بابويه والكليني . وقد كان الاول وكياله عليه السلام ولابيه وجده من قبل ، والثاني وكيلا له عليه السلام ولابيه من قبل والاخيران وكيلين له حسب .

وبتوسط الثالث كتب علي بن بابويه الى الحجّة «ع» في الدعاء له للولد ، فأجاب «قد دعونا الله لك وسترزق ولستين ذكرين حرين» فولد له محمد بن بابويه شيخنا الصدوق صاحب من لا يحضره الفقيه وأخوه الحسين ، وكان الصدوق يفتخر بتولده بدعاء الحجّة ، وكان الواسطة بين علي بن بابويه وبين الحسين بن روح محمد بن علي ابو جعفر بن الاسود كما قال الصدوق في كماله لا علي بن جعفر بن الاسود كما قال النجاشي فان الصدوق أدري بذلك . وأخبر الرابع في بغداد بوفاة علي بن بابويه في قم يوم مات ، فكتب قوله فجاء الخبر كما قال .

ثم ان النعماني وان كان معاصراً لهؤلاء النواب الا أنه نقل اخباره عن كتب واصول صنعت قبل وجودهم بقرون ، ولهذا قال كما تقدم «وأوضح الله قول الائمة عليهم السلام واطهر برهان صدقهم» الخ .

ومما يشهد لصدور الاخبار قبل حصول الغيبة أن الكليني روى في (باب مجاء في الاثني عشر) خبراً باسناده ومضمونه ظهور الخضر لأمير المؤمنين عليه السلام حين كان متكئاً على يد سلمان واقراره بهم عليهم السلام واحداً بعد واحد وبغيبه الثاني عشر، ثم رواه باسناد آخر عن العطار عن الصفار عن

احمد البرقي ، ونقل عن العطار أنه قال للصفار : وددت أن هذا الخبر جاء من غير جهة البرقي، ومراده أن البرقي بقي بعد زمان الغيبة والحيرة فتمنى أن يكون الصفار سمع الخبر ممن كان قبل حصول الغيبة فتكون آية بينة ، فأجابه بأنه حدثني قبل الحيرة بعشرين ، ومراده انه وان بقي بعد الا أنه حدثه به قبل فالمقصود حاصل ثم ان الغيبة الاولى القصيرة كانت مدتها سبعين سنة مدة حياة الابواب الاربعة ، والغيبة الثانية بعد وفاة الاخير منهم ولا يعلم مدتها الا الله تعالى .

روى الصدوق أن الحجة عليه السلام كتب اليه قبل وفاته بستة أيام « انك ميت ما بينك وبين ستة أيام فاجمع امرك ولا توضع الي أحد يقوم مقامك بعد وفاتك ، فقد وقعت الغيبة الثانية، فلا ظهور الا بعد اذن الله عز وجل ، وذلك بعد طول الامد وقسوة القلب وامتلاء الارض جوراً، وسيأتي من شيعتي من يدعي المشاهدة ، ألافمن ادعى المشاهدة قبل خروج السفيناني والصيحة فهو كاذب مفتر ، ولا حول ولا قوة الا بالله العلي العظيم » . قال ابو محمد المكتب : فنسخنا هذا التوقيع وخرجنا من عنده ، فلما كان اليوم السادس عدنا اليه وهو يوجد بنفسه ، فقيل له : من وصيك ؟ فقال : لله أمر هو بالغه ، ومضى رضي الله عنه - الخ .

الحديث الثامن

في نوادر اشربة الكافي عدة من أصحابنا عن سهل بن زياد عن هارون بن مسلم عن مسعدة بن صدقة عن ابي عبد الله عليه السلام في خبير : ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : من أدخل عرقاً واحداً من عروقه قليل ما أسكر كثيره عذب الله ذلك العرق بثلاثمائة وستين نوعاً من أنواع العذاب .

قلت : الذي يظهر لي أنه اخبار من الرسول « ص » بحدوث هذه الابرة المتداولة في عصرنا ، فان ادخال المسكر في عرق من العروق لا يمكن حصوله بغير وسيلة الابرة ، وضرب ابرة المسكر معمول عند الكاترة يستعملونه لعلاج بعض الاوجاع والتنويم .

الحديث التاسع

ابو الفرج الاصبهاني في مقاتله : أخبرني يحيى بن علي واحمد بن عبدالعزيز وعمر بن عبيد الله العتكي قالوا حدثنا عمر بن شبة قال حدثني محمد بن يحيى عن عبد العزيز بن عمران عن عبد الله بن جعفر عن عبد الرحمن بن المسور بن مخرمة ، قال ابو زيد وحدثني جعفر بن محمد بن اسمعيل بن الفضل الهاشمي عن رجل من بني كنانة ، قال ابو زيد وحدثني عبد الرحمن بن عمرو بن الحبيب عن الحسن بن أيوب مولى بنى نمير عن عبد الاعلى بن أعين ، كل هؤلاء قد روى هذا الحديث بألفاظ مختلفة ومعان قريبة ، فجمعت رواياتهم لثلا يطول الكتاب بتكرار الاسانيد : ان بنى هاشم اجتمعوا فخطبهم عبد الله بن الحسن ، فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : انكم أهل البيت قد فضلكم الله بالرسالة واختاركم لها واكثركم بركة يا ذرية محمد بنو عمه وعترته وأولى الناس بالفرع في أمر الله من وضعه الله موضعكم من نبيه « ص » ، وقد ترون كتاب الله معطلا وسنة نبيه متروكة والباطل حياً والحق ميتاً ، قاتلوا الله في الطلب لرضاه بما هو أهله قبل أن ينزع منكم اسمكم وتهونوا عليه كما هانت بنو اسرائيل وكانوا أحب خلقه اليه ،

وقد علمتم أنالهم نزل سسمع أن هؤلاء القوم اذا قتل بعضهم بعضاً خرج الامر من أيديهم فقد قتلوا صاحبهم - يعنى الوليد بن يزيد - فهلم نبايع محمداً فقد علمتم أنه المهدي. فقالوا : لم يجتمع أصحابنا بعد ولو اجتمعوا فعلنا ولسنا نرى أبا عبد الله جعفر بن محمد ، فأرسل اليه ابن حسن فأبى أن يأتي ، فقام وقال : أنا آت به الساعة ، فخرج بنفسه حتى أتى مضرب الفضل بن عبد الرحمن بن العباس بن ربيعة بن الحرث فأوسع له الفضل ولم يصدره ، فعلمت أن الفضل أسن منه ، فقام له جعفر وصدده فعلمت انه أسن منه ، ثم خرجنا جميعاً حتى أتينا عبد الله ، فدعانا الى بيعة محمد ، فقال له جعفر: انك شيخ وان شئت بايعتك وأما ابنك فوالله لا أبايه وأدعك .

وقال عبد الاعلى في حديثه : ان عبد الله بن الحسن قال لهم : لاترسلوا الى جعفر فانه يفسد عليكم ، فأبوا . قال : فأتاهم وأنا معه ، فأوسع له عبد الله الى جانبه وقال : قد علمت ماصنع بنا بنو أمية وقد رأينا ان نبايع لهذا الفتى. فقال : لاتفعلوا فان الامر لم يأت بعد . فغضب عبد الله وقال : لقد علمت خلاف ماتقول ولكنه يحملك على ذلك الحسد لابني ، فقال : لا والله ما ذلك يحملني ولكن هذا واخوته وابنائهم دونكم ، وضرب يده على ظهر أبي العباس ، ثم نهض واتبعه ولحقه عبد الصمد وأبو جعفر فقالا : يا أبا عبد الله أتقول ذلك . قال : نعم والله أقوله وأعلمه .

قال ابو زيد : وحدثني ابراهيم بن محمد بن عبد الله بن ابى الكرام بهذا الحديث عن ابيه أن جعفرأ قال لعبد الله بن الحسن : انها والله ماهي اليك ولا الى ابنيك ولكنها هؤلاء وان ابنيك لمقتولان، فتفرق أهل المجلس ولم يجتمعوا بعدها .

وقال عبد الله بن جعفر بن المسورفي حديثه : فخرج جعفر يتوكأ على يدي فقال لي ارايت صاحب الرداء الاصفر - يعني ابا جعفر - قلت : نعم . قال : فأنا والله نجده يقتل محمداً . قلت : أو يقتل محمداً . قال : نعم . فقلت في نفسي : حسده ورب الكعبة ، ثم ما خرجت من الدنيا حتى رأيت قتلته .

وأخبرني عيسى بن الحسين الوراق قال حدثنا الخزاز عن المدائني ، وأخبرني الحسن بن علي قال حدثنا عبد الله بن ابي سعد قال حدثني علي بن عمرو عن ابن داجة أن جعفر بن محمد قال لعبد الله بن الحسن : ان هذا الامر والله ليس اليك ولا الى ابنك وانما هو لهذا - يعني السفاح - ثم لهذا - يعني المنصور - ثم لولده بعده لا يزال فيهم حتى يؤمروا الصبيان ويشاوروا النساء . فقال عبد الله : والله يا جعفر ما طلعك الله على غيبه وما قلت هذا الاحسداً لابني . فقال : لا والله ما حسدت ابنك ، وان هذا - يعني ابا جعفر - يقتله على أحجار الزيت ثم يقتل بعده اخاه بالطفوف وقوائم غرسه في الماء ، ثم قام مغضباً يجرد رداءه ، فبتعه ابو جعفر فقال : أتدري ما قلت يا أبا عبد الله . قال : اي والله أدريه وانه لكائن . قال : فحدثني من سمع أبا جعفر يقول : فانصرفت لوقتي فرتبت عمالي وميزت أموري تميز مالك لها ، فلما ولي ابو جعفر الخلافة سمي جعفر الصادق وكان اذا ذكره قال : قال لي الصادق جعفر بن محمد كذا وكذا ، فبقيت عليه .

اقول : رجال الخبر كأبي الفرج ليسوا من الامامية حتى يكونوا محل تهمة ، فالخبر معجزة واضحة .

فان قيل : ان الخبر غير دال على ما أردت ، فكثير من الناس قرأوا أو سمعوا من الملاحم شيئاً فروى ابو الفرج انه سمي بمحمد بن عبد الله بن الحسن الى مروان بن محمد بأنه يدعو الى نفسه فقال : لست أخاف هذا البيت لانه لاحظ

لهم في الملك ، انما الحظ لبني عمهم العباس .

وروى أيضاً أنه سعي اليه أيضاً به انه يدعي المهدي فقل : ليس من ولد
أبيه ، لانه كان من ولد الحسن وعرف انه يكون من ولد الحسين عليه السلام .
قلت : معرفة كنيات مجملات مثل ماعرف مروان أعم ، وأما معرفة الجزئيات
والخصوصيات كوصول الامر من بنى العباس أولاً الى السفاح دون أعمامه ثم
أخيه المنصور ثم أولاده وقتل المنصور لمحمد في موضع كذا وكذا ولابراهيم
في موضع كذا وكذا فلا يمكن حصوله لغير الامام الذي هو بمنزلة النبي «ص»
في الاتصال بالمبدأ ، ولذا كان عبد الله بن الحسن مع معرفته اجمالاً مثل مروان
من الملاحم بأنه اذا وقع الاختلاف بين بني أمية يكون علامة لانقراضهم ،
فجعل هذا مقدمة للدعوة الى ابنه ، ولما أخبره الصادق عليه السلام بما أخبره
من الخصوصيات قال له : ما اطعمك الله على غيبه ، وقد كان « ع » مدعياً هذا
المقام بالتواتر .

وقد روى ابو الفرج أيضاً عنه عليه السلام انه قال : لما قتل المنصور ابراهيم
ابن عبد الله بن الحسن بياخمرى أحضرنا من المدينة ولم يترك فيها منا محلم
حتى قدمنا الكوفة فمكثنا فيها شهراً نتوقع فيها القتل ، ثم خرج الينا الربيع
الحاجب فقال : أين هؤلاء العلوية ادخلوا على امير المؤمنين رجلين منكم من
ذوي الحجى ، فدخلنا اليه أنا وحسن بن زيد ، فلما صرت بين يديه قال : أنت
الذي تعلم العيب - الخبر .

وروى عنه عليه السلام أنه قال في حق عيسى بن موسى العباسي الذي كان
ولي عهد المنصور وبعثه لمحاربة محمد و ابراهيم وقتلها : ما يدعو عيسى الى
ان يسىء بنا ويقطع أرحامنا ، فوالله لا يذوق هو ولا ولده منها شيئاً أبداً ، وصار

كما قال عليه السلام ، فكان السفاح جعله ولي عهده بعد المنصور والمنصور أجبره على تقديم المهدي عليه والمهدي خلعه بالكلية .
 وكقوله عليه السلام في اسناده عين ابن داجة : لا يزال فيهم حتى يؤمروا الصبيان ويشاوروا النساء . قال المنصور لما بلغه أن عيسى هزم في حرب محمد ابن عبدالله : كلا فأين لعب صبياننا بها على المنابر ومشورة النساء - الخ كما روى ذلك الطبري .

ولو أردنا استقصاء ما نقله الامامية بأسانيد معتبرة في هذا المعنى لاحتجنا الى تصنيف كتاب مستقل ضخيم ، لكن نقتصر على نقل رواية واحدة منها يناسب ما رواه ابو الفرج في العنوان ، وهي ما رواه محمد بن يعقوب الكليني عن ابي علي الأشعري عن محمد بن عبد الجبار عن صفوان بن يحيى عن جعفر بن محمد بن الأشعث قال لي : أتدرى ما كان سبب دخولنا في هذا الامر ومعرفةتنا به وما كان عندنا منه ذكر ولا معرفة شيء مما عند الناس . قلت له : وما ذلك . قال : ان أبا جعفر - يعنى أبا الدوانيق - قال لابي محمد بن الأشعث : ابغ لي رجلا له عقل يؤدي عني . فقال له : اني قد أصبت لك هذا فلان بن مهاجر خالي . قال : فأنتني به . قال : فأنتيه بخالي ، فقال له ابو جعفر : يا ابن مهاجر خذ هذا المال وائت المدينة عبد الله بن الحسن وعدة من أهل بيته فيهم جعفر بن محمد فقل لهم : اني رجل غريب من أهل خراسان وبها شيعة من شيعتكم وجهوا اليكم بهذا المال ، وادفع الي كل واحد منهم على شرط كذا وكذا ، فاذا قبضوا المال فقل اني رسول وأحب أن يكون معي خطوطكم بقبضكم ما قبضتم ، فأخذ المال وأتى المدينة فرجع الى ابي الدوانيق ومحمد بن الأشعث عنده ، فقال له ابو الدوانيق : ما وراك ؟ قال : أتيت القوم وهذه خطوطهم بقبضهم المال خلا جعفر بن محمد

فاني أتيتته وهو يصلي في مسجد الرسول «ص» فجلست خلفه وقلت حتى ينصرف فأذكر له ما ذكرت لاصحابه ، فعجل وانصرف ثم التفت الي فقال : يا هذا اتق الله ولا تنغر بأهل بيت محمد «ص» فانهم قريبو عهد بدولة بني مروان فكلهم محتاج . فقلت : وما ذلك أصلحك الله . قال : فأذني رأسه مني فأخبرني بجميع ماجرى بيني وبينك حتى كأنه كان ثالثنا ، فقال له ابو جعفر : يا ابن مهاجر اعلم انه ليس من أهل بيت نبوة الا وفيهم محدث وان جعفر بن محمد محدثنا اليوم ، فكانت هذه الدلالة سبب قولنا هذه المقالة .

قلت : وجعفر بن محمد بن الاشعث الذي روى عن أبيه هذه الدلالة عن الصادق عليه السلام التي صارت سبباً لتشيعهم ومعرفتهم بالامامة هو الذي روى ابو الفرج في أسباب أخذ الرشيد للكاظم عليه السلام وقلته له كون تشيعه احد أسباب ذلك ، فقال : قالوا كان السبب في أخذ موسى بن جعفر «ع» ان الرشيد جعل ابنه محمداً في حجر جعفر بن محمد بن الاشعث ، فحسده يحيى بن خالد ابن برمك على ذلك وقال : ان أفضت الخلافة اليه زالت دولتي ودولة ولدي ، فاحتال على جعفر بن محمد وكان يقول بالامامة حتى داخله وأنس به ، وكان يكثر غشيبانه في منزله فيقف على أمره ويرفعه الى الرشيد ويزيد عليه في ذلك بما يقدر في قلبه - الخ .

كما أن أحد أسباب قتله له عليه السلام أيضاً عقد يحيى البرمكي مجلساً للتكلم في الامامة في موضع يسمع الرشيد ولا يراه أهل المجلس ، واحضاره هشام بن الحكم المتكلم الامامي المعروف ، ولما رأى تكلمه في الامامة تعجب من بقاء ملكه مع وجود مثله ، فصمم على قتله واستتر هشام حتى مات من خوفه كما رواه الصدوق في كماله .

الحديث العاشر

ابو حنيفة الدينورى وهو من اجلة ثقات العامة في كتابه الاخبار الطوال ذكر عن الاصمعي قال: دخلت على الرشيد و كنت غبت عنه حولين بالبصرة ، فأومى الي أن اجلس ، فجلست في حف الناس ثم قال لي : يا محمد ألتحب ان ترى محمداً و عبدالله - الى أن قال - قال : كيف ترى أدبهما ؟ قلت : يا امير المؤمنين مارأيت مثلهما في ذكائهما وجودة ذهنهما - الى ان قال - فضمهما الى صدره وسبقته عبرته حتى تحدرت دموعه ، ثم أذن لهما حتى اذا نهضا وخرجا قال : كيف بكم اذا ظهر تعاديهما وبدأ تباغضهما ووقع بأسهما بينهما حتى يسفك الدماء ويود كثير من الاحياء أنهم كانوا موتى . قلت : يا امير المؤمنين هذا شيء قضى به المنجمون عند مولدهما أو شيء أخبر به العلماء في امرهما ؟ قال : لا بل شيء أخبر به العلماء عن الاوصياء عن الانبياء في أمرهما . قالوا : فكان المأمون يقول في خلافته : قد كان الرشيد سمع ماجرى بيننا من موسى بن جعفر بن محمد فلذلك قال ما قال .

أقول : هو أيضاً معجزة قوية ودلالة جلية بعد كون الراوي من غير الشيعة

والمروي عنه من المدعين للخلافة .

وكما كانت آيات الله تعالى يجحد بها الكفار مع استيقان أنفسهم لها ظمأً وعلواً كذلك هؤلاء المتصدون كانوا يعرفون الحجج ويقتلونهم فضلاً عن ابتزاز حقوقهم خبيثاً وعتواً ، روى العيون عن سفيان بن نزار قال : كنت يوماً على رأس المأمون فقال : أتدرون من علمني التشيع ؟ فقال القوم جميعاً : لا والله ما نعلم . قال : علمنيه الرشيد . قيل له : وكيف ذلك والرشيد كان يقتل أهل هذا البيت ؟ قال : كان يقتلهم على الملك والملك عقيم ، ولقد حججت معه سنة فلما صار الى المدينة تقدم الى حجابة وقال : لا يدخلن علي رجل من أهل المدينة ومكة من أبناء المهاجرين والانصار وبنى هاشم وسائر بطون قريش الانسب نفسه ، فكان الرجل اذا دخل عليه قال : أنا فلان بن فلان حتى ينتهي الى جده من هاشمي أو قرشي أو مهاجري أو أنصاري فيصله من المال بخمسة آلاف درهم وما دونها الى مائتي دينار على قدر شرفه وهجرة آبائه ، فبينما انا ذات يوم واقف اذ دخل الفضل بن الربيع فقال : يا امير المؤمنين على الباب رجل يزعم أنه موسى بن جعفر بن محمد بن علي بن الحسين بن علي بن ابي طالب ، فأقبل علينا ونحن قيام على رأسه والامين والمؤمن وسائر القواد ، فقال : اجفظوا على أنفسكم ، ثم قال لاذنه : ائذن له ولا ينزل الا على بساطي ، فأنا كذلك اذ دخل شيخ قد أنهكته العبادة كأنه شن بال وقد كلم السجود وجهه وأنفه ، فلما رأى الرشيد أراد أن يرمي بنفسه عن حمار كان راكبه ، فصاح الرشيد : لا والله الا على بساطي ، فمنعه الحجاب عن التبرجل ونظرنا اليه جميعاً بالاجلال والاعظام ، فما زال يسير على حمارة حتى سار الى البساط والحجاب والقواد محدقون به ، فنزل فقام اليه الرشيد واستقبله الى آخر البساط وقبّل وجهه وعينيه وأخذ بيده حتى صبره في

صدر المجلس وأجلسه معه فيه وجعل يحدثه ويقبل بوجهه عليه ويسأله عن أحبه له، ثم قال له : يا ابا الحسن ما عليك من العيال ؟ فقال : يزيدون على الخمسمائة . قال : أولاد كلهم . قال : لا أكثرهم موالي وحشم فأما الولد فلي نيف وثلاثون الذكران منهم كذا والنسوان منهم كذا . قال : فلم لاتزوج النسوان من بني عمومتهن واكفائهن . قال : اليد تقصر عن ذلك . قال : فما حال الضيعة ؟ قال : تعطي في وقت وتمنع في آخر . قال : فهل عليك دين ؟ قال : نعم . قال : كم . قال : نحو من عشرة آلاف دينار . فقال الرشيد : يا بن عم أنا اعطيك من المال ما تزوج به الذكران والنسوان وتقضي الدين وتعمر الضياع . فقال له : وصلتك رحم يابن عم وشكر الله لك هذه النية الجميلة والرحم ماسة والقرابة واشجة والنسب واحد والعباس عم النبي وصنوأبيه وعم علي بن ابي طالب وصنوأبيه، وما أبعدك الله أن تفعل ذلك وقد بسط يسدك واكرم عنصرك وأعلى محتدك . فقال : افعل ذلك يا ابا الحسن وكرامة .

فقال : يا امير المؤمنين ان الله عزوجل قد فرض على ولاة عهده أن ينعشوا فقراء الامة ويقضوا عن الغارمين ويؤدوا عن المثقل ويكسوا العاري ويحسنوا الى العاني، وأنت أولى من يفعل ذلك . فقال : أفعل يا ابا الحسن . ثم قام فقام الرشيد لقيامه وقبّل عينيه ووجهه، ثم أقبل علي وعلى الامين والمؤمن فقال : يا عبد الله ويا محمد ويا ابراهيم كونوا بين يدي عمكم وسيدكم خذوا بركابه وسووا عليه ثيابه وشيعوه الى منزله . فأقبل ابو الحسن موسى بن جعفر وسرّ بيني وبينه فبشرني بالخلافة وقال لي: اذا ملكت هذا الامر فأحسن الى ولدي، ثم انصرفنا وكنت أجراً ولد أبي عليه ، فلما خلا المجلس قلت : يا امير المؤمنين من هذا الرجل الذي قد عظمته وأجلته وقيمت من مجلسك اليه فاستقبلته وأقعدته في

صدر المجلس وجلست دونه ثم امرتنا بأخذ الركاب له ؟ قال : هذا امام الناس وحنة الله على خلقه وخليفته في عباده . فقلت : يا امير المؤمنين اوليست هذه الصفات كلها لك وفيك . فقال: انا امام الجماعة في الظاهر بالغلبة والقهر وموسى ابن جعفر امام حق ، والله يا بنى ابيه لاحق بمقام رسول الله «ص» مني ومن الخلق جميعاً ، والله لو نازعتني هذا الامر لآخذت الذي فيه عينك فان الملك عقيم . فلما أراد الترحل من المدينة الى مكة أمر بصره سوداء فيها مائتا دينار ثم أقبل على الفضل بن الربيع فقال له : اذهب بهذه الى موسى بن جعفر وقل له : يقول لك امير المؤمنين نحن في ضيقة وسيأتيك برنا بعد هذا الوقت ، فقامت في صدره فقلت : يا امير المؤمنين تعطي أبناء المهاجرين والانصار وسائر قریش ومن لا تعرف حسبه ونسبه خمسة آلاف دينار الى مادونها وتعطي موسى بن جعفر وقد أعظمته وأجللته مائتي دينار ، أحسن عطية اعطيتها أحداً من الناس . فقال: اسكت لأأم لك ، فاني لو أعطيت هذا ما ضمنته ما كنت آمنه أن يضرب وجهي غداً بمائة ألف سيف من شيعته ومواليه ، وفقر هذا وأهل بيته أسلم لي ولكم من بسط أيديهم وأعينهم .

فلما نظر الى ذلك مخارق المغني دخله من ذلك غيظ فقام الى الرشيد فقال : يا امير المؤمنين قد دخلت المدينة واكثر أهلها يطلبون مني شيئاً وان خرجت ولم أقسم فيهم شيئاً لم يتبين لهم تفضل امير المؤمنين علي ومنزلي عنده ، فأمر له بعشرة آلاف دينار ، فقال له يا امير المؤمنين بناتي أريد أن أزوجهن وأنا محتاج الى جهازهن ، فأمر له بعشرة آلاف دينار أخرى ، فقال له : يا أمير المؤمنين لا بد من غلة تعطينيها ترد عليّ وعلى عيالي وبناتي وأزواجهن القوت ، فأمر له باقطاع ما يبلغ غلته في السنة عشرة آلاف دينار .

الى أن قال : وجاء اليه « ع » وقال : لا والله ياسيدي ما أحتاج الى شىء ، من ذلك وما أخذته الا لك ، وأنا اشهد لك بهذه الاقطاع وقد حملت المال اليك . فقال عليه السلام: بارك الله لك في مالك وأحسن جزاك ، ما كنت لاأخذ منه درهماً واحداً ولا من هذه الاقطاع شيئاً وقد قبلت صلتك وبرك فانصرف راشداً ولا تراجعني في ذلك . فقبّل يده وانصرف .

قلت : وكما بشر الكاظم عليه السلام المأمون بالخلافة وأوصاه بولده «ع» كما تضمنه هذا الخبر كذلك بشر أمير المؤمنين في الرؤيا المعتضد بها وأوصاه بذلك على ماروى المسعودي ، فروى عن ابن ابي عباد الجليس قال : رأى المعتضد بالله وهو في سجن أبيه كأن شيخاً جالساً على دجلة يمد يده الى ماء دجلة فيصير في يده وتجف دجلة ثم يرده من يده فتعود دجلة كما كانت . قال : فسألت عنه فقيل لي هذا علي بن ابي طالب «ع» . قال : فقامت اليه وسلمت عليه فقال : يا أحمد ان هذا الامر صائر اليك فلا تتعرض لولدي ولا تؤذهم . فقلت : السمع والطاعة يا أمير المؤمنين . قال: وكان ورد مال من محمد بن زيد من بلاد طبرستان ليفرق في آل ابي طالب سرأً ، فغمز بذلك الى المعتضد فأحضر الرجل الذي كان يحمل المال اليهم فأنكر عليه اخفاء ذلك وامره باظهاره وقرب آل ابي طالب .

الحديث الحادى عشر

روى العليل عن الحسين بن محمد الهاشمى عن فرات بن ابراهيم عن محمد ابن علي بن معتمر عن احمد بن علي الرملي عن احمد بن موسى عن يعقوب ابن اسحق عن عمرو بن منصور عن اسمعيل بن ابان عن يحيى بن ابى كثير عن ابيه عن ابى هارون العبدي عن جابر بن عبد الله الأنصاري قال : كنا بمنى مع رسول الله صلى الله عليه وآله اذ أبصرنا برجل ساجد وراكع ومتضرع ، فقلنا: يا رسول الله ما أحسن صلاته . فقال : هو الذي أخرج اباكم من الجنة ، فمضى اليه علي عليه السلام غير مكترث ، فهزه هزاً أدخل اضلاعه اليمنى في اليسرى واليسرى في اليمنى ، ثم قال : لاقتلتك انشاء الله . فقال : لن تقدر على ذلك الى أجل معلوم من عند ربى ، ومالك تريد قتلى فوالله ما أبغضك أحد الا سبقت نطفتي الى رحم أمه قبل نطفة أبيه ، ولقد شاركت ميغضيك في الاموال والاولاد ، وهو قول الله عز وجل في محكم كتابه « وشاركهم في الاموال والاولاد » . فقال النبى : صدق يا علي لا يبغضك من قريش الاسفاحي ومن الانصار اليهودي ومن العرب الادعي ولا من سائر الناس الاشقي ولا من النساء

الا سلقية - وهى التي تحيض من دبرها - ثم أطرق ملياً ثم رفع رأسه فقال :
معاشر الانصار أعرضوا أولادكم على محبة علي. قال جابر بن عبد الله : فكنا
نعرض حب علي «ع» على أولادنا ، فمن أحب علياً علمنا أنه من أولادنا ومن
أبغض علياً انتفينامنه .

أقول : قال المسعودي : كان لابي دلف ولد فتحدث أصحابه في حب علي
عليه السلام وبغضه ، فروى بعضهم عن النبي صلى الله عليه وآله أنه قال :
يا علي لا يحبك المؤمن تقي ولا يبغضك الا ولدزنية أو حيضة . فقال ولد أبي
دلف : مات ولون في الامير هل يؤتى في أهله؟ فقالوا : لا . فقال : والله اني لاشد الناس
بغضاً لعلي ، فخرج أبوه وهم في التشاجر فقال : والله ان هذا الخير لحق ،
والله انه لولد زنية وحيضة معاً ، فاني كنت في دار أخي في حمى ثلاث فدخلت
علي جارية لقضاء حاجة ، فدعتني نفسي اليها فأبت وقالت : اني حائض ، فكابرتها
على نفسها فوطئتها فحملت بهذا الولد فهو لزنية وحيضة معاً .

وعن كشف اليقين للعلامة حكى لي والدي «ره» قال : اجتزت يوماً في
بعض دروب بغداد مع أصحابي فأصابني عطش فقلت لبعض أصحابي : أطلب لي
ماءً من بعض الدروب ، فمضى يطلب الماء ووقفت أنا وأصحابي ننتظر الماء
وضبيان يلعبان أحدهما يقول الامام هو علي بن ابي طالب امير المؤمنين والآخر
يقول انه ابو بكر ، فقلت : صدق النبي «ص» في قوله لعلي ما يحبك المؤمن
ولا يبغضك الا ولد حيضة ، فخرجت المرأة بالماء فقالت : بالله عليك ياسيدي
أسمعني ماقلت . فقلت : حديث رويته عن النبي «ص» لاحاجة الي ذكره ، فكررت
السؤال فرويته لها فقالت : يا سيدي والله انه لخبر صدق ، ان هذين ولداي
الذي يحب علياً ولد طهر والذي يبغضه حملته في الحيض ، جاء والده الي
فكابرني على نفسي حالة الحيض فنال مني فحملت بهذا الذي يبغض علياً عليه السلام .

الحديث الثاني عشر

في تذكرة سبط ابن الجوزي الحنفي قال جابر بن عبد الله فيمارواه عنه أهل السير : قدم وفد نجران على رسول الله « ص » وفيهم السيد وجماعة من الاساقفة، فقالوا : من ابو موسى؟ فقال: عمران. قالوا : فأنت . قال : ابي عبد الله ابن عبدالمطلب . قالوا : فعيسى من أبوه ، فسكت ينتظر الوحي ، فنزل قوله تعالى « ان مثل عيسى عندالله كمثل آدم خلقه من تراب » قالوا : لانجد هذا في ما اوحى الى أنبيائنا . فقال : كذبتم فنزل قوله تعالى « فمن حاجك فيه من بعد ما جئتك من العلم فقل تعالوا ندع ابنائنا وابنائكم» الاية . قالوا : أنصفتنا فمتى نباهلك . قال غداً انشاء الله . فانصرفوا وقال بعضهم لبعض: ان خرج في عدة من اصحابه فباهلوه لانه غير نبي وان خرج في أهل بيته فلا تباهلوه فانه نبي صادق ولئن باهلتموه لتهلكن ، ثم بعث رسول الله «ص» الى أهل المدينة ومن حولها فلم يبق بكرلم ترها الشمس الاخرجت ، وخرج رسول الله «ص»وعلي بين يديه والحسن عن يمينه والحسين عن شماله وفاطمة خلفه ، ثم قال :هلموا هؤلاءأبنائنا - و اشار الى الحسن والحسين وهذه نساؤنايعني فاطمة وهذه أنفسنا

يعني نفسى و اشار الى علي ، فلما رأى القوم ذلك خافوا و جاؤا الى بين يديه فقالوا : أفلنا أقالك الله . فقال النبي «ص» : والذي نفسى بيده لو خرجوا لامتلاء الوادي عليهم ناراً .

وقال السبط أيضاً : و ذكر الثعلبي في تفسيره ان رسول الله «ص» غدا محتضناً الحسين آخذاً بيد الحسن و فاطمة تمشي خلفه و علي خلفهم ، و قال رسول الله : اذا دعوت فأمتنوا ، فقال اسقف نجران : يا معاشر النصارى اني لارى و جوهأ لو سألوا الله أن يزيل جبلا من مكانه لازاله فلا تبتهلوا فتهلكوا و لا يبقى على وجه الارض الامسلم ، فرجعوا الى بلادهم و صالحوا رسول الله صلى الله عليه و آله على ألفي حلة .

أقول : و رواه الكنجي الشافعي عن مسلم فى صحيحه .

ومن الغريب أن الطبري اقتصر في هذه القصة على قوله « وفيها أي سنة عشر قدم وفد العاقب والسيد من نجران فكتب لهما رسول الله كتاب الصلح » مع انه كثيراً ما يطول بذكر أمور لا طائل تحنها ، كما انه قد يروى أموراً بيّنة الجعل و واضحة الوضع ، لاسيما قصة حصر عثمان و قتله و قصة اخراجه أبازر و قصة الجمل ، فانه ذكر أموراً متناقضة تضحك الثكلى ، و لم لم يرو هذه القصة مع أن صحتها صحة نطق بها القرآن و أهميتها أهمية يثبت بها نبوة النبي الخاتم صلى الله عليه و آله ، فانه لولا أن النصارى قطعوا بنبوته من مشاهدة علاماته لا قدموا على المباهلة و لما رضوا بمذلة الجزية ، الا أنه اغمض عنه كما اغمض عن ذكر قصة الغدير لانه يثبت بها الامامة كما يثبت بها النبوة ، لانها دالة على أن امير المؤمنين «ع» بمنزلة نفس النبي «ص» ، وان الحسين مع كونهما طفلين أقرب الناس الى الله تعالى كالنبي و لازم ذلك بطلان خلافة المتقدمين و عدم

عبأه تعالى بأهمهم .

ثم انه كما أبان النبي «ص» عن حقيقته بالدعوة الى المباحلة في قبائل النصارى كذلك أبان اصحاب الحسين «ع» عن حقيقته وحقبة أبيه في قبائل العثمانية ، قال الطبري : قال ابو مخنف : وحدثني يوسف بن يزيد عن عفيف بن زهير بن ابي الإخيس - وكان قد شهد مقتل الحسين - قال : وخرج يزيد بن معقل من بني عميرة بن ربيعة وهو حليف لبني سليم من عبد القيس فقال : يا برير بن خضير كيف ترى الله صنع بك ؟ قال : صنع الله والله بي خيراً وصنع الله بك شراً . قال : كذبت وقبل اليوم ما كنت كذاباً ، هل تذكر وأنا أماشيك في بني لوزان وأنت تقول : ان عثمان بن عفان كان على نفسه مسرفاً وان معاوية بن ابي سفيان ضال مضل وان امام الهدى والحق على بن ابي طالب . فقال له برير : أشهد أن هذا رأيي وقولي . فقال له يزيد بن معقل : فاني أشهد انك من الضالين . فقال له برير بن خضير : هل لك فلا باهلك ولندع الله أن يلعن الكاذب وان يقتل المبطل ثم أخرج فلا بارزك . قال : فخرجنا فرعنا أيديهما الى الله يدعوانه أن يلعن الكاذب وان يقتل المحقق المبطل ، ثم برز كل واحد منهما لصاحبه فاختلفا ضربتيسن فضرب يزيد بن معقل برير بن خضير ضربة خفيفة لم تضره شيئاً وضربه برير بن خضير ضربة قدت المغفرة وبلغت الدماغ فخر كأنما هوى من حائق ، وان سيف ابن خضير لثابت في رأسه فكأنني انظر اليه ينضضه من رأسه - الخ .

والخبر مع كونه من طريقهم دال على كون أمير المؤمنين «ع» والحسين امامي هدى وحق وعلى كون عثمان ضالاً مضلاً كمعاوية ، واذا بطل امامة الثالث يبطل امامة الاولين ، مع أن نفس قتل الحسين وأهل بيته وسبي حرمه يكفي في بطلان مذهبهم ، بل وقتل الحسن عليه السلام أيضاً فإنه من المقطوع أنه

لولا خلافة عثمان لما قبل معاوية الحسن ويزيد الحسين وهو ابنا رسول الله «ص»
 بنص القرآن واللذان باهل بهما وبأبهما وأبيهما مع الكفار ونزلت آية التطهير فيهما
 كأبيهما وامهما ، ولولا خلافة عمر لما صار عثمان خليفة ولولا خلافة أبي بكر
 لما صار عمر خليفة ، ولو كانت خلافتهم حقة لكان قتل الحسين «ع» حقاً لانه
 كان خرج على خليفة بايعته الامة كما بايعت ابا بكر .

ولعل اخواننا يلتزمون بذلك ولا يرون به بأساً كالبدي والباهلي ، قال الطبري:
 لما جاء مالك بن النسير البدي من قبل عبيد الله الى الحر ليجمع جمع بالحسين «ع»
 قال له ابو الشعثاء الكندي من أصحاب الحسين : ثكلتك أمك ماذا جئت فيه .
 قال : وما جئت فيه أطعت امامي ووفيت ببيعتي .

وقال : لما استسقى مسلم بن عقيل على باب قصر عبيد الله قال له مسلم بن
 عمرو الباهلي : لاتذوق قطرة حتى تذوق الحميم في نار جهنم . قال له مسلم بن
 عقيل : من أنت ويحك ؟ قال : أنا ابن من عرف الحق إذ أنكرته ونصح لامامة
 إذ غششته - الخ . وبالهيم بذلك من خزبي فاضح .

وممن باهل من الامامية الصفواني فحكم الله له على قاضي الموصل من أهل
 السنة ، قال النجاشي : محمد بن احمد بن عبد الله بن فضاعة بن صفوان بن مهران
 الجمال مولى بنى اسد ابو عبد الله شيخ الطائفة ثقة فقيه فاضل ، وكانت له منزلة
 من السلطان ، كان أصلها أنه ناظر قاضي الموصل في الامامة بين يدي ابن حمدان
 فانتهى القول بينهما الى أن قال للقاضي : تباهلنى ، فوعده الى غد ثم حضروا
 فباهله وجعل كفه في كفه ثم قاما من المجلس وكان القاضي يحضر دار الامير
 ابن حمدان كل يوم ، فتأخر ذلك اليوم ومن غده ، فقال الامير : اعرفوا خبر
 القاضي ، فعاد الرسول فقال : انه منذ قام من موضع المباهلة حم وانتفخ الكف

الذي مدد للمباهلة وقد اسودت ثم مات من الغد ، فانتشر لابي عبد الله الصفواني بهذا ذكر عند الملوك وحظي منهم -- الخ .

قلت : وهو أيضاً دليل على حقية الفرقة الامامية الذين كان الصفواني منهم ، الذين تمسكوا بأهل بيت النبي « ص » ، الذين ضرب النبي لهم المثل بسفينة نوح في حصر النجاة بالتمسك بهم وجعلهم قرين كتاب الله تعالى في عدم ضلال من تمسك بهم أبداً في الخبرين المتواترين دون سائر الفرق الشاردة المتخلفة عنهم . وفي كتاب غنيمة السفر في أحوال الشيخ جعفر لاديب عصره الميرزا محمد الهمداني في وروده طهران في زيارته للمشهد الرضوي « ع » أنه باهل يوماً العضاة على المنبر فقال بعد أن فكر وقدر ووعظ وذكر : من يزعم انه لاصانع ولا محشر فليقل اني برىء من حول رب جعفر فان لم يزهق روحه في مكانه فليبق على عصيانه . قال : فأصغوا لما يقول وطارت منهم العقول وأضمرت القلوب له القبول - الخ .

الحديث الثالث عشر

روى القمي في تفسيره عن ابيه عن عبد الله بن ميمون القداح عن الصادق عليه السلام في قوله تعالى «ويطعمون الطعام على حبه مسكيناً ويتيمماً وأسيراً» قال: كان عند فاطمة عليها السلام شعير فجعلوه عصيدة، فلما أنضجوها ووضعوها بين أيديهم جاء مسكين فقال المسكين: رحمكم الله أطعمونا مमारزقكم الله، فقام علي عليه السلام فأعطاه التلت، فما لبث ان جاء يتيم فقال اليتيم رحمكم الله أطعمونا مमारزقكم الله، فقام علي فأعطاه ثلثها الثاني، فما لبث أن جاء أسير فقال رحمكم الله اطعمونا مमारزقكم الله، فقام علي فأعطاه التلت الباقي وماذاقوها، فأنزل الله فيهم هذه الآية الى قوله تعالى «وكان سعيكم مشكوراً» في امير المؤمنين وهي جارية في كل مؤمن فعل مثل ذلك لله عز وجل .

أقول: نزول هل أتى فيهم عليهم السلام مما اتفق عليه الخاصة والعامة، وقال الكنجي الشافعي في مناقبه بعد ذكر اخباره عن طرقهم: سمعت العلامة الحافظ أبا عمرو عثمان بن عبد الرحمن المعروف بابن الصلاح في درس التفسير أن

السؤال كانوا ملائكة من عند رب العالمين ، وكان ذلك امتحاناً من الله عز وجل
لاهل بيت الرسول صلى الله عليه وآله ، وسمعت بمكة من شيخ الحرم بشير
التبريزي في درس التفسير أن السائل الاول كان جبرئيل والثاني ميكائيل والثالث
اسرافيل .

الحديث الرابع عشر

سبط ابن الجوزي الحنفي في تذكرته عن عبد المحسن بن عبد الله بن احمد الطوسي عن ابيه عن جده عن ابن النفور عن ابن حبابة عن البغوي عن طالوت ابن عباد عن ابراهيم بن عباد عن ابراهيم بن الحسن بن الحسن عن فاطمة بنت الحسين «ع» عن اسماء بنت عميس قالت : كان رأس رسول الله «ص» في حجر علي وهو يوحى اليه ، فلم يصل العصر حتى غربت الشمس ، فقال رسول الله : اللهم انه كان في طاعتك وطاعة نبيك فأردد عليه الشمس . قالت : فردها الله .

أقول : روت الامامية رد الشمس على امير المؤمنين «ع» مرتين مرة في حياة النبي «ص» كما في هذا الخبر ومرة بعده «ص» في أرض بابل ، ولم أقف على رواية الثانية من طريقهم سوى طريق نصر بن مزاحم ، وقد قال ابن ابى الحديد في حق نصرانه غير منسوب الى هوى ولا ادغال وهو من أصحاب الحديث ، فانه روى في صفينه عن عمر بن سعد عن عمر بن عبد الله الثقفي عن ابيه عن عبد خير قال : كنت مع علي عليه السلام أسير في أرض بابل وحضرت الصلاة صلاة العصر ، فجعلنا لا نأتي مكاناً الا رأيناه أقبح من الآخر حتى أتينا على

مكان احسن مارأينا وقد كادت الشمس أن تغيب ، فنزل علي «ع» ونزلت معه ، فدعا الله فرجعت الشمس كمقدارها من صلاة العصر ، فصلينا العصر ثم غابت الشمس ثم خرج . ورواه الصدوق عن جويرية بن مهر أيضاً في ارض بابل بعد رجوعه من قتل الخوارج .

وأما الاولى فهي عندهم مشهورة ، قال الكنجي الشافعي بعد روايته عن طرهيم كالبسط الحنفي : جمع طرق هذا الحديث الامام الحافظ أبو الفتح محمد ابن الحسين الأزدي الموصلي في كتاب . وقال السروي : لابي بكر الدورق كتاب طرق من روى رد الشمس . ولابي الحسن بن شاذان كتاب بيان رد الشمس على امير المؤمنين . ولابي عبد الله الجعل مصنف في جواز رد الشمس . ولابي القاسم الحسكاني مسألة في تصحيح رد الشمس .

ونقل سبط ابن الجوزي الحنفي والكنجي الشافعي فيه حكاية غريبة ، قال الاول : وفي الباب حكاية عجيبة حدثني بها جماعة من مشائخنا بالعراق قالوا : شاهدنا أبا المنصور مظفر بن اردشير العبادي الواعظ وقد جلس بالتاجية مدرسة بباب أبرز محلة ببغداد - وكان بعد العصر وذكر حديث رد الشمس لعلي «ع» وطّره بعبارته ونمقه بألفاظه ، ثم ذكر فضائل أهل البيت ، فنشأت سحابة غطت الشمس حتى ظن الناس أنها قد غابت ، فقام ابو منصور على المنبر قائماً وأومى الى الشمس وأنشد :

لاتغربى يا شمس حتى ينتهى مدحي لال المصطفى ولنجله

واثنى عنانك اذ اردت ثناءه انسيت اذ كان الوقوف لاجله

ان كان للمولى وقوفك فليكن هذا الوقوف لخيله ولرجله

قالوا : فانجاب السحاب عن الشمس وطلعت . ونقلها الثاني وزاد فلا يدري

مارمي عليه من الاموال في ذلك اليوم .

وانما تشكك بعضهم فيه واستبعده ورد عليه سبط ابن الجوزي ولنعم مارد ، فقال: وقد حبست ليوشع بالاجماع ولا يخلوا ما أن يكون ذلك معجزة لموسى أو كرامة ليوشع ، فان كان لموسى «ع» فنبينا «ص» أفضل منه ، وان كان ليوشع فعلي أفضل منه .

وروى ابن طاوس في نجومه عن تفسير الرؤيا للكليبي عن محمد بن غانم قال : قلت لابي عبدالله عليه السلام عندنا قوم يقولون النجوم أصح من الرؤيا . فقال «ع» : كان ذلك صحيحاً قبل أن ترد الشمس على يوشع بن نون وعلى امير المؤمنين ، فلما رد الله تعالى الشمس عليهما ضل علماء النجوم فمنهم مصيب ومنهم مخطيء .

قلت : على مقتضى هذا الخبر كما اثر بعثة النبي «ص» في العالم العلوي بطرد الشياطين بالرجوم اثر ولايته «ع» فيه باختلاف علائم النجوم .

الحديث الخامس عشر

سبط ابن الجوزي في تذكرته عن احمد بن حنبل في فضائله عن ابن نمير عن عبد الملك بن عطية العوفي قال : أتيت زيد بن أرقم فقلت له : ان ختنألي حدثني عنك بحديث في شأن علي عليه السلام يوم الغدير وأنا أحب أن أسمعته منك ، فقال : انكم معشر أهل العراق فيكم مافيكم . فقلت : ليس عليك مني بأس . فقال : نعم كنا بالجحفة فخرج رسول الله « ص » علينا ظهراً وهو آخذ بعصد علي بن ابي طالب عليه السلام فقال : أيها الناس أستم تعلمون اني أولى بالمؤمنين من أنفسهم . فقالوا : بلى . فقال : من كنت مولاه فعلي مولاه - قالها أربع مرات .

أقول : ونقل عنه انه روى في فضائله ثلاثة أخبار آخر :

احدها - مسنداً عن البراء بن عازب قال : كنا مع رسول الله «ص» فنزلنا بغدير خم فنودي وكسح لرسول الله بين شجرتين ، فصلى الظهر وأخذ بيد علي عليه السلام وقال : اللهم من كنت مولاه فهذا مولاه ، فلقبه عمر بن الخطاب بعد ذلك فقال : هنياً لك يا ابن ابي طالب أصبحت وأمست مولاي ومولى كل

مؤمن ومؤمنة .

وثانيها - مسنداً عن رياح بن الحرث قال : جاء رهط الى امير المؤمنين علي عليه السلام فقالوا: السلام عليك يا مولانا وكان بالرحبة ، فقال : كيف اكون مولاكم وأنتم قوم عرب ؟ قالوا : سمعنا رسول الله «ص» يقول يوم غدير خم : من كنت مولاه فعلي مولاه . قال رياح : فقلت من هؤلاء ؟ فقيل : نفر من الانصار فيهم ابوايوب الانصارى صاحب رسول الله «ص» .

وثالثها - مسنداً عن بريدة قال : قال رسول الله «ص» : من كنت مولاه أو وليه فعلي وليه .

ونقل عنه أيضاً أنه روى في مسنده خبراً آخر مسنداً عن زاذان قال : سمعت علي بن ابي طالب عليه السلام يقول في الرحبة وهو ينشد الناس يقول : أنشد الله رجلاً سمع رسول الله «ص» يقول في يوم غدير خم : من كنت مولاه فعلي مولاه ، فقام ثلاثة عشر رجلاً من الصحابة فشهدوا أنهم سمعوا رسول الله «ص» يقول ذلك ، وان الترمذى رواه مع زيادة «اللهم وال من والاه وعاد من عاداه وأدر الحق معه كيفما دار وحيثما دار» وانه قال في فضائله : وفي رواية لما أنشد علي الناس في الرحبة قام خلق كثير فشهدوا له بذلك ، وفي لفظ « فقام ثلاثون رجلاً فشهدوا » .

ونقل عن الثعلبي أنه قال في تفسيره : ان النبي «ص» لما قال ذلك طارفي الاقطار وشاع في البلاد والامصار ، فبلغ ذلك الحرث بن النعمان الفهري فأتاه على ناقة له ، فأناخها على باب المسجد ثم عقلها وجاء فدخل المسجد فجتا بين يدي رسول الله «ص» فقال : يا محمد انك أمرتنا أن نشهد ألاله الاالله وانك رسول الله قبلنا منك ذلك، وانك أمرتنا أن نصلي خمس صلوات في اليوم والليلة

ونصوم رمضان ونحج البيت ونزكي أموالنا فقبلنا منك ذلك ، ثم لم ترض بهذا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته على الناس وقلت « من كنت مولاه فعلي مولاه » فهذا شيء منك أو من الله . ف قال رسول الله وقد احمرت عيناه : والله الذي لا اله الا هو انه من الله وليس مني - قالها ثلاثاً . فقام الحارث وهو يقول : اللهم ان كان مايقول محمد حقاً فأرسل من السماء علينا حجارة أو أئتتنا بعذاب أليم . قال : فوالله مابلغ ناقته حتى رماه الله من السماء بحجر فوقع على هامته فخرج من دبره فمات وأنزل الله تعالى «سأل سائل بعذاب واقع للكافرين ليس له دافع» .

ثم نقل أشعار الصحابة في ذلك اليوم كحسان بن ثابت وقيس بن سعد بن عبادة وأشعار من بعدهم كالحميري والكميت ، ونقتصر روماً للاختصار من نقل الأشعار على ما نقل عن الأخير فقال : قال :

نفى عن عينك الارق الهجوعا	وهماً تمتري عنه الدموعا
لدى الرحمن يشفع بالمتاني	فكان له ابوحسن شفيعا
ويوم الدوح دوح غدیرخم	أبان له الولاية لواطيعا
ولكن الرجال تدافعوها	فلم أرمتلها خطراً منيعا

وقال السبط بعدها : ولهذه الابيات قصة عجيبة حدثنا بها شيخنا عمرو بن صافي الموصلي قال : أنشد بعضهم هذه الابيات وبات مفكراً فرأى علياً عليه السلام في المنام فقال له : أعد علي أبياتك للكميت ، فأنشده اياها حتى بلغ الى قوله «خطراً منيعاً» ، فأنشده علي بيتاً آخر من قوله زيادة فيها :

فلم ارمثل ذلك اليوم يوماً ولم أر مثله حقاً أضيعا
فانتبه الرجل مذعوراً .

قلت : صدق صلوات الله عليه لم يرمثل ذلك اليوم يوم ، ولم يرمثل امير المؤمنين «ع» من اضطهد حقه وانه أولى بشعر العرجي :

اضاعوني وأي فتى أضاعوا ليوم كريمة وسداد ثغر

فأطبق على تضييعه الاخرون كما أطبق عليه الاولون، فتارة حملوه على أنه كان قضية في خصومة بينه وبين زيد بن حارثة ، قال المأمون كما روى ابن عبدبريه في عقده لاسحق بن ابراهيم بن اسمعيل بن حماد بن زيد من عيون فقهاء العامة : هل تروي حديث الولاية ؟ قال : نعم . قال : اروه ، ففعل ، قال : رأيت هذا الحديث هل أوجب على ابي بكر وعمر مالم يوجب لهما عليه . قال : ان الناس ذكروا أن الحديث انما كان بسبب زيد بن حارثة لشيء جرى بينه وبين علي وانكروا على علي ، فقال رسول الله «ص» : من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه . قال المأمون : في أي موضع قال هذا ليس بعد منصرفه من حجة الوداع . قال : أجل . قال : فان قتل زيد بن حارثة كان قبل الغدير ، يا اسحق كيف رضيت لنفسك بهذا ، أخبرني لورأيت ابناً لك قد أتت عليه خمس عشرة سنة يقول مولاي مولى ابن عمي أيها الناس فاعلموا ذلك ، أكنت منكراً عليه تعريفه الناس مالاينكرون ولا يجهلون . فقال : اللهم نعم . قال المأمون : يا اسحق أفتنزه ابنك عمالاً تنزه عنه رسول الله ، ويحكم لاتجعلوا فقهاءكم أرباباً ان الله جل ذكره قال في كتابه «اتخذوا أحبارهم ورهبانهم أرباباً من دون الله» لم يصلوا لهم ولاصاموا ولازعموا أنهم أرباب ولكن امروهم فأطاعوا أمرهم .

وبعضهم حمله على معاني أخرى استحيى من ذكرها ، وأي لفظ اوضح وأصرح من هذا اللفظ بعد تقريره «ص» أو لا لهم بقوله «ألستم تعلمون اني أولى بالمؤمنين

من أنفسهم»، ثم يقول أربع مرات «من كنت مولاة فعلي مولاة»، ولو لم يكن لفظه عليه السلام مفيداً للإمامة بعده لما قال حسان بن ثابت في نظمه ذلك المقام وذلك الكلام :

يناديهم يوم الغدير نبيهم	بخم فأسمع بالرسول مناديا
وقال فمن مولاكم ووليكم	فقالوا ولم يبدوا هناك التعاميا
الهك مولانا وانت ولينا	ومالك منا في الولاية عاصيا
فقال له قم يا علي فانني	رضيتك بعدى اماماً وهاديا
فمن كنت مولاة فهذا وليه	فكونوا له انصار صدق مواليا
هناك دعا اللهم وال وليه	وكن للذي عادى علياً معاديا

ولما التهب الحرت الفهري ذلك الالتهاب ويقول له لم تقنع بما امرتنا حتى رفعت بضبعي ابن عمك وفضلته على الناس - الخ .

وتارة أنكروه رأساً ، قال الحموي في أدبائه في ترجمة محمد بن جرير الطبري : وكان قد قال بعض الشيوخ ببغداد بتكذيب غدير خم وقال ان علي بن ابي طالب كان باليمن في الوقت الذي كان رسول الله «ص» بغدير خم ، وقال هذا الانسان في قضية مزدوجة يصف فيها بلداً بلداً ومنزلاً منزلاً أحياناً يلوّح فيها الى معنى حديث غدير خم فقال :

ثم مررنا بغدير خم

كم قائل فيه بزور خم

على علي والنبي الامي

وبلغ أبا جعفر ذلك فابتدأ بالكلام في فضائل علي بن ابي طالب عليه السلام وذكر طرق حديث خم ، فكثر الناس لاستماع ذلك واجتمع قوم من الروافض ممن بسط لسانه بما لا يصلح في الصحابة ، فابتدأ بفضائل ابي بكر وعمر - الخ .

قلت :يقال لابي جعفر الطبري تصحيحك حديث خم يبطل فضائل الرجلين ،
فاما تسلك سبيل الشيخ البغدادي واما تكون جامعاً بين الضدين .

ثم يقال للشيخ البغدادي : ان من القائلين بخم احمد بن حنبل وهو أحد
ائمتمكم الاربعة في المذهب ، وقد عرفت الاخبار التي رواها في كتاب فضائله
وكتاب مسنده والشافعي وهو أحدهم الاخر .

قال الجرزي بعد ذكر الحديث في مادة (ولى) قال الشافعي : يعني بذلك
ولاء الاسلام كقوله تعالى «ذلك بأن الله مولى الذين آمنوا وأن الكافرين لا مولى
لهم» وقول عمر لعلي : أصبحت مولى كل مؤمن أي ولي كل مؤمن - الخ .
ومن الغريب قوله بأن علياً عليه السلام كان باليمن في الوقت الذي كان
النبي «ص» بالغدِير ، فانه خلاف متفق التاريخ . نعم كان «ص» بعثه الى اليمن
لقبض الصدقات والجزيات قبل ايام الحج في تلك السنة سنة العشر ، فلحق
عليه السلام به «ص» حين دخل مكة أو قارب .

وظهر له عليه السلام في هذه السفرة فضائل أخرجة مهمة غير نصبه بالغدِير
في رجوعه :

منها ان النبي «ص» امر أصحابه من لم يسق هدياً بالعدول الى التمتع وبقي
صلى الله عليه وآله على حجه لكونه قارناً واشرك امير المؤمنين «ع» في هديه
ونسكه ولم يأمره بالعدول .

ومنها أنه عليه السلام تعجل قبل جنده الذين كانوا معه للحوق به «ص»
واستخلف عليهم رجلاً فأخذ حلالاً لكسوة من معه فاستقبلهم «ع» لمدانوا وأخذ
منهم الحلل وردّها في موضعها .

ومنها أن أولئك الناس شكوه لما أخذ منهم الحلل فقام «ص» فخطب

وقال: لا تشكوه فانه أحسن في ذات الله . روى جميع ذلك الطبري ، فروى عن ابن ابي نجيع قال بعث رسول الله «ص» علي بن ابي طالب الى نجران ، فلقبه بمكة وقد أحرم فدخل علي فاطمة ابنة رسول الله «ص» - الى ان قال - ثم أتى رسول الله فلما فرغ من الخبر عن سفره قال رسول الله : انطلق وطف بالبيت وحل كما حل أصحابك . فقال : يا رسول الله اني قد أهلت بما أهلت به . قال : ارجع فاحلل كما حل أصحابك . قال : قلت يا رسول الله اني قلت حين احرمت « اللهم اني اهلت بما أهل به عبدك ورسولك » قال : فهل معك من هدي ؟ قال : قلت لا . قال : فأشركه رسول الله «ص» في هديه وثبت علي احرامه مع رسول الله حتى فرغا من الحج ونحر رسول الله المهدي عنهما .

ورواه شيخنا المفيد بوجه أبسط الا انه قال في آخره : وقال « ص » له : بم أهلت يا علي ؟ فقال له : يا رسول الله انك لم تكتب لي اهلا لك ولا عرفته فعقدت نيتي بنيتك فقلت « اللهم اهلا لا كاهلال نبيك » وسقت معي من البدن أربعاً وثلاثين بدنة . فقال رسول الله «ص» الله اكبر قدسقت أناساً وستين وأنت شريك في حجي ومناسكي وهديي فأقم علي احرامك .

ثم روى - أي الطبري - عن ابن ركانة قال : لما اقبل علي بن ابي طالب من اليمن ليلقى رسول الله بمكة تعجل الى رسول الله واستخلف علي جنده الذين معه رجلا من أصحابه ، فعمد ذلك الرجل فكسا رجلا من القوم حلا من البر الذي كان مع علي بن ابي طالب ، فلما دنا جيشه خرج علي ليلقاهم فاذا هم عليهم الحلل فقال : ويحك ما هذا ؟ قال : كسوت القوم ليتجملوا به اذا قدموا في الناس . فقال : ويلك انزع من قبل أن تنتهي الى رسول الله . قال : فانتزع الحلل من الناس وردھا في البر وأظهر الجيش شكایة لما صنع بهم .

ثم روى عن ابي سعيد الخدري قال : شكوا الناس علي بن ابي طالب ،
فقام رسول الله فينا خطيباً فسمعته يقول : يا أيها الناس لا تشكوا علياً فوالله انه
لاخشن في ذات الله - أوفى سبيل الله .

قلت : ويقال لذاك الشيخ البغدادي ان امامك الفاروق لم ينكر شهود
امير المؤمنين عليه السلام الحج معه «ص» ولانصبه بغدير خم قولاً وان خالفه
عملاً، بل قال له «ع» كما تقدم عن فضائل احمد بن حنبل هنيئاً لك يا بن ابي طالب
أصبحت وامسيت مولاي ومولى كل مؤمن ومؤمنة ، لكنه أنكر علي امر النبي
صلى الله عليه وآله من لم يسق بالعدول الى التمتع . ولعل وجه بقاء امير المؤمنين
عليه السلام شريكاً للنبي «ص» في حجه وقريناً له في قرانه .

قال شيخنا المفيد بعد نقل القصة كالطبرى : ثم أمر مناديه ان ينادي من لم
يسق منكم هدياً فليحلّ وليجعلها عمرة ومن ساق منكم هدياً فليقم على احرامه ،
فأطاع في ذلك بعض الناس وخالف بعض وجرت خطوب بينهم فيه وقال منهم
قائلون : ان رسول الله «ص» أشعث اغبر ونحن نلبس الثياب ونقرب النساء
وندهن ، وقال بعضهم : أما تستحيون تخرجون ورؤسكم تقطر من الغسل
ورسول الله على احرامه ، فأنكر رسول الله على من خالف ذلك وقال : لولا
اني سقت الهدي لاحتلت وجعلتها عمرة ، فمن لم يسق هدياً فليحلّ ، فرجع قوم
وأقام آخرون على الخلاف ، وكان فيمن أقام على الخلاف للنبي عمر بن الخطاب ،
فاستدعاه رسول الله «ص» وقال له : مالي أراك ياعمر محرماً أسقت هدياً . قال :
لم اسق . قال : فلم لاتحلّ وقد أمرت من لم يسق الهدي بالاحلال . فقال :
والله يارسول الله لأاحتلت وانت محرّم . فقال النبي : انك لن تؤمن بها حتى
تموت . فلذلك أقام على انكار متعة الحج حتى رقى المنبر في امارته فنهى عنها

نهياً مجدداً وتوعدّ عليها بالعقاب - الخ .

وقارة سكتوا عنه حتى كأنه لم يكن شيئاً مذكوراً ، فهذا ابو جعفر الطبري في تاريخه مع أنه أملى طرق حديث خم في قبال ذلك الشيخ البغدادي على الملاء وصنف أيضاً كتاباً في ذلك فنقل الحموي في ترجمته في تعداد كتبه «كتاب فضائل علي بن ابي طالب» قال : تكلم في أوله بصحة الاخبار الواردة في غدیر خم ثم تلاه بالفضائل ولم يتم ، لم يشرفيه بعد ذكر حجة الوداع الى شيء منه مع أنه ذكر كثيراً من أمور لا طائل تحتها وجعل ذلك الامر المهم نسبياً منسياً .

وهذا الحموي نفسه مع نقله في أدبائه عن الطبري ما قدمناه لم يذكر في بلدانه الذي موضوع لبيان مثل ذلك لافي مادة غدیر ولا في مادة خم شيئاً من ذلك مع تهالكه في موضع يعنونه أن يذكر فيه قصة أو حديثاً أو شعراً ولو كان غريبة أو نادراً أو بارداً ، مع ان أشعار الغدير يمكن أن يصنف منها كتاب وأحاديثه يمكن أن يؤلف منها كتب ، وانما ذكر بدل ذلك فيه من أشعار الجاهلية فقال : وغدير خم هذا من نحو مطلع الشمس لا يفارقه ماء المطر أبداً وبه الناس من خزاعة وكنانة غير كثير ، وقال معن بن أوس المزني :

عفا وخلا ممن عهدت به خم وشاقت بالمسحاء من شرف رسم
عفا حقباً من بعد ما خفت أهله وحننت به الارواح والهطل السجم

وانما قال قال الحازمي : ان خمأ واديين مكة والمدينة عند الجحفة به غدیر عنده خطب رسول الله - الخ . فيقال له وللحازمي ما كانت خطبته وأي موضع كان ذلك الموضوع للخطبة .

ولقد ضايق الجزري في نهايته من هذا المقدم مع وضع كتابه للغات الاخبار ، فاقصر على قوله «فيه ذكر غدیر خم وهو موضع بين مكة والمدينة نصب فيه

عين هناك وبينهما مسجد للنبي» ، فيقال له ذاك المسجد لم بني في ذلك الموضع ومتى بني .

وكذلك الجوهري والفيروزابادي ضابعا عن اشارة اليه في كتابيهما ، والذي لم يخف الحق من اللغويين ابن دريد في جمهرته بالنسبة ، فقال في خمم : وخم غدیر معروف ، وهو الموضع الذي قام فيه رسول الله «ص» خطيباً بفضل امير المؤمنين علي بن ابي طالب .

وروى ابن عقدة كما قال المفيد عن محمد بن نوفل الصيرفي قال : كنت عند الهيثم بن حبيب الصيرفي ، فدخل علينا أبو حنيفة النعمان بن ثابت فذكرنا امير المؤمنين «ع» وداربيننا كلام في غدیر خم ، فقال أبو حنيفة قد قلت لاصحابنا لاتقروا لهم بحديث غدیر خم فيخصموكم .

وبلغ الامر في سكوتهم تعمداً واخفائهم الى أن احتاج امير المؤمنين «ع» الى قسمهم بالله أن يشهد له من كان شاهد ذلك ، ومع ذلك أنكر ذكرانه بعضهم ومنهم انس حتى دعا عليه بالبرص . قال ابن ابي الحديد في شرح قوله «ع» لانس : ان كنت كاذباً - الخ ، المشهور أن علياً عليه السلام ناشد الناس الله في الرحبة بالكوفة فقال : أنشدكم الله رجلا سمع رسول الله يقول لي وهو منصرف من حجة الوداع «من كنت مولاه فعلي مولاه اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» ، فقام رجال فشهدوا بذلك فقال عليه السلام لانس بن مالك : لقد حضرتها فما بالك . فقال : يا امير المؤمنين كبرت سني وصار ما أنساه اكثر مما اذكروه . فقال له : ان كنت كاذباً فضربك الله بها بيضاء لانوارها العمامة ، فمامات حتى أصابه البرص .

قال : وقد ذكر ابن قتيبة حديث البرص والدعوة التي دعاها امير المؤمنين

عليه السلام على انس بن مالك في كتاب المعارف في باب البرص قال : وابن قتيبة غير متهم في حق علي للمشهور من انحرافه عنه .

وتارة أخافوا من أراد نقل الخبر ، كما يدل عليه قول زيد بن أرقم لعبد الملك في خبر العنوان : انكم معشر أهل العراق فيكم ما فيكم حتى قال له: ليس عليك مني بأس .

هذا ، وقد روى الخبير بطرقه ابن الصباغ المالكي في فصوله والكنجي الشافعي في مناقبه مع زيادات ، واقتصرنا على النقل من تذكرة السبط الحنفي لان فيه كفاية لمن أراد الاستبصار .

وقد ذكر ابن عساكر في تاريخ دمشق في ترجمته عليه السلام وصارت ثلاثة مجلدات من أول جلده الثاني في عنوان (حديث العدير ومناشدة امير المؤمنين الناس انه من سمع رسول الله يقول من كنت مولاة فهذا علي مولاة) الى الصفحة ٨٧ أخباره قريباً من تسعين حديثاً : ان في ذلك لذكرى لمن ألقى السمع وهو شهيد . ومن أراد المكابرة والاستنكار وكان كما قال الله تعالى «ولو أننا نزلنا اليهم الملائكة وكلمهم الموتى وحشرنا عليهم كل شيء قبلا ما كانوا ليؤمنوا» لا يفيد هذا المقدر ، والا فهذه الاخبار المتواترة وهي السنة المقطوعة ، وكذا محكم الكتاب معاضداً للسنة وشاهداً ليقول النبي «من كنت مولاة فعلي مولاة اللهم وال من والاه وعاد من عاداه» قوله تعالى «انما وليكم الله ورسوله والذين آمنوا الذين يقومون الصلاة ويؤتون الزكوة وهم راعون * ومن يتول الله ورسوله والذين آمنوا فان حزب الله هم الغالبون» .

والاجماع المحقق من جميع الامة على استجماعه بعد النبي «ص» لصفات الامامة والخلافة والعقل الفطري الاولي الحاكم بما قال تعالى على طبقه «أمن

يهدي الى الحق أحق أن يتبع أمن لا يهدي الا ان يهدي فما لكم كيف تحكمون»
وقد قال فاروقهم «أما والله لئن وليها ليحملنهم على المحجة البيضاء» كلها دالة
على امامته مع أنه يكفي واحد منها في الدلالة ونفي الشبهة .

ومما يكون كالشواهد الداخلية والفرائن الخارجية لمخبر الغدير ما يوجد في
مواضع مختلفة ، منها ما رواه احمد بن ابى طاهر البغدادي في بلاغاته في الوافدات
على معاوية ان معاوية قال لدارمية الحجونية : على م أحببت علياً و ابغضتني -
الى ان قال - قالت : واليت علياً على ما عقده رسول الله من الولاية .

ومنها ما رواه الطبري في وقايح صفيين عن شريح بن هانى ان علياً عليه السلام
أوصاه بكلمات الى عمرو بن العاص - الى ان قال - فقال عمرو بن العاص :
متى كنت أبسل مشورة علي أو انتهى الى امره أو أعتد برأيه . فقال له شريح :
وما يمنعك يا ابن النابغة أن تقبل من مولاك وسيد المسلمين بعد نبيهم مشورته .
ومنها ما رواه ابن قتبية فيها أيضاً فقال : ذكروا أن رجلا من همدان يقال له
برد قدم على معاوية فسمع عمرأ يقع في علي ، فقال له : يا عمرو ان أشياخنا
سمعوا رسول الله «ص» يقول : من كنت مولاه فعلي مولاه فحق ذلك أم باطل؟
فقال عمرو : حق وأنا ازيدك انه ليس أحد من صحابة رسول الله له مناقب مثل
مناقب علي ، ففزع الفتى فقال عمرو : انه أفسدها بأمره في عثمان . فقال برد :
أمر أو قتل . قال عمرو : لا ولكنه آوى ومنع . قال : فهل بايعه الناس عليها . قال :
نعم . قال : فما اخرجك من بيعته ؟ قال : اتهامي اياه في عثمان . قال له : وانت
أيضاً قد اتهمت . قال : صدقت فيها خرجت الى فلسطين فرجع الفتى الى قومه
فقال : انا أتينا قوماً اخذنا الحججة عليهم من أفواههم على علي الحق فاتبعوه الى
غير ذلك من المواضع التي يقف عليها المتتبع ، فمثل هذا يجعل الواحد معتبراً

وخجة فكيف بالخبر المتواتر .

هذا ، وقد قال السبسط بعد نقل أشعار حسان المتقدمة: ويروى أن النبي «ص» لما سمعه ينشد هذه الابيات قال له : يا حسان لاتزال مؤيداً بروح القدس مانصرتنا أو نافحت عنا بلسانك .

قلت : تدل هذه الرواية على أمور :

الاول - معجزة من النبي «ص» أن حساناً لا يبقى ناصرأ لاميير المؤمنين عليه السلام ويصير عثمانياً ويقول :

فقد رضينا بأهل الشام نافرة	وبالامير أميرأ وبالاخوان اخوانا
اني لمنهم وان غابوا وان شهدوا	مادمت حياً وما سميت حسانا
لتسمعن وشيكأ في ديارهم	الله اكبر يالثارات عثمانا
باليث شعري وليت الطير تخبرني	ماكان شان علي وابن عفانا

الثاني- انه «ص» وامير المؤمنين نفس واحدة كالقرآن في آية « وانفسنا وأنفسكم » ، حيث لم يقل النبي «مانصرت عليأ أو نافحت عنه» بل قال «مانصرتنا أو نافحت عنا» بلفظ التكلم .

الثالث - ان عثمان وأتباعه من مخالفيه ومعانديه .

الحديث السادس عشر

روى العيون عن محمد بن ابراهيم بن اسحق عن أبي سعيد النسوي عن ابراهيم بن محمد بن مروان عن احمد بن الفضل البلخي عن يحيى بن سعيد البلخي عن الرضا عليه السلام عن آبائه عن علي عليه السلام قال : بينا أنا أمشي مع النبي «ص» في بعض طرقات المدينة اذلقينا شيخ طويل كث اللحية بعيد ما بين المنكبين ، فسلم على النبي ورحب به ثم التفت الي وقال : السلام عليك يا رابع الخلفاء ورحمة الله وبركاته ، أليس كذلك هو يا رسول الله ؟ فقال له رسول الله : بلى . ثم مضى ، فقلت : يا رسول الله ما هذا الذي قال لي هذا الشيخ وتصديقك له؟ قال : أنت كذلك والحمد لله ، ان الله عزوجل قال في كتابه «اني جاعل في الارض خليفه» والخليفة المجمعول فيها آدم ، وقال «ياداوود انا جعلناك خليفة في الارض فاحكم بين الناس بالحق» فهو الثاني ، وقال عزوجل حذية عن موسى حين قال لهارون « اخلفني في قومي وأصلح» وهو الثالث ، وقال عزوجل «واذان من الله رسوله الى الناس يوم الحج الاكبر» فكنت أنت المبلّغ عن الله وعن رسوله ، وأنت مني بمنزلة هارون من موسى الا انه لانبي بعدي،

فأنت رابع الخلفاء كما سلم عليك الشيخ ، أولاتدري من هو؟ قلت : لا . قال :
ذاك أخوك الخضر فاعلم .

أقول: الخبر وان كان من طريقنا الا أنه لما كان مشتتملا على الاستدلال بمحكم
الايات ومتواتر الروايات على كونه عليه السلام هو الخليفة عن الله تعالى وعن
رسله عليهم السلام بعد آدم وداود وهارون لا يضره خاصية طريقه .

أما الاستدلال بمحكم الايات فمانبه في الخبر عليه من قوله تعالى « وأذان
من الله ورسوله ان الله برىء من المشركين ورسوله» الآية ، ومعلوم أن المؤذن
بذلك والمبلغ لايات براءة انما كان هو ، وانما بعث النبي «ص» أولا اتماماً
للحجة أبابكر ، فنزل جبرئيل بعزله وقال : قال تعالى: لا يؤدي هذه الايات الأنت
أورجل منك كنفكسك ، فبعث امير المؤمنين فأخذها منه ، فرجع ابو بكر منكسراً
لعزله قبل الشروع الدال على عدم لياقته وحذراً من أن يكون نزل فيه شيء .

روى الزبير بن بكار في كتاب الموفقيات عن ابن عباس قال : اني لاماشي
عمر بن الخطاب في سكة من سكك المدينة اذ قال لي : يا ابن عباس ما أرى
صاحبك الا مظلوماً . فقلت في نفسي : والله لا يسبقني بها . فقلت : يا أمير المؤمنين
فاردد اليه ظلامته ، فانتزع يدي من يده ومضى بهمهم ساعة ، ثم وقف فلحقته
فقال : يا ابن عباس ما أظنهم منعهم الا أنه استصغره قومه . فقلت في نفسي :
هذه والله شر من الاولى ، فقلت : والله ما استصغره الله ورسوله حين أمراه أن
يأخذ براءة من صاحبك ، فأسرع عني وأعرض فرجعت عنه .

وأما السنة المتواترة فحديث المنزلة صنف في طرقة كتاب ، وروى احمد
ابن حنبل في مسنده ومسلم والبخاري في صحيحيهما باسنادهم عن سعد بن
ابى وقاص قال : خلف رسول الله «ص» علياً في غزاة تبوك في اهله فقال :

يارسول الله أتخلفني في النساء والصبيان؟ فقال : ألا ترضى أن تكون مني بمنزلة هارون من موسى غير أنه لانبي بعدي - الخ .

وقال المأمون في محاجته مع فقهاء العامة في معنى قوله «أنت مني بمنزلة هارون من موسى» انه اشارة الى قوله تعالى حكاية عن موسى «واجعل لي وزيراً من أهلي * هارون اخي * اشددبه أزرى * واشركه في أمري * كي نسبحك كثيراً * ونذكرك كثيراً * انك كنت بنا بصيراً» وان المراد أنت مني يا علي بمنزلة هارون من موسى ووزير من أهلي وأخي شد الله بك أزرى واشركك في أمري كي نسبح الله كثيراً ونذكره كثيراً .

وروى احمد بن حنبل في فضائله مسنداً عن أسماء بنت عميس قالت : سمعت رسول الله «ص» يقول : اللهم اني أقول كما قال أخي موسى «واجعل لي وزيراً من أهلي علياً أشددبه أزرى وأشركه في أمري كي نسبحك كثيراً ونذكرك كثيراً» .

قلت : وهو عليه السلام وان كان آخر أولئك الخلفاء الاربعة الذين ذكرهم الله تعالى في كتابه ، الا أنه افضلهم ، قال جعفر بن محمد الصادق عليه السلام على ماروى الشيخ في الصحيح عنه : اذا كان يوم القيامة نادى مناد من بطان العرش : اين خليفة الله في أرضه ؟ فيقوم داود النبي ، فيأتي النداء من عند الله عزوجل لسنا اياك اردنا وان كنت لله تعالى خليفة ، ثم ينادى ثانية أين خليفة الله في أرضه وحجته على عباده فمن تعلق بحبله في دار الدنيا يتعلق بحبله في هذا اليوم ويستضيء بنوره - الخبر .

ثم ان تلقب صديقهم بخليفة رسول الله كذب واضح وافتراء فاضح ، فان خليفة الملك من يستخلفه لامن يقوم بنفسه مقامه ، فانه خائن مستحق للوم والعقوبة ،

ومما أجمعوا عليه أن النبي «ص» لم يستخلفه ، فكان فاروقهم بعد أن طعن يقول :
ان لم استخلف فلم يستخلف من هو خير مني رسول الله ، وان استخلف فقد
استخلف من هو خير مني ابوبكر .

وقد أقرّوا بتكذيب أمير المؤمنين عليه السلام لصديقيهم في هذا التلقين
وانكسر بذلك حتى بكى ، قال ابن قتيبة في خلفائه في عنوان (كيفية بيعة
امير المؤمنين عليه السلام) ان ابابكر تفقد قوماً تخلفوا عن بيعته عند علي كرم الله
وجهه ، فبعث اليهم عمر ، فجاء فناداهم وهم في دار علي ، فأبوا أن يخرجوا
فدعا بالحطب وقال : والذي نفس عمر بيده لتخرجن أو لاحرقنها على من فيها ،
فقيل له : يا ابا حفص ان فيها فاطمة . فقال : وان ، فخرجوا فبايعوا الاعلياً فانه
زعم انه قال حلفت الا أخرج ولا أضع ثوبي على عاتقي حتى أجمع القرآن ،
فوقفت فاطمة على بابها فقالت : لاعهد لي بقوم حضروا أسوء محضر منكم ،
تركتم رسول الله « ص » جنازة بين أيدينا وقطعتم امركم بينكم لم تستأمرونا
ولم تردوا لنا حقاً ، فأتى عمر ابابكر فقال له : ألا تأخذ هذا المتخلف عنك بالبيعة .
قال ابوبكر لقتفد وهو مولى له : ادع لي علياً ، فذهب الى علي فقال له ما حاجتك؟
فقال : يدعوك خليفة رسول الله . فقال علي : لسريع ما كذبتم على رسول الله ،
فرجع فأبلغ الرسالة ، فبكى أبوبكر طويلاً - الخ .

ومما يدل صريحاً على استخلاف النبي « ص » لأمير المؤمنين « ع » سوى
خير الغدير وخبر المنزلة المتواترين ما رواه ابن ابي الحديد عن ابي مخنف
انه جاءت عائشة الى أم سلمة تخادعها على الخروج للطلب بدم عثمان - الى
أن قال - قالت (أي أم سلمة) لعائشة : وأذكرك أيضاً كنت أنا وأنت مع رسول الله
في سفره وكان علي يتعاهد نعلي رسول الله فيخصفهما ويتعاهد أثوابه فيغسلها ،

وبقيت له نعل فأخذها يومئذ يخصفها وبعد في ظل سمرة وجاء أبوك ومعك عمر فاستأذنا عليه ، فقمنا الى الحجاب ودخلنا يحدثانه فيما أرادا ، ثم قالا : يا رسول الله انا لاندري قدر ماتصحبنا فلو أعلمتنا من تستخلف علينا ليكون لنا بعدك مفزغاً . فقال لهما : أما اني أرى مكانه ولو فعلت لتفرقتم عنه كما تفرقت بنو اسرائيل عن هارون بن عمران ، فسكتا ثم خرجا ، فلما خرجنا الى رسول الله «ص» قلت له وكنت اجراً عليه : من كنت يا رسول الله مستخلفاً . فقال : خاصف النعل ، فنظرنا فلم نر الا علياً فقلت : يا رسول الله ما أرى الا علياً . فقال : هو ذاك . فقالت عائشة : نعم اذكر ذلك - الخبير .

وأشار الى مضمون هذا الخبر السيد الحميري فقال :

عجبت من قوم اتوا أحمدا	بخطبة ليس لها موضع
قالوا له لو شئت أعلمتنا	الى من الغاية والمفزع
اذا توفيت وفارقتنا	وفيهم في الملك من يطمع
فقال لو أعلمتكم مفزغاً معلناً	كنتم عسيتم فيه ان تصنعوا
صنيع أهل العجل اذ فارقوا	هارون فالترك له أوسع
وفي الذي قال بيان لمن	كان اذا يعقل أو يسمع

ومن الغريب أن ابن ابي الحديد قال بعد نقل الخبر : فان قلت انه نص صريح في امامة علي عليه السلام فما تصنع أنت وأصحابك المعتزلة . قلت : كلا انه ليس بنص كما ظننت ، لانه « ص » لم يقل قد استخلفته وانما قال لو استخلفت أحداً لاستخلفته وذلك لا يقتضي حصول الاستخلاف - الخ .

فانه كما ترى مغالطة ، لان الرجلين لم يسألاه هل تستخلف أم لا ، بل قالوا أعلمنا من تستخلفه ، فأصل استخلافه كان محرراً مفزغاً عنه وانما الكلام في

الاعلان به ، وأجابهما بتعيينه بقوله «ص» انى أرى مكانه لكن في اعلامكم ترتب تفرقكم عنه كتفرق بنى اسرائيل عن هارون خليفة موسى ، وهذا يكفى في اصل استخلافه ، ولذلك قال الحميري :

وفي الذي قال بيان لمن كان اذا يعقل أو يسمع

مع أن الله تعالى ألزمه بالاعلان به في يوم خم بقواه جل وعلا «يا أيها الرسول بلغ ما أنزل اليك من ربك وان لم تفعل فما بلغت رسالته والله يعصمك من الناس ان الله لا يهدي القوم الكافرين» فأعلن صلى الله عليه وآله بمحضر مائة وعشرين ألفاً من الصحابة بصريح العبارة دون التلويح والاشارة كما أقره سبط ابن الجوزي. ولما قلنا قال الحميري بعد ماتقدم :

ثم اتته بعد ذاعزمة من ربه ليس لها مدفع

أبلغ والالم تكن مبلغاً والله منهم عاصم يعصم

فان قلت: يستبعد مخالفة المسلمين لكتاب ربههم وقول نبيهم. قلت: يرفع استبعادك ان النبي «ص» كما روى البخاري في صحيحه لما اشتد مرضه الذي مات فيه قال : ايتونى بدواة وقرطاس اكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعدي . فقال عمر : ان رسول الله قد غلبه الوجع حسبنا كتاب الله ، وكثر اللغط فقال النبي : قوموا عني لا يبنغى عندي التنازع . قال ابن عباس : الرزية كل الرزية محال بيننا وبين كتاب رسول الله .

وانه «ص» كما رواه جمع منهم أيضاً قال في مرضه «جهزوا جيش أسامة لعن الله من تخلف عنها» فقال قوم : يجب علينا امتثال امره ، وقال قوم قد اشتد مرض النبي فلا تسع قلوبنا مفارقتة والحالة هذه فنصبر حتى نبصر أي شىء يكون من أمره . وقد كان الصديق والفاروق في جيش أسامة ، فاذا كان هذا معاملتهما معه صلى الله عليه وآله في حياته فما تنتظر بعد وفاته مع أهل بيته .

وهذه أم المؤمنين يقول الله تعالى لها في محكم الكتاب «وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى»- وخبر كلاب الحوآب فيها معروف -خالفت كتاب ربها وقول نبيها، ومع ذلك ساعدتها آلاف من المسلمين وأخذ خطام جملها كما قال الطبرى سبعون من قريش كلهم قتلوا ، وساعدها على هذا الحرب طلحة والزبير وهما من المهاجرين الاولين ومن الستة الذين شهد الفاروق انه «ص» توفي وهو عنهم راض ، وان ناقض بعد بلا فصل طويل كما قال الجاحظ : ومن الستة الذين جعلهم الفاروق أهلا للشورى ويزيد الزبير أنه عندهم من حوارى رسول الله هؤلاء خواصهم وماظنك بعامتهم الذين هم همج رعاع .

الحديث السابع عشر

روى احمد بن حنبل في الفضائل مسنداً عن سعيد بن المسيب ان رسول الله صلى الله عليه وآله قال : وقد كان آخى بين أصحابه أين علي بن ابي طالب ، فجاء فقال : يا علي أنت أخي وانا أخوك، فان ناكرك احد فقل انا عبد الله وأخو رسول الله ، لا يدعيها بعدك الا كذاب .

أقول : وهو أيضاً من الاخبار المتواترة ، رواه ابن بطريق في عمدته عن مسند احمد بستة أسانيد ومن مناقب ابن المغازلي بشمانية أسانيد ومن صحيح الترمذى وسنن ابي داود بطرقهما ، ورواه سبط ابن الجوزي عن فضائل ابن حنبل بطرق .

وقال المفيد في مساره : الثاني عشر من شهر رمضان هو يوم المؤاخاة ، آخى فيه النبي «ص» بين صحبه وآخى بينه وبين علي عليه السلام ، وعن مناقب ابن المغازلي انه كان يوم المباهلة .

قلت : اذا كان القرآن أثبت بالمنطوق له عليه السلام من النبي «ص» منزلة النفسية يفهم منه أيضاً منزلة الاخوة بالفحوى والاولوية ، فيكون الكتاب دالا

عليها بالدلالة القطعية كدلالة السنة المتواترة ، وكذلك اجماع الامة ، ويشهد له العقل والاعتبار لانحدار وحياتهما وتوافق معنوياتهما ، قال البلاذري : لما نزل قوله تعالى «انما المؤمنون اخوة» آخى رسول الله بين الاشكال والامثال ، فأخى بين ابي بكر وعمر وبين عثمان وعبد الرحمن وبين سعد بن ابي وقاص وسعيد ابن زيد وبين طلحة والزبير - الى أن قال - وبين عائشة وحفصة وبين زينب بنت جحش وميمونة وبين أم سلمة وصفية ، حتى آخى بين أصحابه بأجمعهم على قدر منازلهم ثم قال لعلي : أنت اخي وأنا اخوك - الخبر .

وقال حذيفة كما روى عنه ابن المغازلي : آخى رسول الله صلى الله عليه وآله بين المهاجرين ، فكان يؤاخي بين الرجل ونظيره ، ثم أخذ بيد علي بن ابي طالب عليه السلام فقال : هذا اخي . قال حذيفة : ورسول الله سيد المرسلين وامام المتقين ورسول رب العالمين الذي ليس له شبه ونظير وعلي أخوه .

قلت : ومع وضوح أخوته عليه السلام له بهذه المثابة حتى انه «ع» لما قال يوم الشورى : أفيكم من آخى رسول الله بينه وبين نفسه غيري ، لم يستطع عثمان وصاحبه انكاره ، بل قالوا ليس فينا غيرك كما رووه ، كذبه فاروقهم لتشديد أمر صديقهم .

قال ابن قتيبة بعد ما تقدم في ذيل الخبر السابق : ثم قام عمر فمشى معه جماعة حتى أتوا بيت فاطمة عليها السلام فدقوا الباب ، فلما سمعت اصواتهم نادت بأعلى صوتها : يا أبت يا رسول الله ماذا لقينا بعدك من ابن الخطاب وابن ابي قحافة ، فلما سمع القوم صوتها وبكاءها انصرفوا باكين وكادت قلوبهم تتصدع واكبادهم تنفطر ، وبقي عمر ومعه قوم ، فأخرجوا علياً فمضوا به الى ابي بكر فقالوا له : بايع . فقال : ان أنا لم أفعل فيه . قالوا : اذأ والله الذي لاله

الا هو نضرب عنقك . قال : اذاً تقتلون عبد الله وأخا رسوله . قال عمر : أما عبد الله فنعم وأما اخو رسوله فلا وابوبكر ساكت لا يتكلم - الخ .

هذا ، وروى الكنجي الشافعي في مناقبه مسنداً عنه صلى الله عليه وآله قال: اذا كان يوم القيامة نوديت من بطنان العرش: نعم الاب ابوك خليل الرحمن، ونعم الاخ اخوك علي بن ابي طالب - ورواه الترمذي وسبط ابن الجوزي . وروى الثعلبي في تفسير قوله تعالى « ومن الناس من يشري نفسه ابتغاء مرضاة الله » قال الله عزوجل لجبرئيل وميكائيل : اني قد آخيت بينكما وجعلت عمر أحدكما اطول من الاخر فأيكما يؤثر أخاه ، فاختر كل منهما الحياة ، فأوحى الله تعالى اليهما ألا كنتما مثل علي بن ابي طالب آخيت بينه وبين محمد فبات علي فراشه يفديه بنفسه ويؤثره بالحياة ، اهبطا اليه فاحفظاه من عدوه ، فنزلا اليه فحفظاه جبرئيل عند رأسه وميكائيل عند رجله وجبرئيل يقول : يخ يخ يا بن ابي طالب من مثلك وقد باهى الله بك الملائكة .

هذا ، وروت العامة عن حكيم بن جبير قال : شهدنا علياً عليه السلام على المنبر يقول : أنا عبد الله واخو رسوله - الى ان قال - لا يدعي ذلك غيري الا أصابه الله بسوء . فقال رجل من عبس كان جالساً بين القوم : من لا يحسن أن يقول هذا ، أنا عبد الله وأخو رسوله ، فلم يبرح من مكانه حتى تخبطه الشيطان فجري رجله الى باب المسجد ، فسألنا قومه هل تعرفون به عارضاً قبل هذا ؟ قالوا : اللهم لا .

الحديث الثامن عشر

في تذكرة سبط ابن الجوزي عن حليسة ابى نعيم عن احمد بن محمد بن سنان عن محمد بن اسحق الثقفي عن محمد بن زكريا عن ابن عائشة عن ابيه قال : حج هشام بن عبد الملك قبل أن يلي الخلافة ، فاجتهد أن يستلم الحجر فلم يمكنه من الزحام ، فجاء علي بن الحسين عليه السلام فوقف الناس له وتنحوا عن الحجر حتى استلمه ولم يبق عند الحجر سواه ، فقال هشام : من هذا ؟ فقالوا : لا نعرفه . فقال الفرزدق الشاعر: لكنى اعرفه ، ثم اندفع فقال :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته	والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم	هذا التقى النقي الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته	ركن الحطيم اذا ماجاء يستلم
اذا رأته قريش قال قائلها	الى مكارم هذا ينتهي الكرم
أن اعد أهل التقى كانوا ذوي عدد	أوقيل من خير أهل الارض قبلهم
هذا ابن فاطمة ان كنت جاهله	بجده أنبياء الله قد ختموا
وليس قولك هذا بضائره	العرب تعرف ما أنكرت والمعجم

فما يكلم الا وهو يتسم
 عن نيلها عرب الاسلام والامم
 وفضل أمته دانت له الهمم
 كالشمس بنجاب عن اشراقها الظلم
 طابت عناصره والخيم والشيم
 جرى بذاك له في لوحه القلم
 يستوكفان ولا يعرفهما العدم
 يزيده اثنتان الخلق والكظم
 رحب الفضاء اريب حين يعتزم
 عنه الغيا به لاهلق ولاكهم
 كفر وقربهم ملجأً ومعتصم
 ولا يدانيهم قوم وان كرموا
 والاسد أسد الشرى والراي محتدم
 سيان ذلك ان اثروا وان عدموا
 ويسترق به الاحسان والنعمة
 في كل بر ومختوم به الكلم
 خيم كريم وايد بالندى هضم
 فالدين من بيت هذاناله الامم

يغضي حياء ويغضي من مهابته
 ينمى الى ذروة العز التي قصرت
 من جده دان فضل الانبياء له
 ينشق نور الهدى عن صبح غرته
 مشتقة من رسول الله نبعته
 الله شرفه قدماً وفضله
 كلنا يديه غياث عم نفعهما
 سهل الخليفة لا يخشى بوادره
 حمال ائقال اقوام اذا فدحوا
 عم البرية بالاحسان فانهشمت
 من معشر حبههم دين وبغضهم
 لا يستطيع جواد بعد غايتهم
 هم الغيوث اذا ما ازمة ازمتم
 لا ينقص العسر بسطاً من اكفهم
 يستدفع السوء والبلوى بحبههم
 مقدم بعد ذكر الله ذكرهم
 يأبى لهم ان يحل الذل ساحتهم
 من يعرف الله يعرف اولية ذا

هذا علي بن الحسين بن علي بن أبي طالب عليه السلام ، فغضب هشام
 وأمر بحبس الفرزدق بعسفان بين مكة والمدينة ، فبعث اليه علي بألف دينار
 فردها وقال : انما قلت ما قلت غضباً لله ولرسوله فما آخذ عليه أجراً . فقال علي

عليه السلام : نحن أهل بيت لا يعود إلينا ما خرج منا ، فقبلها الفرزدق وهجاً
هشاماً فقال :

أحبسني بين المدينة والتي إليها قلوب الناس يهوى منيها
يقلّب رأساً لم يكن رأس سيد وعيناً له حواء باد عيوبها
أقول : قال السبط لم يذكر أبو نعيم في الحلية إلا بعض هذه الأبيات الميمية
والباقى أخذته من ديوان الفرزدق .

قلت : ان هذه الأبيات رواها الخاصة وكثير من العامة للفرزدق في السجاد
عليه السلام فقط ، ورواها ابن طلحة الشافعي في مناقبه المسمى بغاية السؤال
عنه فيه وفي أبيه ، فقال في كتابه أولاً في ترجمة أبى عبد الله الحسين عليه السلام
بعد ذكر ملاقاته الفرزدق له في طريق مكة ووداعه ، فقال له ابن عم له من بنى
مجاشع : يا أبا فراس هذا الحسين بن علي . قال الفرزدق : نعم هذا الحسين بن
علي وابن فاطمة الزهراء بنت محمد المصطفى ، هذا والله ابن خيرة الله وأفضل
من مشى على الأرض ، وقد كنت قلت فيه قبل اليوم أبياتاً غير متعرض لمعروفه
بل أردت وجهه الله والدار الآخرة فلا عليك أن لا تسمعها . فقال ابن عمه : ان
رأيت ان تسمعنيها أبا فراس . فقال : قلت فيه وفي أمه وأبيه وجده :

هذا الذي تعرف البطحاء وطأته والبيت يعرفه والحلّ والحرم
هذا ابن خير عباد الله كلهم هذا التقى النقي الطاهر العلم
يكاد يمسكه عرفان راحته ركن الحطيم اذا ما جاء يستلم
يغضى حياء ويغضى من مهابته فلا يكلمّ الا حين يتسّم
أي الخلائق ليست فى رقابهم لا ولية هذا أوله نعم
من يعرف الله يعرف أولية ذا فالسدين من بيت هذا ناله الامم

إذا رآته قريش قال قائلها إلى مكارم هذا ينتهي الكرم
وقال ثانياً في ترجمة السجاد عليه السلام بعد ذكر حج هشام وعدم تمكنه
من الاستلام من الزحام وتخليفة الناس الحجر للإمام عليه السلام وتعجب أهل
الشام مما حصل له من الاحترام وسؤالهم تعجباً عن هشام انه من أي الانام
وتجاهل هشام لهم بأنه لم يعرفه ، قال : فسمعه الفرزدق فقال : لكنني أعرفه ،
هذا علي بن الحسين زين العابدين ، وأنشد هشاماً من الابيات التي قالها في
أبيه الحسين عليه السلام وقد تقدم ذكرها « هذا الذي تعرف البطحاء وطأته »
- الى أن قال - فزاد فيها أبياتاً لمخاطبة هشام بذلك، ومراده بالابيات الزائدة
قوله :

فليس قولك من هذا بضائره العرب تعرف من انكرت والعجم
واقْتصار الاكثر على النقل في السجاد لاينافي ما قاله ابن طلحة من كونها
في الحسين عليه السلام أيضاً ، وحينئذ فتخطئة الكنجي الشافعي الطبراني في
معجمه أنه نقل الابيات عن الفرزدق في الحسين عليه السلام في غير محله .
نعم ما نقله عن دعبل أنه قال ان الابيات لكثير الشاعر في ابنه الباقر عليه
السلام غريب .

هذا ، وأما قول الجاحظ في بيانه قال الشاعر في بعض الخلفاء :
في كفه خيزران ريحها عبق من كف أروع في عرينه شمم
يغضي حياءً ويغضي من مهابته فلا يكلم الا حين يتسم
فاما قال ما قال من قوله في بعض الخلفاء الظاهر في غيرهم عليهم السلام
وان كانوا هم خلفاء الله حقاً واما تجاهلا اقتداءً بخليفته هشام ، وقد نسب كثيراً
من خطب أمير المؤمنين عليه السلام الى غيره عناداً ، والا فجميع أئمة العامة

متفقون على ذلك ، فهذا أبو الفرج في أغانيه رواه وطول باعه في التاريخ وسعة اطلاعه غير خفي ، وابن قتيبة رواه وهو فوق الجاحظ فكتب الجاحظ هزليات وافتراءات وكتب ابن قتيبة لبيات ، والطبراني والقرطبي وروياه والزمخشري والكنجي وابن طلحة الشافعي وابن الصباغ المالكي روه ، بل قال القرطبي كما نقل الكنجي عن القسطلاني عنه لولم يكن للفرزدق عند الله عمل الا هذا دخل به الجنة لانها كلمة حق عند ذي سلطان جائر .

وفي فائق الزمخشري علي بن الحسين عليه السلام مدحه الفرزدق فقال :
 في كفه جهني ريحه عبق من كف أروع في عرينه شمم
 ونقل عن القتيبي انه قال : الجهني الخيزران ، ومعرفتي هذه الكلمة عجيبة وذلك أن رجلا من أصحاب الغريب سألني عنه فلم أعرفه ، فلما أخذت من الليل مضجعي أتاني آت في المنام فقال : ألا أخبرته عن الجهني . قلت : لم أعرفه . قال : هو الخيزران . فسألته شاهداً فقال « هدية طريفة في طبق جهني » فهبيت وأنا أكثر التعجب ، فلم ألبث الا يسيراً حتى سمعت من ينشد « في كفه جهني » وكنت أعرفه « في كفي خيزران » .

الحديث التاسع عشر

روى محمد بن يعقوب الكليني عن الحسين بن محمد الأشعري ومحمد ابن يحيى وغيرهما قالوا : كان أحمد بن عبيد الله بن خاقان على الضياع والخراج بقم ، فعجرى في مجلسه ذكر العلوية ومذاهبهم وكان شديد النصب فقال : ما رأيت ولا عرفت بسر من رأى رجلا من العلوية مثل الحسن بن علي ابن محمد بن الرضا في هديه وسكونه وعفافه ونبله وكرمه عند أهل بيته وبني هاشم وتقديمهم إياه على ذوي السن منهم والمخاطر وكذلك القواد والوزراء وعامة الناس ، فاني كنت يوماً قائماً على رأس أبي وهو يوم مجلسه للناس اذ دخل عليه حجّابه فقالوا : أبو محمد بن الرضا بالباب . فقال بصوت عال : ائذنوا له ، فتمعّبت مما سمعت منهم انهم جسروا يكونون رجلاً على أبي بحضرته ولم يكن عنده الا خليفة أوولي عهد أو من أمر السلطان أن يكتسى ، فدخل رجل اسمر حسن القامة جميل الوجه جيد البدن حدث السن له جلاله وهيبه ، فلما نظر اليه أبي قام يمشي اليه خطى ولا أعلمه فعل هذا بأحد من بني هاشم والقواد ، فلما دنا منه عانقه وقبّل وجهه وصدّره وأخذ بيده وأجلسه

على مصلاه الذي كان عليه وجلس الى جنبه مقبلا عليه بوجهه وجعل يكلمه ويفديه بنفسه وأنا متعجب مما أرى منه ، اذ دخل الحاجب فتال الموفق قد جاء - وكان الموفق اذا دخل على أبي يقدم حجّابه وخاصة قواده - فقاموا بين مجلس أبي ويسن باب الدار سماطين الى أن يدخل ويخرج ، فلم يزل مقبلا على أبي محمد يحدثه حتى نظر الى غلمان الخاصة ، فقال حينئذ : اذا شئت جعلني الله فداك . ثم قال لحجّابه : خذوا به خلف السماطين حتى لا يراه هذا يعني الموفق ، فقام وقام أبي عانقه ومضى ، فقلت لحجّاب أبي وغلماناه : ويلكم من هذا الذي كنيتموه على أبي وفعل به أبي هذا الفعل ؟ فقالوا : هذا علوي يقال له الحسن بن علي يعرف بابن الرضا ، فازددت تعجباً ولم أزل يومئذ ذلك قلقاً متفكراً في أمره وأمر أبي وما رأيته منه حتى كان الليل وكانت عادته أن يصلي العتمة ثم يجلس فينظر فيما يحتاج اليه من المؤامرات وما يرفعه الى السلطان ، فلما صلى وجلس جئت فجلست بين يديه وليس عنده أحد ، فقال لي : يا أحمد ألك حاجة ؟ قلت : نعم يا ابيه فان اذنت لي سألتك عنها . فقال : قد اذنت يا بني فقل ما أحببت ، قلت : يا ابيه من الرجل الذي رأيتك بالغداة فعلت به ما فعلت من الاجلال والكرامة والتبجيل وفديته بنفسك وابويك . فقال : يا بني ذاك امام الرافضة ذاك الحسن بن علي المعروف بابن الرضا ، فسكت ساعة ثم قال : يا بني لو زالت الامامة عن خلفاء بني العباس ما استحقتها أحد من بني هاشم غير هذا ، وان هذا ليستحقها في فضله وعفافه وهديه وصيانتة وزهده وعبادته وجميل أخلاقه وصلاحه ، ولورأيت اياه رأيت رجلا جزلا نبيلاً فاضلا .

فازددت قلقاً وتفكراً وغيظاً على ابي وما سمعت منه واستزدته في فعله وقوله فيه ما قال ، فلم يكن له همة بعد ذلك الا السؤال عن خبره والبحث عن

أمره ، فما سألت أحداً من بنى هاشم والقواد والكتاب والقضاة والفقهاء وسائر الناس الا وجدته عنده في غاية الاجلال والاعظام والمحل الرفيع والقول الجميل والتقدم له على جميع أهل بيته ومشائخه ، فعظم قدره عندي اذ لم أر له ولياً ولا عدواً الا وهو يحسن القول فيه والثناء عليه ، فقال له بعض من حضر مجلسه من الاشعريين : يا أبا بكر فما خبر أخيه جعفر ؟ فقال : ومن جعفر فيسئل عن خبره أو يقرب بالحسن ، جعفر معلن الفسق فاجر ماجن شريب للخمر ، أقل من رأيت من الرجال واهتكهم لنفسه خفيف قليل في نفسه ، ولقد ورد على السلطان وأصحابه في وقت وفاة الحسن بن علي ما تعجبت منه وما ظننت أنه يكون ، وذلك انه لما اعتل بعث الي ابي ان ابن الرضا قد اعتل ، فركب من ساعته الى دار الخلافة ثم رجع مستعجلاً ومعه خمسة من خدم أمير المؤمنين كلهم من ثقاته وخاصته فيهم نحير ، فأمرهم بلزوم دارالحسن وتعرف خبره وحاله وبعث الي نفر من المتطبيين فأمرهم بالاختلاف اليه وتعاهده صباحاً ومساءً ، فلما كان بعد ذلك بيومين أو ثلاثة أخبر انه قد ضعف ، فأمر المتطبيين بلزوم داره وبعث الي قاضي القضاة فأحضره مجلسه وامره ان يختار من أصحابه عشرة ممن يوثق به في دينه وأمانته وورعه ، فأحضرهم فبعث بهم الى دارالحسن فأمرهم بلزومه ليلاً ونهاراً ، فلم يزالوا هنالك حتى توفي رحمة الله عليه ورضوانه ، فصارت سر من رأى ضجة واحدة ، فبعث السلطان الى داره من فتشها وفتش حجرها وختم على جميع ما فيها وطلبوا أثر ولده وجاؤا بنساء يعرفن الحمل فدخلن على جواريه ينظرن اليهن ، فذكر بعضهن أن هناك جارية بها حمل فجعلت في حجرة ووكّل بها نحير الخادم وأصحابه ونسوة معهم ، ثم أخذوا بعد ذلك في تهيبته وعطلت الاسواق وركبت بنو هاشم والقواد وابي وسائر الناس الى جنازته ، فكانت

سر من رأى يومئذ شبيهاً بالقيامة فلما فرغوا من تهيئته بعث السلطان الى أبى عيسى بن المتوكل فأمره بالصلاة عليه ، فأما وضعت الجنازة للصلاة عليه دنا ابو عيسى منه فكشف عن وجهه فعرضه على بنى هاشم من العلوية والعباسية والقواد والكتاب والقضاة والمعدلين ، وقال : هذا الحسن بن على بن محمد ابن الرضا مات حتف انفه على فراشه حضره من خدم امير المؤمنين وثقاته فلان وفلان ومن القضاة فلان وفلان ومن المتطبيين فلان وفلان ، ثم غطى وجهه وامر بحمله ، فحمل من وسط داره ودفن في البيت الذي دفن فيه ابوه .

فلما دفن اخذ السلطان والناس في طلب ولده وكثر التفتيش في المنازل والدور وتوقفوا عن قسمة ميراثه ، ولم يزل الذين وكلوا بحفظ الجارية التي توهم عليها الحمل لازمين حتى تبين بطلان الحمل ، فلما بطل الحمل عنهن قسّم ميراثه بين أمه وأخيه جعفر وادعت أمه وصيته ، وثبت ذلك عند القاضي والسلطان على ذلك يطلب أثر ولده ، فجاء جعفر بعد ذلك الى أبى فقال : اجعل لي مرتبة أخي وأوصل اليك في كل سنة عشرين ألف دينار ، فزبره وأسمعه وقال له : يا احمق السلطان جرد السيف في الذين زعموا أن اباك واخاك ائمة ليردهم عن ذلك فلم يتهيأ له ذلك ، فان كنت عند شيعة أبيك وأخيك اماماً فلا حاجة بك الى السلطان يرتبك مراتبهما ولا غير السلطان ، وان لم تكن عندهم بهذه المنزلة لم تنلها بنا ، واستقله أبى عند ذلك واستضعفه وامر أن يحجب عنه ، فلم يأذن له في الدخول عليه حتى مات أبى وخرجنا وهو على تلك الحال والسلطان يطلب اثر ولد الحسن بن علي الى اليوم .

أقول : ورواه الارشاد عنه مثله ، وزاد : وهو لا يجد الى ذلك سبيلا وشيعته

مقيمون على أنه مات وخلف ولداً يقوم مقامه في الامامة .

ورواه الكمال عن أبيه وابن الوليد عن سعد عن جمع كثير مع زيادات يسيرة .
 ومراد الشيخ في الفهرست حيث عنون (احمد بن عبيد الله بن يحيى بن
 خاقان) وقال له مجلس يصف فيه أبا محمد الحسن بن علي العسكري عليه السلام ،
 أخبرنا به ابن أبي جيد عن ابن الوليد عن عبد الله بن جعفر الحميري قال :
 حضرت وحضر جماعة من آل سعد بن مالك وآل طلحة وجماعة من التجار
 في شعبان لاحتى عشرة ليلسة مضت سنة ثمان وسبعين ومائتين مجلس احمد
 ابن عبيد الله بكورة قسم ، فجرى ذكر من كان بسر من رأى من العلوية وآل
 ابي طالب فقال احمد بن عبيد الله بن يحيى ما كان بسر من رأى رجل من العلوية
 مثل رجل رأيت يوماً عند ابي عبيد الله بن يحيى بن خاقان يقال له الحسن بن
 علي - وصفه وساق الحديث .

هذا المذكور في خبر الكليني والصدوق والمفيد، ومراده بمجلسه وصف
 احمد هذا لابي محمد العسكري عليه السلام .

ولم يتفطن النجاشي لمراد الشيخ فقال في فهرسته : احمد بن عبيد الله بن
 يحيى بن خاقان ، ذكره أصحابنا في المصنفين وان له كتاباً يصف فيه سيدنا
 ابا محمد عليه السلام لم أر هذا الكتاب .

ومراده أن الشيخ ذكره في فهرسته الموضوع للمصنفين وذكر أن له كتاباً
 في وصفه عليه السلام ، فتوهم أنه كتاب مستقل مع أن الشيخ انما قال له مجلس
 مشيراً الى ما في الخبر أن جمعاً حضروا مجلسه فوصفه «ع» لهم .

الحديث العشرون

روى الكمال عن أبيه وابن الوليد معاً عن سعد عن اليقطيني عن اسمعيل ابن أبان عن عمر بن شمر عن جابر عن ابي جعفر عليه السلام قال : سألت عمر امير المؤمنين « ع » عن المهدي فقال : يا ابن ابي طالب أخبرني عن المهدي ما اسمه . قال : أما اسمه فلا ، ان حبيبي وخليلي عهد الي أن لا أحدث أحداً باسمه حتى يبعثه الله عزوجل وهو مما استودع الله رسوله في علمه .

أقول : سؤال عمر امير المؤمنين عليه السلام عن اسم المهدي يدل على أن النبي «ص» أخبر به كثيراً حتى عرفه مثل عمر ، وقد صنفت العامة كتباً بطرقهم عن النبي «ص» في أحوال المهدي ، وكان خلفاء بني امية يعرفون ذلك ، وقد كان مروان بن محمد لما بلغه أن محمد بن عبدالله بن الحسن يدعي أنه المهدي أنكرك ذلك بأن المهدي ليس ابوه من ولد الحسن وأمه امة ومحمد من ولد الحسن وأمه حرة .

ولاشتهار ذلك عنه «ص» وعن امير المؤمنين «ع» وباقي المعصومين غلطت الكيسانية في ابن الحنفية والناوسية في الصادق والواقفية في الكاظم والاسماعيلية في اسمعيل بن جعفر .

بل صار تكرر أخبار النبي «ص» عن الغيبة سبباً لمغالطة عمر في انكار موت النبي وانه غاب ويرجع ويفعل كذا وكذا .

وروى الفضل بن شاذان في رجعته عن عبدالله بن الحسين بن سعد الكاتب قال : قال ابو محمد «ع» قد وضع بنو أمية وبنو العباس سيوفهم علينا لعلتين : احدهما أنهم كانوا يعلمون ليس لهم في الخلافة حق فيخافون من ادعائنا اياها أن تستقر في مركزها ، وثانيتهما أنهم قد وقفوا من الاخبار المتواترة على أن زوال ملك الجبابة والظلمة على يد القائم منا ، وكانوا لا يشكون انهم من الجبابة والظلمة فسعوا في قتل أهل بيت رسول الله «ع» وابداء نسله طمعاً منهم في الوصول الى منع تولد القائم أوقتلته ، فأبى الله تعالى أن يكشف أمره لو احد منهم إلا أن يتم نوره ولو كره المشركون .

هذا وكان علاماته عليه السلام أيضاً معروفة عندهم ، فقال الطبري في سنة ١٣٢ خلع ابو الورد أبا العباس بقنسرين فيبيض ويبيضو معه - الى أن قال في شرح القصة - رأسوا عليهم أبا محمد بن عبد الله بن يزيد بن معاوية بن ابي سفيان وقالوا هو السفيناني الذي كان يذكر - الخ .

والمبيضة الخالعون للعباسيين الذين كانوا مسودة لكون السواد شعارهم . وروى النعماني عن الصادق عليه السلام قال : ما يكون هذا الامر حتى لا يبقى صنف الاوقد ولوا على الناس ، حتى لا يقول قائل انالووليننا لعدلنا ، ثم يقوم القائم بالحق والعدل .

هذا ، وروى الفضل في غيبته عنه عليه السلام قال : ما من معجزة من معجزات الانبياء والاصياء الا يظهر الله تبارك وتعالى مثلها في يد قائمنا لاتمام الحجة على الاعداء .

الحديث الواحد والعشرون

قال الفضل بن شاذان في ايضاحه : روى الهيثم بن عدي وعبيد الله بن العباس الهمداني عن سعيد بن جبير قال : ذكر ابو بكر وعمر عند عبد الله بن عمر فقال رجل من القوم : كانا والله شمس هذه الامة وقمرها . فقال له ابن عمر : وما يدريك ؟ فقال له الرجل : أوليس قد اختلفا . فقال ابن عمر : بل اختلفا لو كنتم تعلمون ، أشهداني عند ابي يوماً وقد أمرني باحلاس أرقاها وأصلح منها ، اذا ستأذن عليه عبد الرحمن بن ابي بكر فقال عمر : دويبة سوء وهو خير من أبيه . فأوحشي ذلك منه فقلت : يا ابتا عبد الرحمن خير من أبيه ؟ فقال : ومن ليس خيراً من ابيه لأم لك ، واذن لعبد الرحمن فكلمه في حطيئة الشاعر أن يرضى عنه ، وكان عمر حبسه في شعر فقال : ان في حطيئة بداء فدعني أخشعه بطول الحبس ، فألح عليه عبد الرحمن فأبى ، فخرج عبد الرحمن وأقبل علي عمر فقال : أو في غفلة أنت الى يومك هذا من تعدي أفحج بنى تيم علي وما عسيت ان تعلم . فقلت : والله لهو أحب الى الناس من ضياء أبصارهم . فقال : ان ذلك لكما ذكرت على رغب ابيك وسخطه . فقلت : يا ابتا أفلا تجلى عن فعاله بموقف

في الناس تبين ذلك عنه . فقال : وكيف لي بذلك مع ما ذكرت من أنه احب الى الناس من ضياء أبصارهم اذاً لرضخت هامة ابيك بالجندل. قال ابن عمر وكان لعمر تجاسر : فوالله ما دارت الجمعة حتى وقف عمر خطيباً في الناس يقول : ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقي الله شرها فمن عاد لمثلها فاقتلوه .

أقول : قول عمر «ان بيعة ابي بكر كانت فلتة وقي الله شرها فمن عاد لمثلها فاقتلوه» متواتر حتى قال امير المؤمنين «ع» مشيراً الى ذلك في بعض خطبه : لم تكن بيعتكم اياي فلتة .

وقال عليه السلام في موضع آخر في وصف بيعته : وبسطتم يدي فكففتها ومددتموها فقبضتها ، ثم تداككنتم عليّ تذاك الابل الهيم على حياضها يوم ورودها ، حتى انقطع النعل وسقطت الرداء ووطيء الضعيف ، وبلغ من سرور الناس ببيعتهم اياي أن ابتهج بها الصغير وهدج اليها الكبير وتحامل نحوها العليل وحسرت اليها الكعاب .

وقد روى الطبري خطبة عمر بذلك في أيام خلافته لما بلغه أن رجلاً قال : لومات عمر بايعة فلاناً، فروى عن ابن عباس خطبته في أول جمعة قدم المدينة بعد رجوعه من مكة بعد أن أراد أن يخطب بمنى وخوفه ابن عوف - الى أن قال - ثم انه بلغني أن قائلاً منكم يقول : لو قدمات أمير المؤمنين بايعة فلاناً، فلا يغرن امرؤ ان يقول ان بيعة ابي بكر كانت فلتة فقد كانت كذلك غير أن وقي الله شرها - الخ .

ووجه كونها فلتة أن الانصار كلها كما روى الطبري كانت مجمعة على بيعة سعد بن عبادة وهو من الخزرج ولم يكن مع ابي بكر الا عمر وابوعبيدة ، وكان ابو بكر يقول بايعوا أيهما شئتم وهما يقولان لانتقدمك فانك ثاني اثنين

وخليفة الصلاة أوسط يدك زبايعك ، فلما رأى ذلك بشير بن سعد وهو أبو النعمان ابن بشير ومن الخزرج أيضاً حسد ابن عمه على الامارة فسبق بشير عمروأبا عبدة على بيعة ابي بكر فبايعه ، قال الطبري : فناداه الحباب بن المنذر عقت عقاق ما أحوجك الى ما صنعت أنفست على ابن عمك الامارة - الخ .

ولما رأَت الاوس ذلك وكان بينهم وبين الخزرج المنافسة والمحاربة والمحاسدة من الجاهلية الى الاسلام ، رجعوا عن عزمهم الاول من بيعة سعد وقال بعضهم لبعض كما قال الطبري : لئن وليتها الخزرج عليكم مرة لازالت لهم عليكم بذلك الفضيلة ولا جعلوا لكم معهم فيها نصيباً أبداً قوموا فبايعوا ابا بكر . قال : فقاموا اليه فبايعوه ، فانكسر على سعد بن عبادة وعلى الخزرج ما كانوا أجمعوا له من أمرهم - الخ .

وكان علة اجتماع الانصار أولاً في السقيفة انهم لما رأوا أن عمر منع النبي صلى الله عليه وآله من اوصية علموا أن قريشاً يريدون أن يجعلوا السلطان فيهم فأرادوا انتهاز الفرصة فانقلب عليهم .

وروى الهيثم كما نقل عنه المرتضى - والهيثم من المصنفين كما قال المسعودي في أول موجه ولم يصل كتابه الينا ككتب اكثر القدماء - عن مجالدين سعيد قال : غدوت يوماً الى الشعبي وانا أريد أن أسأله عن شيء بلغني عن ابن مسعود انه كان يقوله ، فأتيته وهو في مسجد حيه وفي المسجد قوم ينتظرونه ، فخرج فتعرفت اليه وقلت : أصلحك الله كان ابن مسعود يقول : ما كنت محدثاً قوماً حديثاً لا تبلغه عقولهم الا كان لبعضهم فتنة . قال : نعم وكان ابن عباس يقوله أيضاً ، وكان عند ابن عباس دفائن علم يعطيها أهله ويصرفها عن غيرهم ، فبينا نحن كذلك اذا قبل رجل من الازد فجلس الينا فأخذنا في ذكر ابي بكر وعمر ،

فضحك الشعبي وقال : لقد كان في صدر عمر صب على ابي بكر . فقال الازدي :
والله مارأينا ولاسمعنا برجل قط كان أسلس قياداً لرجل ولا أقول فيه بالجميل
من عمر في ابي بكر . فأقبل علي الشعبي وقال : هذا مما سألت عنه ، ثم أقبل
على الرجل وقال : يا اخا الازد فيكف تصنع بالفاتنة التي وقى الله شرها ، أتري
عدواً يقول في عدو يريد أن يهدم مابنى لنفسه في الناس اكثر من قول عمر
في ابي بكر . فقال الرجل : سبحان الله أنت تقول ذلك يا أبا عمرو . فقال
الشعبي : انا أقوله قاله عمر بن الخطاب على رؤس الاشهاد فلم أدع ، فنهض
الرجل مغضباً وهو يهمهم في الكلام بشيء لم أفهمه فقلت للشعبي : ما أحسب
هذا الرجل الا سينقل عنك هذا الكلام الى الناس وبيته فيهم . قال : اذن والله
لا أحفل به ، وشيء لم يحفل به عمر حين قام على رؤس الاشهاد في المهاجرين
والانصار أحفل به انا ، أذيعوه انتم عني ما بدمكم .

الحديث الثاني والعشرون

قال فيه أيضاً : روى شريك بن عبد الله عن عمرو بن مرة عن عبد الله بن سلمان عن ابي موسى الاشعري انه قال : حججنا مع عمر بن الخطاب ، فلما دخلنا مكة ونزلنا وفض الناس خرجت من رحلي وانا أريد عمر ، فلقيني في طريقي اليه المغيرة بن شعبة فوافقني ثم قال : أين تريد ياأباموسى ؟ قلت :أريد أمير المؤمنين عمر فهل لك فيه . فقال : نعم مع المتعة بحديثك ، فانطلقنا نريد رحل عمر ، فانا في طريقنا اذ ذكرنا فضل عمر وقيامه بما هو فيه وحيطته على الاسلام ونهوضه بما قبله من ذلك ، ثم خرجنا من ذلك الى ابي بكر، فقلت للمغيرة يالك الخير لقد كان أبو بكر مسدداً في عمر كأنه ينظر الى قيامه وجده واجتهاده وعنايته في الاسلام. فقال المغيرة: لقد كان كذلك وان كان قوم كرهوا ولاية عمر ليدودوها عنه وما كان لهم فى ذلك لو كان حظ . فقلت له : لا أبأ لك ماترى القوم الذين كرهوا ذلك من عمر أرادوا . فقال لي المغيرة :لله أنت كأنك لاتعرف هذا الحي من قريش وما خصوا به من الحسد ، فوالله ان لو كان الحسد شيئاً يرى فيحسب أو يدرك بحساب لكان لقريش تسعة أعشار الحسد وللناس عشر بينهم . فقلت له :

يا مغيرة فان قريشاً قد بانث بفضلها على الناس .

فلم نزل في هذا الذكر حتى انتهيما الى رحل عمر فلم نجده ، فسألنا عنه فقيل خرج آنفاً يريد المسجد ، فمضينا جميعاً نفقو أثره حتى دخلنا المسجد ، فإذا عمر يطوف بالبيت . فطفنا معه فلما فرغ دخل بيني وبين المغيرة متوكئاً على المغيرة ثم قال : من أين والى أين أنتما . فقلنا : يا أمير المؤمنين خرجنا نريدك فأتينا رحلك فقيل لنا خرج يريد المسجد فاتبعناك . فقال : اتبعكما الخير . ثم ان المغيرة نظر الي فتبسم ، ونظر اليه عمر فأقبل عليه فقال : مم تبسمت أيها العبد ؟ فقال : من حديث كنت أنا وابوموسى فيه آنفاً في طريقنا اليك . فقال : وما ذلك الحديث ، فقصصنا عليه الخبر حتى بلغنا ذكر حسد قريش وذكر من أراد منهم صرف ابى بكر عن ولاية عمر ، فتنفس عمر صعداء ثم قال : ثكلتك أمك يا مغيرة وماتسعة أعشار الحسد ان فيها تسعة أعشار الحسد كما ذكرت وتسعة أعشار العشر وقريش شركاء في عشر العشر أيضاً ، ثم سكت ملياً وهو يتهدى بيننا ثم قال : ألا أخبركما بأحسد قريش كلها ؟ قلنا : بلى يا أمير المؤمنين . قال : وعليكما ثيابكما . قلنا : نعم . فقال : وكيف بذلك وأنتم لابسان ثيابكما . فقلت له يا أمير المؤمنين مم ذلك . فقال : خوف الاذاعة يا ابن قيس . فقلت له : تخاف الاذاعة من الثياب ، فأنت والله من متلبسي الثياب أخوف وما الثياب اردت . فقال : هو ذاك .

فانطلقنا حتى انتهينا الى رحله فحلّ أيدينا من يديه وقال : لا تبرحا كونا قريباً حيث ابتغيكما فأخبركما ، ثم دخل رحله فقلت للمغيرة : لا أبأ لك لقد عثرنا بكلامنا وما كنا فيه على دفينه لعمر ، ما أراه حبسنا الا لمدأكرتنا اياه ، فما يرى من ذلك ظنك ، فانا لبذلك اذخرج آذنه الينا فقال : ادخلا ، فدخلنا فإذا عمر مستلق على بردعة الرحل ، فلما جلسنا انشأ يتمثل بشعر كعب بن زهير :

لاتفش سرك الاعند ذي ثقة ولي بأفضل ما استودعت أسراراً
صدر أرحباً وقلباً واسعاً صمتاً لاتخش منه لما استودعت اظهاراً
فلما سمعناه يتمثل الشعر علمنا أنه يحب أن نضمن له كتمان حديثه ، فقلت له :
يا أمير المؤمنين اكرمنا وخصنا وفضلنا . فقال : بماذا يا أخا الأشعر . قلت :
بإداعنا لسرك واشراكنا في همك فنعم المستسرون لك . فقال: انكما وكذلك
فسلا عما بدالكما، ثم قام الى الباب ليغلقه فاذا آذنه الذي اذن لنا دخل عليه في الحجرة ،
فقال له عمر : مطّ عنا لأم لك . فخرج وأغلق الباب خلفه ثم أقبل الينا وجلس
معنا فقال : سلاتخبيرا في ذمة منيعة وحرز مابقيت ، فاذا أنامت فشانكما فيه بما
أحببتما من اظهار وكتمان . قلنا : فان لك عندنا ذلك . قال ابو موسى وأناظنه
ما يريد الا الذين كرهوا استخلاف ابي بكر له و اشاروا عليه ان لا يستخلفه ، ثم قلت
في نفسى أولئك القوم معلومون بأسمائهم وعشائرهم وعرفهم الناس ، فما يكتم
من حديثهم فاذا هو يريد غير ما نذهب اليه منهم ، فعاد عمر بالتفلسف صعداء ثم
قال : من تريانه . فقلنا : والله ماندرى الاظناً . قال : فما تظنان . قلنا : نراك تريد
الذين صدوا أبا بكر عن صرف هذا الامر اليك . فقال: بل كان هو أغش واطلم ،
وهو الذي سألتماعنه ، كان والله أحسد قریش كلها .

ثم اطرق طويلاً فنظر الي المغيرة ونظرت اليه وأطرقنا الاطرافه و طال السكوت
منا ومنه حتى ظننا أنه قد ندم على ما بدامنه ، ثم قال : والهفاه على ضئيل بني تيم
ابن مرة ، لقد تقدمني ظالماً وخرج الي منها آثماً . فقال له المغيرة : هذا تقدمك
ظلماً قد عرفناه فكيف خرج اليك منها آثماً . قال : ذلك انه لم يخرج الي منها الا
بعد اليأس منها ، أما والله اني لو كنت أطعت زيد بن الخطاب وأصحابه لما تلمظ
هو من حلاوتها بشيء ، ولكني قدمت وأخرت وصعدت وصوبت ونقصت

وأبرمت فدم أرا لا الاغضاء على ماتشعبت فيه منها وتلفت فلم تجبني نفسي الى ذلك وأقلت انابتة ورجوعه ، فوالله ما فعل بعدها سهلا .

فقال له المغيرة : فما منعك وقد عرضك لها يوم السقيفة بدعائه اياك اليها ثم انت متعقب بالتأسف عليها. فقال عمر: ثكلتك أمك يا مغيرة ان كنت لاعدك من دهاة العرب كأنك كنت غائباً عما هنالك ، ان الرجل ما كرني فما كرته وألفاني أخطر من قطة ، انه لما رأى تشفف الناس واقبالهم اليه أيقن انهم لا يريدون به بدلا ، فأحب مع مارأى من حرص الناس عليه وشغفهم أن يعلم ما عندي وهل تنازعني نفسي اليها ، فأحب أن يبلوني باطماعي فيها والتعرض لي بها ، وقد علم وعلمت أنني لو قبلت ما عرض علي لم يجب الناس الى ذلك ، وكان أشد الناس امالة الذين كرهوا رده اياها الي عند موته ، فألفاني قائماً على أخصمي متسوراً حذراً ، ولو اجبته الى قبولها لم يسلم الناس ذلك وأجبنها على ضغناء في قلبه ثم لم آمن اتباعه لي بها ولو بعدحين مع ما بدالي من كراهة الناس لما عرض علي منها ، أو ما سمعت نداهم اياه من كل ناحية عند عرضه اياها علي « لانريد سواك يا ابا بكر أنت لها » ، فرددتها اليه عند ذلك ، فلقد رأيت التمتع وجهه لذلك سروراً .

ولقد عاتبني مرة على شيء كان بلغه عني أنه لما قدم بالاشعث بن قيس الكندي أسيراً فمن عليه وأطلقه وزوجه أم فروة بنت ابي قحافة ، قلت للاشعث وهو بين يديه : يا عدو الله أكفرت بعد اسلامك وارتددت كافراً ، فنظر الي الاشعث نظراً حديداً علمت انه يريد كلاماً ، ثم امسك فلقيني في بعض سكك المدينة فوافقني ثم قال : أنت صاحب الكلام يا ابن الخطاب . فقلت : نعم ولك عندي شر من ذلك . فقال : بشس الجزاء هذا لي منك. فقلت : وعلى م تريد مني حسن الجزاء

لابقى لك . قال : ان لم نبايح هذا الرجل - يريد ابا بكر - وما حداني على الخلاف عليه الا تقدمه عليك وتخلفك عنها ، ولو كنت صاحبها مارأيت مني خلافاً عليك . فقلت : قد كان ذلك فما تأمر الان ؟ فقال : ماهذا وقت أمر وانما هذا وقت صبر حتى يأتي الله بمخرج ، فمضى ومضيت ، ولقي الاشعث الزبرقان بن بدر السعدي فذكر له ماجرى بينه وبينني من الكلام ، فنقل الزبرقان ذلك الى ابي بكر فأرسل الي فأتيته ، فذكر ذلك لي ثم قال : انك لمتشوق اليها يا ابن الخطاب . فقلت : وما يمنعي من التشوق الى ما كنت أحق به ممن غلبني عليه ، أما والله لتكفنّ - أو لاقولن كلمة بالغة بى وبك في الناس ما بلغت وان شئت لتستديمن ما أنت فيه عفواً ما اكنّك ذلك . فقال : اذن استديمه وهي صائرة اليك الى ايام ، فماظننته يأتي عليه جمعة بعد ذلك حتى يردها الي ، فوالله ما ذكر لي منها حرفاً بعد ذلك ، ولقد مدّ في أمدها عاضاً على نواجذه حتى كان عند يأسه منها وحضره الموت فكان مارأيتما .

ثم قال : اخفظا ماقلت لكما وليكن منكما بحيث امرتكما اذا شئتما على بركة الله وحفظه، فنهضنا وكل واحد منا متعجب الى صاحبه ، وماخرج ذلك الخبر من واحد منا حتى مات عمر .

أقول: أما قول عمر «انه تقدمه ظالماً» فلانه لولاه لما بويح ابو بكر، ولكن لما كان الناس لايباعونه لخشونة طبعه اضطر الى تقديمه ليكون شريك سلطانه في حياته وليرد الامر اليه بعد وفاته، نقل ابن قتيبة أن أمير المؤمنين عليه السلام لما قال لابي بكر وعمر : نحن أولى برسول الله حياً وميتاً ، فأنصفونا ان كنتم تؤمنون والافبوا بالظلم وأنتم تعلمون ، وقال له عمر: انك لست متروكاً حتى تبايح . قال عليه السلام له : احلب حلباً لك شطره وشدله اليوم يردده عليك

غداً - الخ .

ونقل أيضاً ان ابابكر لما كتب عهده لعمر وأمره باعلام الناس ففعل قاله رجل : ما في الكتاب يا ابا حفص ؟ قال : لأدري ولكنني أول من سمع واطاع . قال : لكنني والله أدري ما فيه ، أمرته عام أول وامرك العام .

واما قوله (وخرج الي منها آثمأ) وانه بعد يأسه من نفسه عهد اليه ، فروى الواقدي كما في الطبرى ان ابابكر دعا عثمان خالياً فقال له : اكتب « بسم الله الرحمن الرحيم . هذا ما عهد ابوبكر بن ابي قحافة الى المسلمين ، اما بعد » قال : ثم أغمي عليه فذهب عنه ، فكتب عثمان « أما بعد فاني قد استخلفت عليكم عمر بن الخطاب ولم آلكم خيراً منه » ، ثم أفاق ابوبكر فقال : اقر أعلي ، فقرأ عليه فكبر ابوبكر وقال : اراك خفت أن يختلف الناس ان افتلتت نفسي في غشيتي . قال : نعم . قال : جزاك الله خيراً عن الاسلام وأهله ، وأقرأها ابوبكر من هذا الموضع .

قلت : سبحان الله ان النبي صلى الله عليه وآله أراد أن يعهد الى أمير المؤمنين ويكتب في ذلك كتاباً يقول لهم عمر ان الرجل ليهجر ولا نحتاج الى كتابه ووصيته حسبنا القرآن ، ويفتعل عثمان عن لسان ابي بكر استخلافه لعمر يكون معقولاً نافذاً ، فخافوا من اختلاف الناس في خلافة عمر وان يفوته سلطان صاحبه ولم يخافوا من اختلاف الناس في أمر الدين بعد نبههم الى يوم الدين ، مع انه «ص» قال لهم : اكتب لكم كتاباً لاتضلوا بعدي .

وقول ابي بكر لعثمان (جزاك الله عن الاسلام واهله خيراً) مجرد لفظ ، والحقيقة أن يقول جزاك عمر وحزبه عن صنيعك هذا له خيراً ، وفعل فجراه عمر يوم وفاته بأن دبر تدبيراً لانتقال الامر اليه .

وأما ما نقله عمر في الخبر عن الأشعث فلعله كان السبب لثمنني ابي بكر حين موته ضرب عنقه بعد أسره ، وقال : يخيل الي انه لا يرى شراً الا أعان عليه ، والا فلم يذكر التاريخ والسير عنه أثراً آخر فسي شرايام ابي بكر بل ولا زمان عمر بل ولارمان عثمان الذي كان يطعن فيه كل بروفاجر حتى مثل عمرو بن العاص فسانه كان يذكر مساويه ومقابحه ويهيج الناس عليه حتى رعاة الاغنام في رؤس الجبال ، وانما كانت اعانته على الشر في أمر الخوارج ايام أمير المؤمنين «ع» ، لانه كان من رجال اولئك ورجالهم كانوا معاندين لامير المؤمنين ، فلم تختص المعاندة بالعثمانية ، فهذان سعد بن ابي وقاص وأبو موسى كانا من امراء جنود عمر وفتوحاته على يديهما وتخلفهما عن أمير المؤمنين «ع» معلوم ، ولم يمنع الثاني بذلك وكان ينفر الناس عنه ويسمى خلافته فتنة وأمر تحكيمه وخلعه لامير المؤمنين مشهور .

الحديث الثالث والعشرون

في ايضاح الفضل أيضاً : روى شريك بن عبدالله في حديث رفعه ان عائشة وحفصة أتتا عثمان حين نقص امهات المؤمنين ما كان يعطيهن عمر ، فسألناه أن يعطيهما ما فرض لهما عمر ، فقال : لا والله ما ذاك لكما عندي . فقلنا : فأعطنا ميراثنا من رسول الله « ص » من حيطانه ، وكان عثمان متكئاً فجلس وكان علي بن ابي طالب جالساً عنده فقال : ستعلم فاطمة صلوات الله عليها اني ابن عم لها اليوم . ثم قال لهما : ألتسما اللتين شهدتما عند ابي بكر ولفقتما معكما أعرابياً يتطهر ببوله مالك بن اوس بن الحدثان ، فشهدتم ان النبي قال «انا معاشر الانبياء لا نورث ما تركناه صدقة» ، فان كنتما شهدتما بحق فقد أجزت شهادتكما على أنفسكما وان كنتما شهدتما بباطل فعلى من شهد بالباطل لعنة الله والملائكة والناس أجمعين . فقالت له عائشة : يانعثل والله لقد شبهك رسول الله « ص » بنعثل اليهودي ، فقال : لكما ضرب الله مثلاً ، فخرجنا من عنده .

أقول : معنى قول عثمان انه ان شبهني النبي بنعثل (فضرب الله لكما المثل) بامرأه نوح وامرأة لوط ، ويوضح كون ضرب المثل لهما ان الله تعالى قال لهما

في أوائل السورة سورة التحريم « ان تتوبا الى الله فقد صغت قلوبكما وان تظاهرا عليه فان الله هو مولاه وجبريل وصالح المؤمنين والملائكة بعد ذلك ظهير» . قال الزمخشري في الكشاف في تفسير الآية خطاب بحفصة وعائشة على طريقة الالتفات ليكون أبلغ في معاتبتهما ، وعن ابن عباس : لم أزل حريصاً على ان أسأل عمر عنهما حتى حج وحججت معه ، فلما كان ببعض الطريق عدل وعدلت معه بالاداة ، فسكبت الماء على يده فتوضأ فقلت : من هما ؟ فقال : عمجبا يا ابن عباس ، كأنه كرهه ما سأله عنه ثم قال : هما حفصة وعائشة . ورواه الثعلبي أيضاً في تفسيره وفيه : قال الزهري كرهه والله ما سأله ولم يكتمه ، قال هي حفصة وعائشة .

قلت : ما كتبه لان طرفه كان ابن عباس ولم يستطع كتمانها ولو كان الطرف غيره لجزره .

وقال تعالى في أوخر السورة «ضرب الله مثلا للذين كفروا امرأة نوح وامرأة لوط كانتا تحت عبدين من عبادنا صالحين فخانتاهما فلم يغنيا عنهما من الله شيئا وقيل ادخلا النار مع الداخلين» قال الزمخشري وفي طي هذين التمثيلين تعريض بأمي المؤمنين المذكورتين في اول السورة وما فرط منهما في التظاهر على رسول الله «ص» بما كرهه وتحذير لهما على أغلظ وجه وأشده لما في التمثيل من ذكر الكفر .

قلت : العجب من هاتين الامين من أمهات المؤمنين كيف عدتهما الله تعالى في عداد الكافرين ، وحكم في ضرب مثله لهما بأن كونهما تحت نبيه لم يغن عنهما من الله شيئا ولم يمنع من دخولهما النار مع الداخلين ، ولم يغن حكمه تعالى في أول السورة وضرب مثله في آخر السورة لهما عن اعتقادات اخواننا السنة شيئا ، فلا يقبلون من الله كما لا يقبلون من الرافضة ويعدون كتاب الله

تعالى كأحاديث الرافضة غير قابل للعبارة ، فيعدون ولاء عائشة من الدين .

ومن صلب وجوههم أن السري روى عن شعيب عن سيف - ورواياته جميعها ملعونة أن بعد خاتمة الجمل تناول رجلان من أصحاب أمير المؤمنين عليه السلام عائشة فقال احدهما «جزيت عنا امنا عقوقاً» وقال الآخر «يامنا توبى فقد خطت» فقال للقعقاع بن عمرو: اضرب اعناقهما . ثم قال : لانهكهنما عقوبة ، فضر بهما مائة مائة واخرجهما من ثيابه وقال : همارجلان من أزد الكوفة يقال لهما عجل وسعد ابنا عبدالله .

قلت : اذا كان قول مسلم لهما توبى الى الله من خطاك مستحقاً للقتل عند اخواننا فالله الذي قال لها «وقرن في بيوتكن ولا تبرجن تبرج الجاهلية الاولى» كان مستحقاً لاي شيء عند اخواننا ، فانه السبب لكلام الرجل ، ولقد قال تعالى «بانساء النبي من يأت منكن بفاحشة مبينة يضاعف لها العذاب ضعفين وكان ذلك على الله يسيراً» ولا فاحشة أبين مما انت به أهم من تبرجها تبرج الجاهلية الاولى وخروجها على الامام المتفق على امامته من الامة من القائلين بالنص والقائلين بالاختيار، وقتلها آلافاً من أبنائها المواقفين لها ومن المسلمين المخالفين لها ، ويكون القول باستحقاقها للعذاب من الله تعالى عند اخواننا عظيماً .

قال ابن عبدربه في عقده : دخلت أم أوفى العبدية على عائشة بعد وقعة الجمل ، فقالت لها : يا ام المؤمنين ماتقولين في امرأة قتلت ابناً لها صغيراً ؟ قالت : وجبت لها النار . قالت : فما تقولين في امرأة قتلت من أولادها الاكابر عشرين ألفاً في صعيد واحد ؟ قالت : خذوا بيد عدوة الله .

ولما كتبت الى زيد بن صوحان ان ثبط الناس عن علي بن ابي طالب كتب اليها : امرت ان تقرري في بيتك وأمرنا أن نقاتل الناس حتى لا تكون فتنة ، فتركت

ما امرت به و كتبت تنهينا عما أمرنا به .

ومن الغريب انهم رووا مع احداثها هذه وقول الله تعالى « يضاعف لها العذاب ضعفين » وآيات آخر بأنها زوجة النبي صلى الله عليه وآله في الآخرة ، وكيف تكون زوجته مع ان الله تعالى قال لها ولصاحبيتها فيما ضرب لهما المثل باعتراف الزمخشري « ادخلا النار مع الداخلين » فأين تدخلون نبيكم .

وقد روى مسلم منكم والبخاري في صحيحهما عن سهل بن سعد وابي سعيد الخدري قال رسول الله صلى الله عليه وآله : انا فرطكم على الحوض من ورد شرب ومن شرب لم يظمأ أبداً ، وليرد علي أقوام اعرفهم ويعرفونني ثم يحال بيني وبينهم ، وأقول انهم امتي ، فيقال انك لاتدري ما احدثوا بعدك ، فأقول سحقا سحقا لمن بدل بعدي .

قلت : وهل احداث اكثر من أحداث أحدثتها وقد استحييت من احداثها أن يدفن جسدها عند جسده في الدنيا ، فكيف تكون زوجته في الآخرة . قال ابن قتيبة في معارفه : توفيت عائشة سنة ثمان وخمسين وقد قاربت السبعين ، فقيل لها ندفنك عند رسول الله «ص» ، فقالت : اني قد أحدثت بعده فادفنونني مع اخواتي فدفنت بالبقيع - الخ .

مع أن كون أزواجه صلى الله عليه وآله امهات المؤمنين بمعنى حرمة تزوجهن عليهم ، وهو احترام جعله الله له للنبي لالهن في قبسال من قال من أصحابه انه اذا مات تزوج منهن كما تزوج هونساءهم ، وهو عثمان ذونوريهام وامامهم الثالث وطلحة احد عشرتهم وستتهم ، فرد الله تعالى عليهما بقوله « وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله ولا أن تتكحوا أزواجه من بعده ان ذلكم كان عند الله عظيماً » .

روى السدي في تفسير الآية : انه لما توفي ابوسلمة وخنيس بن حذافة

وتزوج رسول الله «ص» بامرأتهما أم سلمة وحفصة قال طلحة وعثمان : أينكح محمد نساءنا اذا متنا ولانكح نساءه اذا مات، والله لو قدمات أجلنا على نساءه بالسهم ، وكان طلحة يريد عائشة وكان عثمان يريد ام سلمة ، فأنزل الله تعالى «وما كان لكم أن تؤذوا رسول الله» الآية وأنزل تعالى «ان تبدوا شيئاً أو تخفوه فان الله كان بكل شيء عليمًا» وأنزل تعالى «ان الذين يؤذون الله ورسوله لعنهم الله في الدنيا والاخرة وأعد لهم عذاباً مهيناً» .

وروى الواحدي في تفسيره المسمى بالوسيط في تفسير الآية قال عطا عن ابن عباس قال : كان رجل من أصحاب النبي «ص» قال : لو توفي رسول الله لتزوجت عائشة ، فأنزل الله ما انزل . قال مقاتل بن سليمان : هو طلحة بن عبيدالله ، قال الزجاج : أعلم الله تعالى ان ذلك محرم بقوله «ان ذلكم كان عندالله عظيمًا»، ثم اخبرهم انه تعالى يعلم سرهم وعلانيتهم بقوله «ان تبدوا شيئاً» من أمرهن يعنى طلحة ، وذلك انه لما نزلت آية الحجاب قال طلحة : يمنعنا محمد من الدخول على بنات عمنا يعني عائشة وهما من تيم بن مرة .

ونظير ما قال لهما عثمان في ادعائهما الميراث ما نقله المرتضى في فصوله عن المفيد في عيونه أنه مرفضال بن الحسن بن فضال بأبي حنيفة وهو في جمع كثير يملى عليهم شيئاً من فقهه وحديثه ، فدنا منه وسلم عليه فرد عليه ورد القوم بأجمعهم عليه السلام ، ثم قال : يا اباحنيفة ان اخألي يقول خير الناس بعدالنبي صلى الله عليه وآله علي وانا أقول ابوبكر ثم عمر فما تقول أنت رحمك الله ؟ فقال : أما علمت انهما ضجيعاه في قبره فأى حجة أوضح من هذا . فقال فضال : قلت ذلك لاخي فقال : ان كان الموضوع للنبي دونهما فقد ظلما بدفنتهما في موضع ليس لهما فيه حق وان كان لهما ووهبا له فقد أساءا في رجوعهما في هبتهما .

فقال : لم يكن له ولاهما ولكنهما استحقا الدفن بحقوق ابنتيهما . فقال : قلت ذلك لآخي فقال لي : أما علمت ان رسول الله «ص» أعطى حقوق نساءه في حياته بأمر من الله سبحانه حيث يقول «يا أيها النبي انا أحللتناك ازواجك اللاتي آتيت أجورهن» . فقال : نعم ولكنهما استحقا ذلك بميراثهما من النبي . فقال فضال : قلت له ذلك فقال : أنت تعلم ان النبي مات عن تسع نساء ولكل واحدة منهن تسع الثمن وهو شبر في شبر ، فكيف يستحق الرجلان اكثر من ذلك وبعد فما بال عائشة وحفصة ترثان رسول الله وفساطمة بنته تمنع الميراث . فقال ابو حنيفة نحوه عني فانه رافضي خبيث .

قلت : قول عائشة لام أوفى فيما تقدم «خذوا بيد عدوة الله» وقول ابي حنيفة هنا في فضال «نحوه انه رافضي خبيث» دليل برهاني .

هذا ، وقال ابن ابي الحديد في شرح قول امير المؤمنين عليه السلام «بلى كانت في أيدينا فدك من كل ما أظلمت السماء فشحت عليها نفوس قوم وسخت عنها نفوس آخرين ونعم الحكم الله» سألت علي بن الفارقي مدرس المدرسة الغربية ببغداد فقلت له : أكانت فاطمة صادقة ؟ قال : نعم . قلت : فلم لم يدفع اليها أبو بكر فدك وهي عنده صادقة ، فتبسم ثم قال كلاماً لطيفاً مستحسنأ مع ناموسه وحرمة وقلة دعابته قال : لو أعطها اليوم فدك بمجرد دعواها ل جاءت اليه غداً وادعت لزوجها بالخلافة وزحزحته عن مقامه ولم يكن يمكنه الاعتذارو الموافقة بشيء لانه كان قد أسجل على نفسه بأنها صادقة فيما تدعي كائناً ما كان من غير حاجة الى بينة ولا شهود . قال ابن ابي الحديد : وهذا كلام صحيح وان كان أخرجه مخرج الدعابة والهزل - الخ .

الحديث الرابع والعشرون

الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث الثاني من صحيح البخاري من مسند ابن الزبير والثعلبي في تفسيره مسنداً عنه قال : قدم ركب من بني تميم على النبي «ص» فقال ابو بكر : أمرّ القعقاع بن معبد بن زرارة ، وقال عمر بل أمرّ الأقرع بن حابس ، فقال ابو بكر ما أردت الاخلاقى وقال عمر ما اردت الاخلافك ، فتماريا حتى ارتفعت أصواتهما ، فأنزل الله تعالى «يا أيها الذين آمنوا لا تقدموا بين يدي الله ورسوله .»

أقول : ومن اختلافهما أن ابا بكر جعل خالد بن الوليد اميراً امرائه حتى أنه جعله فوق ابي عبيدة امين امتهم الذي كان هو وعمر الاصل في بيعته ، ولقبه ابو بكر سيف الله وأشد قريش ووصفه بأنه عجزت النساء عن أن يلدن مثله ، ولم يأخذ عليه شيئاً من شنائعه حتى قتله مالك بن نويرة بالبهتان عليه بالارتداد وزناه بامرأته وقتله يوم المضيق عبد العزيز بن ابي رهم الثمري ولبيد بن جريبر مع أنه كان عندهما كتاب ابي بكر باسلامهما ، ولم يعزله الى وفاته ، وكان كلما يلح عليه عمر يعزله أو مؤاخذته بجناياته يقول لن أعمد سيفاً سله الله على أعدائه ، وكان عمر

يسخر من قول ابي بكر بأنه سيف الله ، وكان يصفه بالجفاء في بيته آل المغيرة ، ولما استخلف عمر كان أول كلمة قالها عزله وانه لا يلي له عملاً بدأ ، وأول كتاب كتب عزله وصادره أمواله وسماه سارق ما ل الله ، وكان كلما مر عليه يقول له أخرج مال الله من تحت استك ، و كتب الى ابي عبيدة ان يقيمه على رؤس الناس وينزع عليه قلنسوته ويعقله بعمامة ففعل .

هذا ، وتقدمهما بين يدي الله ورسوله كثير ، سيما ثانيهما فتقدم بين يديهما في قتل العباس وفي قتل ابي حذيفة وفي قتل ابي لبابة وفي الصلاة على عبد الله ابن ابي وفي صلح الحديبية وفي مواضع أخر منها في وصيته صلى الله عليه وآله .

الحديث الخامس والعشرون

ابن ابي الحديد في شرح قصة اخراج عثمان لابي ذر في خبر الواقدي ، فقال له عثمان : أنت الذي تزعم انا نقول بدالله مغلولة وان الله فقير ونحن اغنياء؟ فقال ابو ذر : لو كنتم لاتقولون هذا لانفقتم مال الله على عباده ، ولكنني أشهد لسمعت رسول الله « ص » يقول : اذا بلغ بنو أبي العاص ثلاثين رجلا جعلوا مال الله دولا وعباده خولا . فقال عثمان لمن حضر : أسمعتموها من رسول الله؟ قالوا : لا . قال عثمان : ويلك يا أبذر تكذب على رسول الله . فقال ابو ذر لمن حضر : ماتدرون اني صدقت . قالوا : لا والله ماندرى . فقال عثمان : ادعوا لي علياً ، فلما جاء قال عثمان : أقصص عليه حديثك في بنى أبي العاص ، فأعاده فقال عثمان لعلي أسمعته هذا من رسول الله قال : لا وصدق ابو ذر فقال : وكيف عرفت؟ قال : لاني سمعت رسول الله يقول « ما اظلت الخضراء ولا أقلت الغبراء من ذي لهجة أصدق من ابي ذر » فقال من حضر : اما هذا فسمعناه كلنا من رسول الله . فقال ابو ذر : احدثكم اني سمعت هذا من رسول الله فتتهموني ، ما كنت اظن اني أعيش حتى اسمع هذا من أصحاب محمد .

اقول : ورواه المسعودي هكذا: قال كتب عثمان الى معاوية بحمل ابى ذر، فحمله على بعير عليه قتب يابس معه خمسة من الصقالبة يطرون به حتى أتوا به المدينة قد تسلخت بواطن أفخاذه وكاد أن يتلف ، فقيل له : انك تموت من ذلك. فقال: هيهات لن أموت حتى أنفى ، وذكر جوامع منازل به بعد ومن يتولى دفنه . قال : ثم دخل اليه فجلس على ركبته وتكلم بأشياء وذكر الخبر في ولد ابى العاص اذا بلغوا ثلاثين رجلا اتخذوا عباد الله خولا ومر في الخبر بطوله الخ. ومقتضى الخبر كفر عثمان في الباطن كسائر بنى ابى العاص من عمه الحكم وابنه مروان وغيرهما .

ومن الغريب ما حكى عن الزمخشري في الفائق انه قال في حديث ابى هريرة: اذا بلغ بنو ابى العاص ثلاثين رجلا اتخذوا مسال الله دولا وعباده خولا ودينه دخلا. ثم قال: ولد الحكم بن ابى العاص احدا وعشرين وولد لمروان بن الحكم تسعة بنين .

فأراد بذلك اخراج عثمان من الخبر مع أنه الاصل ، فان من رواه - وهو أبو ذر- رواه في وجهه له وهو لم ينكر شموله له وانما انكر صدوره ، وصححه أمير المؤمنين عليه السلام بمقتضى الخبر الصادر عنه «ص» في أصدقية لهجة ابى ذر من كل من فوق الارض وتحت السماء الذي صدقه الصحابة أيضاً .

وهذا الخبر يكفي في صحة مذهبنا وبطلان مذهبهم ، اذ من المقطوع أن ابا ذر كان من شيعة امير المؤمنين عليه السلام قائلا بامامته بعد النبي، ولا أقل يكفي في بطلان امر عثمان ، اذ وضوح تفسيقه وتكفيره لعثمان بمكان يستغني عن البيان ، الا ان اخواننا بنوا أمرهم على العصبية والمكابرة، وسبحان الله ان اولئك الجابرة عادوا أهل البيت وشيعتهم لبقاء سلطنتهم ودولتهم كما قال أمير المؤمنين

صلوات الله عليه لابي ذر لما اخرجته عثمان : ان القوم خافوك على دينهم -
الى آخر ما قال في المشتهرين الخاص والعام، فما بال هؤلاء المساكين يبيعون
دينهم وآخرتهم بلادنيا ولاسلطنة .

هذا ، ولو كان المراد أولاد الحكم - كما قال الزمخشري - لمانسب الى
ابى العاص كمالم ينسب الى أمية الذي أبو ابى العاص ، ولا بد أن يكون ذلك اليوم
أيام خلافة عثمان أول ما بلغ أولاد ابى العاص من عفان بن ابى العاص والحكم
ابن ابى العاص ابيه وعمه ثلاثين رجلا حتى ينقل ابو ذر الخبر ، ومن أين أن
ولدمروان كان ذلك اليوم تسعة ، وقد كان مروان في ذلك الوقت شاباً ، فهو من المولودين
بعد الهجرة ، مع أن ولدمروان أى ابناؤه لم يكونوا تسعة بل أحد عشر كما قال ابن
قتيبة ، عدهم وذكر اسماءهم فقال : ولدمروان عبد الملك ومعاوية وعبد الله وعبيد الله
واباناً وداود وعبد العزيز وعبد الرحمن وعمراً وبشراً ومحمداً ، مع انه لم يكن
لولد مروان ذلك اليوم ذكر وانما كان لمروان واخوته وابيه .

مع ان ما يفعله بنو الحكم كان عن سلطنة عثمان ، فكان الحكم طريد رسول الله
صلى الله عليه وآله ولم يجترء ابو بكر عمر رده وانمارده عثمان . قال ابن قتيبة:
وكان سبب طرد رسول الله اياه انه كان يفشي سره فلعنه وسيره الى بطن وج ،
فلم يزل طريداً حياة النبي وخلافة ابى بكر وعمر ، ثم ادخله عثمان واعطاه مائة
ألف درهم - الخ . وهو احد مطاعنه واحداثه التي صارت سبباً لقتله .

ومن الغريب ان ابن عبد البر قال: خرج أبو ذر بعد وفاة ابى بكر الصديق
الى الشام ، فلم يزل بها حتى ولي عثمان ثم استقدمه عثمان لشكوى معاوية
واسكنه الربذة فمات بها الخ . مع انه كان بالمدينة الى أن اخرجته عثمان أولاً
الى الشام .

قال ابن ابي الحديد ان الذي عليه اكثر ارباب السيرة وعلماء الاخبار والنقل أن عثمان نفى أبأذراولا الى الشام ، ثم استقدمه الى المدينة لما شكامنه معاوية ، ثم نفاه من المدينة الى الربذة لما عمل بالمدينة نظير ما كان يعمل بالشام ، واصل هذه الواقعة ان عثمان لما أعطى مروان بن الحكم وغيره بيوت الاموال واختص زيد بن ثابت بشيء منها جعل ابوذر يقول بين الناس وفي الطرقات والشوارع « بشر الكافرين بعذاب أليم » ويرفع بذلك صوته ويتلو قوله تعالى « والذين يكنزون الذهب والفضة ولا ينفقونها في سبيل الله فبشرهم بعذاب أليم » ، فرجع ذلك الى عثمان مراراً وهو ساكت ، ثم انه أرسل اليه مولى من مواليه انته عما بلغني عنك . فقال ابوذر : أينهاني عثمان عن قراءة كتاب الله وعيب من ترك أمر الله ، فوالله لان أرضى الله بسخط عثمان أحب الي وخير لي من أن أسخط الله برضاء عثمان ، فأغضب عثمان ذلك - الخ .

كما أنه اراد ستر كيفية استقدمه من الشام وتسييره الى الربذة بقوله : استقدمه وأسكنه ، وقد عرفت من المسعودي ان كيفية استقدمه كانت موجبة لهلاكه عادة الا أنه أخبر بعدم موته من ذلك لان النبي أخبره بكيفية وفاته وان لهم عنده بقية من التسيير .

وقد نقل ابن ابي الحديد عن كتاب سفينة الجاحظ أنه روى عن جلام بن جندل الغفاري قال : كنت غلاماً لمعاوية على قنسرين والعواصم في خلافة عثمان ، فجئت اليه يوماً اسأله عن حال عملي اذ سمعت صارخاً على باب داره يقول « اتكلم القطار يحمل النار اللهم العن الناهين عن المنكر المرتكبين له » ، فازبار معاوية وتغير لونه وقال : يا جلام أتعرف الصارخ ؟ فقلت : اللهم لا . قال : من عذيري من جندب بن جنادة يأتينا كل يوم فيصرخ على باب قصرنا بما سمعت ،

ثم قال : ادخلوه علي ، فجىء بأبي ذر بن قوم يقودونه حتى وقف بين يديه ، فقال له معاوية : يا عدو الله وعدو رسوله تأتينا في كل يوم فتصنع ماتصنع ، أما اني لو كنت قاتل رجل من أصحاب محمد من غير اذن أمير المؤمنين عثمان لقتلتك ، ولكني استأذن فيك . قال جلام : و كنت أحب ان أرى اباذر لانه رجل من قومي ، فالتفت اليه فاذا رجل أسمر ضرب من الرجال خفيف العارضين في ظهره حفاء ، فأقبل على معاوية وقال : ما أنا بعدو الله ولا لرسوله بل أنت وابوك عدوان لله ولرسوله أظهرتما الاسلام وابطنتما الكفر ، ولقد لعنك رسول الله «ص» ودعا عليك مرات ان لا تشبع .

الى أن قال : فكتب عثمان الى معاوية ان احمل جنيداً على اغلظ مركب وأوعره ، فوجه من ساربه الليل والنهار وحمله على شارف ليس عليها الاقرب حتى قدم به المدينة وقد سقط لحم فخذه من الجهد - الخ .

وقد روي في تسييره الثاني عن سقيفة الجوهري مسنداً عن ابن عباس قال لما أخرج أبوذر الى الربذة أمر عثمان فنودي في الناس : ان لا يكلم أحد أباذر ولا يشيعه ، وأمر مروان بن الحكم ان يخرج به ، فخرج به وتحاماه الناس الا علي ابن ابي طالب عليه السلام وعقبلاً أخاه وحسناً وحسيناً وعماراً ، فانهم خرجوا معه يشيعونه ، فجعل الحسن يكلم اباذر ، فقال له مروان : يا حسن ألا تعلم ان أمير المؤمنين قد نهى عن كلام هذا الرجل فان كنت لا تعلم ذلك فاعلم ، فحمل علي عليه السلام على مروان بالسوط بين اذني راحته وقال : تنح لحاك الله الى النار فرجع مروان مغضباً الى عثمان فأخبره الخبر ، فتلظى على علي عليه السلام .

الى ان قال : قال عثمان لعلي : لم لا يشتمك مروان كأنك خير منه - الى ان قال : قالت قريش وبنو أمية لمروان : انت رجل جبهك علي وضرب راحلتك

وقدتفانت وائل في ضرع ناقة وذبيان وعبس في فرس والاوز والخزرج في نسعه، أفتحمل لعلي ماأناه اليك. فقال مروان: والله لو أردت ذلك لماقدرت عليه . وأغرب من ذلك أن الطبري لم يقتصر على تبرئة عثمان واراد تبرئة معاوية أيضاً، فقال : وفي هذه السنة - أعني سنة ٣٠ - كان ما ذكر من أمر أبي ذر ومعاوية واشخاص معاوية اياه من الشام الى المدينة ، وقد ذكر في سبب اشخاصه اياه منها اليها أمور كثيرة كرهت ذكر اكثرها ، فأما العاذرون معاوية في ذلك فانهم ذكروا في ذلك قصة كتب بها الى السري يذكر أن شعيباً حدثه عن سيف - الخ . ونقل رواية خبيثة كأغلب ما يرويه عن السري عن شعيب عن سيف ، ثم قال بعد قلك الرواية : وروايات أخرى عن السري عن شعيب عن سيف، وأما الاخرون فانهم رووا في سبب ذلك أشياء كثيرة وأموراً شنيعة كرهت ذكرها . ونقل في قصة وفاة ابي ذر عن السري أنه خرج بنفسه الى الربذة وان عثمان نهاه لثلا يصير أعرابياً بعد الهجرة ، قاتلهم الله هؤلاء شر من السوفسطائية الذين يشككون في البدهييات ، وبعد رواية مثل الجاحظ مع نصبه الواضح مع أمير المؤمنين عليه السلام باعتراف جمع من فحولهم كالاسكا في وغيره ، كيف لا يستحيى هو من نقل روايات السري الذي لا يعرف كيفية الوضع ، فهل هو الا لنفسه فاضح، وشهرة هذه القصة ملأت بين السماء والارض وبلغت المشرق والمغرب ، اي درجة عداوتهم مع أهل بيت نبينهم .

وبعد كون الطبري الذي يصفونه بما يصفونه يقول اكره ذكر ما رواه غير السري ، ويجعل معاوية مختلفاً فيه ويجعل عثمان مفروغاً عنه ، كما أنه قال في أسباب قتل عثمان فأعرضنا عن ذكر كثير منها لعل دعوت الى الاعراض عنها، لاعجب أن يقول عبد الجبار قاضي قضاتهم الناصبي عن شيخه أبي علي أن الناس

اختلفوا في أمر أبي ذرّوان الرواية وردت بأنه قيل له : أعثمان انزلك الربذة ؟ قال : لا بل أنا اخترت لنفسي ذلك .

كما لاغرو أن يقول ابن ابي الحديد عن اخبار عبد الجبار بأنها ليست في الاشتهار كأخبار رواها أولاعن الجوهرى وعن الجاحظ والواقدي، فانه وان وصفها بالشذوذ الا أن الشاذ ما كان محتمل الصدق لامقطوع الكذب .

كما لاغرو أن قال : والوجه أن يقال في الاعتذار عن عثمان وحسن الظن بفعله انه خاف الفتنة واختلاف كلمة المسلمين، فتغلب على ظنه أن اخراج ابي ذر الى الربذة أحسم للشغب وأقطع لاطماع من يشرب الى شق العصا ، فأخرجه مراعاة للمصلحة ، ومثل ذلك يجوز للامام - هكذا يقول أصحابنا المعتزلة وهو الا ليق بمكارم الاخلاق . قال الشاعر :

إذا ما أتت من صاحب لك زلة فكن أنت محتالاً لزلته عذرا
وانما يتأول أصحابنا من يحتمل حاله التأويل كعثمان ، وأما من لا يحتمل حاله التأويل وان كانت له صحبة سالفة كمعاوية وأضرابه فانهم لا يتأولون لهم اذ كانت أفعالهم وأقوالهم لا وجه لتأويلها ولا تقبل العلاج والاصلاح .
فانه وان استحيى من أن يعتذر لمعاوية كالسري ، وكأنه استحيى أن يصرح أيضاً بما رواه السري، بل لئلا يظن فكان عنده الطبري الا أنه كما لا يقبل اقوال معاوية وأفعاله الاصلاح كذلك عثمان ولذا قتله المسلمون .

ومن الغريب انه قال : انه أخرج ابا ذرّ لخوف الفتنة «واذا قيل لهم لا تفسدوا في الارض قالوا انما نحن مصلحون» ولعمري ان ابا جهل وحزبه الذين أرادوا اخراج النبي «ص» أو حبسه أو قتله بزعمهم لخوف الفتنة واختلاف الكلمة ، كانوا أقرب الى الحقيقة : فان الاله الذي كان النبي يدعو اليه كان غير مرئي

للعيون وآلهتهم التي كانوا يدعون أنها شفعاؤهم عند الله وان كانت بلابرهان لكنه مما يحكم به الوهم ، فان للنفوس أوهاماً من هذا القبيل يعتقد بها غير الكاملة كأغلب خرافات الاديان الباطلة ، وكانت لهم في جاهليتهم مكارم اخلاق، وكانوا ذوي عهد واحلاف في الدفاع عن الظلم والاعتساف ، فالنبي بحسب الظاهر كان فتنة لهم وسبباً لاختلاف كلمتهم كما كانت قريش تقول وتدعي ، وأما عثمان فكانت أفعاله شراً من باقي بني أمية، لانهم وان كانوا ظالمين كالالكاسرة والقياصرة الا أنه كان لهم في امورهم نظام، وعثمان كانت أفعاله صادرة عن اختلاط واضطراب كأفعال المجانين ، فأدت أفعاله الى ثورة عامة منتهية الى قتله كالوليد بن يزيد في مروانية ، وقد اخذ وقت قتله مصحفاً وقال : اقتدى بابن عمى عثمان .

وكان ابوذر من قوة ايمانه لا يحابي عثمان ، فيأمره وينهاه بمقتضى وظيفته الدينية ، فسمى ابن ابي الحديد أمره بالمعروف ونهيه عن المنكر فتنة كامامه عثمان، ولم لم يتبع في كلامه أمير المؤمنين عليه السلام فانه احق بالاتباع ، وقد قال نفسه فيما سبق : روى الواقدي باسناده عن صهبان مولى الاسلاميين قال : رأيت اباذريوم دخل على عثمان فقال له : أنت الذي فعلت وفعلت ؟ فقال ابوذر : نصحتك فاستغششتني ونصحت صاحبك فاستغشني . قال عثمان : كذبت ولكنك تريد الفتنة وتحبها قد انغلت الشام علينا . فقال له ابوذر : اتبع سنة صاحبك لا يكن لاحد عليك كلام . فقال عثمان : مالك ولذلك لأم لك . قال ابوذر : ما وجدت لي عذراً الا الامر بالمعروف والنهي عن المنكر، فغضب عثمان وقال : اشيروا علي في هذا الشيخ الكذاب اما ان اضربه أو أحبسه أو أقتله فانه قد فرق جماعة المسلمين او أنفيه من ارض الاسلام . فقال علي عليه السلام : اشير عليك بما قال مؤمن آل فرعون «فان يك كاذباً فعليه كذبه وان يك صادقاً يصبكم بعض

الذي يعدكم ان الله لا يهدي من هو مسرف كذاب»، فأجابه عثمان بجواب غليظ،
واجابه على «ع» بمثله ، ولم يذكر الجوابين تدمماً منهما .

قلت: لا يحتاج الى ذكر الجوابين، فالامر معلوم، ويكفينا قول امير المؤمنين
عليه السلام في جعل عثمان بمنزلة فرعون ، كما انه « ع » جعل صاحبيه يوم
السقيفة بمنزلة السامري وعجله ، وهو معصوم بنص القرآن ومنزه عن أن يقول
غير الحق كما تواتر عن النبي ومعلوم بالعيان .

ثم ان أعمال معاوية وأقواله التي قال لا تقبل التأويل، انما كانت أعمال عثمان
واقواله حيث أنه كان عامله ففعل فعله ، مع انه كان مأموراً من قبل عثمان بما فعل .
ثم انشاء المعتزلي تلك الابيات لقبول امامه والاعماض عن جرائمه وآثامه
مما يضحك الثكلى ، فان الشاعر قال ما قال في الاصدقاء الدنيوية لافي الائمة الدينية،
ولو فتح هذا الباب أمكن أن يطلب منا أرباب سائر الأديان اعماضنا عما فيها
من النقصان .

الحديث السادس والعشرون

احمد بن طاوس عن الثعلبي في تفسيره في قوله تعالى «افرأيت الذي تولى» *
واعطى قليلا وأكدى» انها نزلت في عثمان . وروى عن ابن عباس والكلبي
والمسيب بن شريك ان عبد الله بن سعد بن ابي سرح قال له عندما كان ينفق ويتصدق
في الخير : ما هذا الذي تضيع يوشك ان لا يبقى لك شيء . فقال : ان ابي ذنوباً
وخطايا واني أطلب بما صنع رضى الله وارجو عفوہ . فقال له عبد الله : أعطني
ناقتك برحلتها وأنا أتحمل عنك ذنوبك كلها وأشهد عليه وامسك عن بعض ما كان
يصنع من الصدقة والثففة ، فأنزل الله تعالى « افرأيت الذي تولى» يعنى يوم
احدحين ترك المركز» وأعطى» يعنى صاحبه «قليلا وأكدى» ثم قطع نفقته .
أقول : أما فراره يوم أحد فقد قال الطبرى : فدان الناس انهزموا عن
رسول الله «ص» حتى انتهى بعضهم الى المنقى دون الاعوص ، وفر عثمان بن
عفان وعقبة بن عثمان وسعد بن عثمان رجلاً من الانصار حتى بلغوا الجلب
- جبلاً بناحية المدينة مما يلي الاعوص- فأقاموا به ثلاثاً ثم رجعوا الى رسول الله
فرزعوا أن رسول الله قال لهم : لقد ذهبتم فيها عريضة .

وقال ابن قتيبة في معارفه : شهد عثمان يوم أحد فانهزم ومضى الى الغابة مسيرة ثلاثة ايام . قال : وفيه وفي أصحابه نزلت « ان الذين تولوا منكم يوم التقي الجمعان » الاية .

كما أنه نقل أيضاً أن في يوم أحد ظاهر النبي «ص» بين درعين وأخذ سيفاً فهزه وقال: من يأخذه بحقه؟ فقال عمر: انا، فأعرض عنه وقال الزبير انا فأعرض عنه ، فوجدا في أنفسهما ، فقام أبودجانة سماك بن خرشة فأعطاه اياه .

قلت : أعرض عنهما لأنه «ص» علم بمقتضى نبوته أنهما من الذين يفرون، وشتان بينهم وبين أمير المؤمنين عليه السلام الذي يثبت وحده لحفظ النبي ويدفع عنه أصحاب الالوية يقتل اكباتهم ويفرق جمعهم ، حتى يتعجب منه جبرئيل ويقول للنبي ان هذه لهي المواساة ، فيقول وما يمنعني من مواساتي وانه منى وانا منه ، فيقول جبرئيل وانا منكما ، كما تقدم عن الطبرى ونقله سبط ابن الجوزي عن احمد بن حنبل في فضائله ومحمد بن اسحق في مغازيه ، وقال قال الزهرى: انما قال جبرئيل « ان هذه لهي المواساة» لان الناس فروا عن رسول الله يوم أحد ، حتى عثمان بن عفان فانه اول من فرودخل المدينة - الخ .

ولم يقنع بفراره ثلاثة ايام وأراد بعد رجوعه ترك النبي «ص» واللحوق بالكفار يأخذ أماناً لنفسه كما سأتى .

وأما ابن ابي سرح الذي ورد في هذا الخبر منعه لعثمان عن انفاقه فهو أخوه من الرضاة ، قال ابن قتيبة : وهو الذي كان يكتب لرسول الله «ص» فيملي عليه «عزيز حكيم» فيكتب « غفور رحيم » ، وفيه نزلت « ومن قال سأنزل مثل ما انزل الله » الخ . وقد كان النبي امر أصحابه يوم فتح مكة بقتله وان كان متعلقاً بأستار الكعبة ، فغيبه عثمان حتى لا يقتلوه فضلا عن انه لم يقتله لانه أيضاً كان

مأموراً بذلك ، فكان عثمان بمقتضى قوله تعالى «لاتجدقوماً يؤمنون بالله واليوم
الآخر يوادون من حادالله ورسوله ولو كانوا آباءهم أو أبناءهم أو اخوانهم أو
عشرتهم» الآية ، ممن لم يؤمن بالله واليوم الآخر .

وحمل مع ذلك النبي صلى الله عليه وآله كرهاً على بذل الامان له ، قال
الطبري : قال محمد بن اسحق وكان رسول الله «ص» قد عهد الى امرائه من
المسلمين حين أمرهم ان يدخلوا مكة ألا يقتلوا أحداً الا من قاتلهم ، الا أنه قد
عهدفي نفرسماهم أمر يقتلهم وان وجدوا تحت أستار الكعبة ، منهم عبدالله بن
سعد بن ابي سرح بن حبيب بن جذيمة بن نصر بن مالك بن حسل بن عامر بن
لوى ، وانما امر رسول الله بقتله لانه كان قد أسلم فارتد مشركاً ففر الى عثمان
وكان اخاه من الرضاة فغيبه حتى أتى به رسول الله بعد أن اطمأن اهل مكة ،
فاستأمن له رسول الله فذكر أن رسول الله صمت طويلاً ثم قال : نعم ، فلما انصرف
به عثمان قال رسول الله لمن حوله من أصحابه : أما والله لقد صمت ليقوم اليه
بعضكم فيضرب عنقه ، فقال رجل من الانصار : فهلا أوأمت الي يا رسول الله.
قال : ان النبي لا يقتل بالاشارة - الخ .

وهو الذي استعمله عثمان على مصر وظلمهم حتى شكوه الى عثمان وأوفدوا
لهم في ذلك وفداً اليه ، فكتب في الظاهر معهم عزله وفي السر كتب اليه مع
عبده قتلهم ، فعثروا على رسوله في الطريق فرجعوا اليه فحاصروه حتى قتلوه.

الحديث السابع والعشرون

عن الحميدي في الجمع بين الصحيحين في الحديث (٢٦) من أفراد مسلم في مسند انس بن مالك قال : ان رسول الله «ص» شاور حين بلغه اقبال ابى سفيان - أي في غزوة بدر - قال : فتكلم ابوبكر فأعرض عنه ، ثم تكلم عمر فأعرض عنه - الخبر .

أقول : شتان ما بينهما حيث لم يرهما أهلا للمشاورة كواحد من متعارفي الصحابة الذين كان يشاور معهم فأعرض عنهما في تكلمهما، وبين أمير المؤمنين عليه السلام الذي خلا به في غزوة الطائف وناجاه طويلا حتى وجد الناس من ذلك ، فقال «ص» بأن الله ناجاه .

روى سبط ابن الجوزى في تذكرته عن الترمذي عن علي بن المنذر عن محمد بن الفضيل عن ابى الزبير عن جابر بن عبد الله قال : دعا رسول الله «ص» علي بن ابى طالب يوم الطائف فانتجاه طويلا ، فقال الناس : لقد طال نتجواه مع ابن عمه ، فبلغ ذلك رسول الله فقال: ما انتجيته ولكن الله انتجاه . ثم قال: قال الترمذي معناه ان الله أمرني ان أناجيه أو انتجى معه .

قلت : تأويله خلاف الظاهر ، ومع ذلك نسلمه ويكفيينا أمر الله تعالى نبيه صلى الله عليه وآله بالنجوى مع أمير المؤمنين ، كأمره تعالى له «ص» بسد أبواب الصحابة من بيته وفتح بابيه اليه ، فروى احمد بن حنبل في الفضائل كما قال السبط أيضاً عن زيد بن ارقم قال : كان لنفر من الصحابة أبواب شارع في المسجد ، فقال رسول الله : سدوا هذه الابواب الاباب علي بن ابي طالب . فتكلم الناس في ذلك فقام رسول الله «ص» فحمد الله وأثنى عليه ثم قال : ما سددت شيئاً ولا فتحتة ولكنني امرت بشيء فاتبعته .

الحديث الثامن والعشرون

السدي في تفسيره على نقل ابني طاوس في الطرائف والعين في قوله تعالى «ويقولون آمنا بالله وبالرسول وأطعنا ثم يتولى فريق منهم من بعد ذلك وما أولئك بالمؤمنين» قال السدي : نزلت في عثمان بن عفان لما فتح رسول الله بني النضير فقسم أموالهم ، قال عثمان لعلي : ائت رسول الله فأسأله أرض كذا وكذا فان اعطاكها فأنا شريكك فيها ، وآتية أنا فأسأله اياها فان اعطانيها فأنت شريك فيها ، فسأله عثمان فأعطاد اياها ، فقال له علي : فأشركني ، فأبى عثمان الشركة فقال : بيني وبينك رسول الله ، فأبى ان يخاصمه الى النبي ، فقيل له : ولم لا تنطلق معه الى النبي ؟ فقال : هو ابن عمه فأخاف أن يقضي له ، فنزل قوله تعالى « و اذا دعوا الى الله ورسوله ليحكم بينهم اذا فريق منهم معرضون * وان يكن لهم الحق يأتوا اليه مذعنين * أفبي قلوبهم مرض أم ارتابوا أم يخافون ان يحيف الله عليهم ورسوله بل أولئك هم الظالمون » فلما بلغ عثمان ما أنزل الله فيه اتى النبي فأقر لعلي بالحق وشركه في الارض .

وزاد الثاني : وقال والله ان أمرتني ان أخرج منها وادفعها اليه لفعلت ،

فأنزل الله تعالى «واقسموا بالله جهد أيمانهم لئن أمرتهم ليخرجن قل لا تقسموا طاعة معروفة» .

أقول : وكما حكم الله تعالى لامير المؤمنين عليه السلام على عثمان في هذه الايات حكم له «ع» على الوليد بن عقبة أخى عثمان لانه في آية اخرى . روى الثعلبي انه كان بينهما تنازع وكلام في شيء ، فقال الوليد لعلي : أسكت فانك صبي وانا والله أبسط منك لساناً وأحد منك سنناً واشجع منك جناهاً وأملأ منك حشواً في الكتبية . فقال له علي أسكت فانك فاسق ، فأنزل الله تعالى « أفمن كان مؤمناً كمن كان فاسقاً لا يستون» .

قلت : وهو الذي ولاه عثمان على الكوفة فشرب وحضر في سكرة لصلاة الصبح فصلى بهم أربعاً وتكلم في الصلاة بكلام السكارى ، فشهدوا عند عثمان فرد شهادتهم وأبطل حده ، فحده أمير المؤمنين عليه السلام رغماً لانفه .

قال المسعودي : ان الوليد بن عقبة كان يشرب مع ندمائه ومغنيه من أول الليل الى الصباح ، فلما آذنه المؤذنون بالصلاة خرج منفصلاً في غلاته ، فتقدم الى المحراب في صلاة الصبح فصلى بهم أربعاً وقال : تريدون أن ازيدكم ، وقيل انه قال في سجوده وقد أجال اشرب واسقنى ، فقال له بعض من كان خلفه في الصف الاول : ماتريد لآزادك الله مزيد الخير ، والله لأعجب الامن بعنك الينا وولاك علينا اميراً ، وكان هذا القائل عتاب بن غيلان الثقفي ، وخطب الناس الوليد فحصبه الناس بحصباء المسجد ، فدخل قصره يترنح ويتمثل بأبيات لتأبط شراً :

ولست بعيداً عن مدام وقينة
ولكنني أروى من الخمر هامتي
ولابصفا صلد عن الخير معزل
وامشي الملا بالساحب المتسلسل

وفي ذلك يقول حطيثة :

شهد الحطيثة يوم يلقي ربه أن الوليد أحق بالعدر
نادى وقد تمت صلاتهم عازيدكم ثملا ومايدرى
ليزيدهم أخرى ولوقبلوا لقرنت بين الشفع والوتر
حبسوا عنانك في الصلاة ولو خلوا عنانك في الصلاة لم تزل تجرى

وأشعوا بالكوفة فعلة وظهر فسقه ومداومته شرب الخمر، فهجم عليه جماعة من المسجد منهم أبو زينب بن عوف الأزدي وأبو جندب بن زهير الأزدي وغيرهما، فوجدوه سكران مضطجماً على سريره لا يعقل، فأيقظوه من رقدته فلم يستيقظ ثم تقايا عليهم ماشرب من الخمر، فانتزعوا خاتمه من يده وخرجوا من فورهم الى المدينة، فأتوا عثمان بن عفان فشهدوا عنده على الوليد أنه شرب الخمر، فقال عثمان : وما يدريكما انه شرب خمرأ ؟ قالوا : هى الخمر التي كنا نشربها في الجاهلية، وأخرجنا خاتمه فدفعاه اليه، فدرأ في صدورهما وقال : تنحيا عني . فخرجا وأتيا علي بن ابي طالب وأخبراه بالقصة، فأتى عثمان وهو يقول «دفعت اليهود وابطلت الحدود»، فقال له عثمان : فما ترى ؟ قال : أرى أن تبعث الى صاحبك فان أقاما الشهادة عليه في وجهه ولم يدل بحجة أقمته عليه الحد، فلما حضر الوليد دعاها عثمان فأقاما الشهادة عليه ولم يدل بحجة، فألقى عثمان السوط الى علي، فقال علي لابنه الحسن : قم يابنى فأقم عليه ما أوجب الله عليه . فقال : يكفيه بعض ماترى . فلما نظر الى امتناع الجماعة عن اقامة الحد توقياً لغضب عثمان لقرابته منه أخذ علي السوط ودنا منه، فلما أقبل نحوه سبه الوليد وقال : يا صاحب مكس . فقال عقيل بن ابي طالب وكان ممن حضر : انك لتتكلم يابن ابي معيط كأنك لاتدري من أنت وأنت علعج من

اهل صفورية (وهى قرية بين عكا واللجون من اعمال الاردن من بلاد طبرية
كان ذكر أن اباها كان يهودياً منها) ، فأقبل الوليد يروغ من علي فأجذبته فضرب
به الارض وعلاه بالسوط ، فقال عثمان : ليس لك أن تفعل به هذا . قال : بلى
وشر من هذا اذا فسق ومنع حق الله تعالى ان يؤخدمه - الخ .

قلت : ويل لهم ولائمتهم أولئك الذين اشتروا الضلالة بالهدى فما ربحت
تجارتهن وما كانوا مهتدين ، صدقوا ان هؤلاء ائمة الا انهم ائمة وصفهم الله تعالى
بقوله «وجعلناهم ائمة يدعون الى النار» كما قال يزيد بن زياد الكندي من اصحاب
الحسين عليه السلام لما لك بن النسير البدي رسول عبيد الله بن زياد الى الحر
لما قال مالك بأنه اطاع امامه ذلك .

ليظنوا به قوة فلا يرجعوا ، فلقني معبد الخزاعي أباسفيان فأخبره بخروجه «ص»
وردا بآسفيان لان خزاعة كانت مع رسول الله وشق عليهم ما أصابه في أحد .
ثم من العجب أن عثمان يهزم في أحد ويفرو يغيب ثلاثة ايام الى الجلب
ويريد أن يلحق بدهلك صديقه اليهودي بالشام ويقا تل مخيريق اليهودي يوم
أحد دون النبي «ص» حتى يقتل ، قال الطبري : وكان ممن قتل يوم أحد مخيريق
اليهودي وكان أحد بنى ثعلبة بن القطييون لما كان ذلك اليوم قال : يا معشر اليهود
والله لقد علمتم أن نصر محمد عليكم لحق . قالوا : ان اليوم يوم السبت . فقال :
لا سبت ، فأخذ سيفه وعدته وقال : ان أصبت فمالي لمحمد يصنع فيه ماشاء ،
ثم غدا الى رسول الله « ص » فقاتل معه حتى قتل ، فقال رسول الله فيما بلغني
مخيريق خير يهود .

قلت : فان كان صاحبنا مسلماً فليقل انه شر مسلم .

الحديث الثلاثون

ابن ابي الحديد عن الجاحظ في كتابه مفاخرات قريش : بلغ عمر بن الخطاب أن أناساً من رواة الاشعار وحملة الاثار يعيبون الناس ويثلبونهم في أسلافهم ، فقام على المنبر وقال : اياكم وذكر العيوب والبحث عن الاصول ، فلو قلت لا يخرج اليوم من هذه الابواب الا من لا وصمة فيه لم يخرج منكم أحد . فقام رجل من قريش نكراه أن تذكره فقال : اذن كنت أنا وانت يا أمير المؤمنين نخرج . فقال : كذبت بل كان يقال لك يا قين ابن قين أقعد .

أقول : قال ابن ابي الحديد : والرجل الذي قام هو المهاجر بن خالد بن الوليد ، كان عمر يبغضه لان المهاجر كان علوي الرأي جداً . قال : كان المهاجر مع علي «ع» يوم الجمل وفقئت عينه ذلك اليوم وشهد صفين معه «ع» وشهد أخوه عبدالرحمن مع معاوية . وقال : روى هذا الخبر المدائني في كتاب أمهات الخلفاء ، وقال انه روي عند جعفر بن محمد بالمدينة فقال : لاتلمه يا ابن اخي انه أشفق أن يحدج بقصة نفيل بن عبد العزيز وصهاك أمة الزبير بن عبدالمطلب .

قلت : الاصل فما نقله ابن ابي الحديد عن المدائني عن جعفر بن محمد الصادق عليه السلام في وجه غضب عمر على المهاجر من خوفه من كشفه قصة نفيل والصهاك : مارواه الكليني عن سماعة قال : تعرّض رجل من ولد عمر بن الخطاب لجارية رجل عقيلي فقالت له : ان هذا العمري قد آذاني . فقال لها : عديه وأدخليه الدهليز ، فأدخلته فشد عليه فقتله وألقاه في الطريق ، فاجتمع البكريون والعمريون والعثمانيون وقالوا : مالصاحبنا كفو يقتل به الاجعفر بن محمد وماقتل صاحبنا غيره ، وكان الصادق عليه السلام قدمضى نحو قبا . قال : فلقيته بما اجتمع عليه القوم فقال : دعهم ، فلما جاء ورأوه وثبوا عليه وقالوا : ماقتل صاحبنا غيرك وماقتل به أحداً غيرك . فقال : ليكلمني منكم جماعة ، فاعتزل قوم منهم فأخذ بأيديهم فأدخلهم المسجد ، فخرجوا وهم يقولون شيخنا ابو عبد الله جعفر بن محمد معاذ الله أن يكون مثله يفعل هذا ولا يأمر به انصرفوا ، فمضيت معه وقلت : جعلت فداك ما أقرب رضاهم من سخطهم . قال : نعم دعوتهم فقلت امسكوا والا أخرجت الصحيفة . فقلت : وما هذه الصحيفة جعلني الله فداك؟ فقال : ان أم الخطاب كانت أمة للزبير بن عبد المطلب فشطر بها نفيل فأحبلها ، فطلبه الزبير فخرج هارباً الى الطائف ، فخرج الزبير خلفه فبصرت به ثقيف فقالوا : يا ابا عبد الله ما تفعل ههنا ؟ فقال : جاريتي شطربها فنيلكم فهرب منها الى الشام وخرج الزبير في تجارة له الى الشام فدخل على ملك الدومة فقال له : يا أبا عبد الله لي اليك حاجة . قال : وما حاجتك أيها الملك . فقال : رجل من اهلك قد أخذت ولده فأحب ان ترده عليه . قال : ليظهر لي حتى أعرفه ، فلما ان كان من الغد دخل الى الملك فلما رآه الملك ضحك فقال : ما يضحكك أيها الملك ؟ قال : ما أظن هذا الرجل ولدته عربية ، لما رأيك قد دخلت لم يملك

استه أن جعل يضبط . فقال : أيها الملك اذا صرت الى مكة قضيت حاجتك ، فلما قدم الزبير تحمّل عليه ببطون قريش كلها أن يدفع اليه ابنه ، فأبى ثم تحمل عليه بعبدالمطلب فقال : ما بيني وبينه عمل أما علمتم ما فعل في ابني فلان ولكن امضوا أنتم اليه فقصدوه وكلموه فقال لهم الزبير : ان الشيطان له دولة وان ابن هذا ابن الشيطان ولست آمن من أن يترأس علينا ولكن ادخلوه من باب المسجد علي علي ان أحمي له حديدة وأخط في وجهه خطوطاً واكتب عليه وعلى ابنه الا يتصدر في مجلس ولا يتأمر في أولادنا ولا يضرب هنا بسهم ، ففعلوا وخط وجهه بالحديدة وكتب عليه الكتاب وذلك الكتاب عندنا . فقلت لهم : ان أمسكنم والا أخرجت الكتاب ففيه فضيحتكم ، فأمسكوا .

قلت : قول عبدالمطلب في الخبر أما علمتم - الخ ، اشارة الى قصة ام العباس ، وكانت أمة لام الزبير وأخويه عبد الله ابى النبي «ص» وابى طالب ابى أمير المؤمنين عليه السلام .

هذا ، وفي مثالب هشام بن محمد بن السائب الكلبي كما نقل عنه الطوائف ان صهاك كانت أمة حبشية لهاشم بن عبد مناف ، فوقع عليها نضلة بن هشام ثم وقع عليها عبد العزى بن رياح فجاءت بنفيل .

قلت : فيختلف كلام الكلبي مع الخبر في كون صهاك أم الخطاب أو نفيل جده .

الحديث الواحد والثلاثون

روى الكليني عن عدته عن احمد البرقي عن أبيه عن سعدان عن ابن سنان عن الصادق عليه السلام قال: من صلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة قل هو الله احد خمسين مرة لم ينقل وبينه وبين الله ذنب .

أقول : ورواه الشيخ باسناده عن الكليني مثله ، ورواه الصدوق في الفقيه و ثواب الاعمال ، وبمضمونه صحيح ابى بصير عنه عليه السلام المروي في الكافي والفقيه والتهديب والمجالس ، وأصل هذه الصلاة من الصلوات المعتمدة ليس بعد صلاة جعفر صلاة أكثر اعتباراً منها لرواية المشائخ الثلاثة لها وحصول الاتفاق على مضمونها .

الأ أنه اختلف في اسمها وعنوانها هل هي صلاة امير المؤمنين عليه السلام او صلاة الصديقة عليها السلام أو بلا اسم وغير منسوبة الى أحد ، فالشيخان ومن تأخر عنهما على الاول لخبر المفضل عن الصادق عليه السلام في بيان نوافل شهر رمضان ، ففيه كما سيأتى تصلي في كل يوم جمعة في شهر رمضان أربع ركعات لامير المؤمنين عليه السلام وتصلي ركعتين لابنة محمد «ص» - الى أن قال -

فأما صلاة امير المؤمنين فانه يقرأ فيها بالحمد في كل ركعة وخمسين مرة قل هو الله أحد ويقرأ في صلاة ابنة محمد في أول ركعة بالحمد وانا انزلناه في ليلة القدر مائة مرة وفي الركعة الثانية بالحمد وقل هو الله أحد مائة مرة - الخبر .

والكليني والعياشي والكوفيون على الثاني، قال الاول (باب صلاة فاطمة وغيرها من صلوات الترغيب) وروى خبر العنوان وخبر ابي بصير الذي بمضمونه ثم اخباراً آخر في صلوات أخرى ، ونقل الفقيه عن كتاب العياشي انه روى مسنداً عن هشام بن سالم عن الصادق عليه السلام : من صلى اربع ركعات فقرأ في كل ركعة بخمسين مرة قل هو الله أحد كانت صلاة فاطمة عليها السلام وهي صلاة الاوابين .

قلت : وما نقله عنه موجود في تفسيره ، ونقل هو أيضاً عن الكوفيين أنهم يعرفونها بصلاة فاطمة .

وابن الوليد على الثالث ، قال الصدوق : قال ابن الوليد اني لا أعرفها بصلاة فاطمة .

وتوقف الصدوق فقال (باب ثواب الصلاة التي تسميها الناس صلاة فاطمة ويسمونها صلاة الاوابين) وروى خبر العنوان وخبر ابي بصير المطلقين ، ثم نقل عن العياشي أنه رواه مقيداً ، ثم نقل عن الكوفيين ماتقدم وعن ابن الوليد أيضاً ماتقدم .

ومن الغريب أن الصدوق والكليني وابن الوليد والعياشي والكوفيين انما ترددوا واختلفوا في انها هل هي صلاة فاطمة أو مطلقة ولم يحتملوا أصلاً انها صلاة امير المؤمنين عليه السلام فكأنه عندهم امر مفروغ عنه ، كما ان المفيد جعلها صلاة امير المؤمنين بلاتردد ، لكن الشيخ يتردد في كتبه في الجملة فيقتي

فيها ان صلاة فاطمة ركعتان بمائة ومائة على ما في خبر المفضل . ثم يقول : وروي أنها اربع بخمسين خمسين توحيداً ، كما أن كون صلاة فاطمة ركعتين بمائة قدر ومائة توحيد كما هو المشهور بين المتأخرين أيضاً لم يذكره غير الشيخين ولم يدل عليه سوى خبر المفضل المتقدم وهو خبر ضعيف ، كما ان الكليني والصدوق حيث جعلوا الاربعة صلاة فاطمة بلا تردد أو معه لم يروا صلاة لامير المؤمنين . وبعد ما شرحنا يظهر لك ان الاولى الاثنيان بهذه الصلاة لا بعنوان ، لما عرفت من مقطوعة أصلها ثم بعده بعنوان صلاة فاطمة عليها السلام ، لما عرفت من ذهاب الكليني والعياشي والكوفيين اليه دون صلاة أمير المؤمنين لعدم ذهاب غير الشيخين اليه ، ولا عبرة بالشهرة المتأخرة فانه كالتواتر المنتهي الى الاحاد وانما العبرة بالشهرة المتقدمة .

هذا ، وأما ما رواه الجعفریات عن ابن وصيف عن اليمامي عن الحيرى عن مالك عن نافع عن ابن عمر قال رسول الله صلى الله عليه وآله : من دخل يوم الجمعة المسجد فصلى أربع ركعات يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب خمسين مرة وقل هو الله احد خمسين مرة فذلك مائة مرة لم يمت حتى يرى منزله أو يرى له فلا يجوز العمل به اصلاً لضعف سنده وشدوذ معناه ، والظاهر حصول التصحيف فيه وزيادة كلمة «خمسين» بعد قوله «فاتحة الكتاب» وان الاصل في قوله «فذلك مائة مرة» فذلك اربعمائة مرة ، حتى يتطابق مع خبر العنوان وما في معناه ويحمل تعيين الجمعة فيه لكونه أفضل الاوقات .

هذا ، وقد عرفت أن خبر هشام بن سالم الذي رواه العياشي كما سمي هذه الصلاة صلاة فاطمة عليها السلام سماها صلاة الاوابين ، لكن روى الكليني عن يحيى بن ابي العلاء عن الصادق عليه السلام عن امير المؤمنين عليه السلام

قال : صلاة الزوال صلاة الاوابين ، وحيث انه رواه في باب صلاة النوافل فالمراد به نافلة الظهر لا فريضة ، مع أن في نسخة نافلة الزوال بدل «صلاة الزوال» فيرتفع الاجمال .

ثم الظاهر أن المراد بها الاوليان من نوافل الظهر ففيهما تأكيد ليس في باقي نوافل الظهرين ، بل هما أفضل من نوافل المغرب مع التأكيد الاكيد فيها، وليس بعد الفجر والوتر أفضل من هاتين، فان ترتيب النوافل في الفضل هكذا. قال في الفقيه : قال ابي « ره » ان أفضل النوافل ركعتا الفجر وبعدهما ركعة الوتر ، وبعدها ركعتا الزوال ، وبعدهما نوافل المغرب ، وبعدها تمام صلاة الليل ، وبعدها تمام نوافل النهار .

وعلى الاوليين من نوافل الظهر أيضاً يحمل ما رواه الكليني في الصحيح عن الصادق عليه السلام أن النبي «ص» قال لامير المؤمنين : وعليك بصلاة الزوال ، وعليك بصلاة الزوال ، وعليك بصلاة الزوال .

لكن روى في قرب الاسناد عن علي عليه السلام قال : اذا زالت الشمس عن كبد السماء فمن صلى تلك الساعة أربع ركعات فقد وافق صلاة الاوابين ، وذلك نصف النهار الا أن الخبر ضعيف السند . وكيف كان فلا يبعد كون كل من صلاة الزوال وصلاة فاطمة «ع» صلاة الاوابين جمعاً بين الخبرين .

الحديث الثاني والثلاثون

في مصباح الشيخ : روى حميد بن المثنى قال : قال ابو عبد الله عليه السلام: اذا كان يوم الجمعة فصل ركعتين تقرأ في كل ركعة التوحيد ستين مرة ، فاذا ركعت قلت «سبحان ربي العظيم وبحمده» ثلاث مرات ، وان شئت سبع مرات، فاذا سجدت قلت « سجد لك سوادى وخيالى وآمن بك فؤادى وأبوء اليك بالنعمة واعترف لك بالذنب العظيم، عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا أنت ، أعوذ بعفوك من عقوبتك وأعوذ برحمتك من نعمتك وأعوذ برضاك من سخطك وأعوذ بك منك لأبلغ مدحتك ولا أحصي نعمتك ولا الثناء عليك، أنت كما أثنيت على نفسك عملت سوءاً وظلمت نفسي فاغفر لي ذنوبي فانه لا يغفر الذنوب الا انت » . قال : قلت في أي ساعة أصيّلها من يوم الجمعة جعلت فداك ؟ قال : اذا ارتفع النهار ما بينك وبين زوال الشمس . ثم قال : من صلاها فكأنما قرأ القرآن أربعين مرة .

أقول : ورواه ابن طاوس في جمال الاسبوع عن ابى الحسين البزاز عن جعفر بن محمد بن مسرور عن أبيه عن سعد بن محمد بن عبد الحميد العطار

عن منصور بن يونس عن حميد بن المنثري .

ثم ان صلاة ركعتين بستين ستين توحيداً أيضاً صلاة معتبرة كصلاة الاربع
بخمسين خمسين المتقدمة ، الا انها في المرتبة الثانية لها ، فقد رواها المشايخ
الثلاثة ، روى الكافي والتهذيب عن محمد بن يحيى مرفوعاً عن الصادق عليه
السلام والفقيه باسناده عن ابن ابي عمير عنه عليه السلام ، قال: من صلى ركعتين
بقل هو الله احد في كل ركعة ستين مرة انفتل وليس بينه وبين الله ذنب .
قلت: لكنها كما ترى صلاة مطلقة لا اختصاص لها بالجمعة كما رواها المصباح
والاخصوصية في ذكر سجودها ، لكن لاتنافي بينهما ، فالمطلقة لمطلق الاوقات
والمقيدة للجمعة .

ثم انه ليس في واحدة منهما اسم من كونها صلاة فاطمة « ع » أو غيرها ،
وعن ابن طاوس في زوائد الفوائد انه سمي صلاة ستين بصلاة فاطمة « ع » ، ولعل
مستنده أن الكليني عقد باباً بعنوان صلاة فاطمة وغيرها وروى الخبر فيه ، الا
ان مراده دخولها تحت غيرها بدليل أن الصدوق ذكرها في غيرها .

الحديث الثالث والثلاثون

فيه أيضاً روى صفوان قال: دخل محمد بن علي الحلبي على ابي عبد الله عليه السلام في يوم الجمعة فقال له : تعلمني أفضل ما أصنع في مثل هذا اليوم . فقال: يا محمد ما أعلم ان أحداً كان اكبر عند رسول الله «ص» من فاطمة «ع» ولا أفضل مما علمها أبوها محمد بن عبدالله . قال : من أصبح يوم الجمعة فاغتسل وصف قدميه وصلى أربع ركعات مثني مثني يقرأ في أول ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله احد خمسين مرة وفي الثانية فاتحة الكتاب والعاديات خمسين مرة وفي الثالثة فاتحة الكتاب واذ انزلت خمسين مرة وفي الرابعة الحمد واذ جاء نصر الله خمسين مرة وهذه سورة النصر وهي آخر سورة نزلت ، فاذا فرغ منها دعا فقال «الهي وسيدي من تهبأ أو تعبأ أو أعد أو استعد لو فادة الى مخلوق رجاء رفته وفوائده ونائله وفواضله وجوائزه، فاليك يا الهي كانت تهيئتي وتعبيتي واعدا دي واستعدادي رجاء رفق وفوائدك ومعروفك ونائلك وجوائزك ، فلا تخيبي من ذلك يا من لا تخيب عليه مسألة سائل ولا تنقصه عطية نائل ، فاني لم آتک ثقة بعمل صالح قدمته ولا شفاعة مخلوق رجوته أتقرب اليك بشفاعته الا محمداً

وأهل بيته صلواتك عليهم ، أتيتك أرجو عظيم عفوك الذي عدت على الخاطئين عند عكوفهم على المحارم ، فلم يمنعك طول عكوفهم على المحارم أن جدت عليهم بالمغفرة وأنت سيدي العواد بالنعماء وأنا العواد بالخطاء ، أسألك بحق محمد وآله الطاهرين أن تغفر لي ذنبي العظيم فانه لا يغفر العظيم الا العظيم ، يا عظيم يا عظيم يا عظيم يا عظيم يا عظيم يا عظيم يا عظيم .

أقول : ان هذه الصلاة وان تردبها الشيخ في المصباح الأأن له الى صفوان طرناً صحيحة وصفوان نفسه من الاجلة .

قال في الفهرست : كان أوثق اهل زمانه عند اهل الحديث وأعبدهم ، كان يصلي كل يوم خمسين ومائة ركعة ويصوم في السنة ثلاثة أشهر ويخرج زكوة ماله كل سنة ثلاث مرات ، وذلك انه اشترك هو وعبدالله بن جندب وعلي بن النعمان في بيت الله الحرام فتعاقدوا جميعاً ان مات واحد منهم يصلي من بقي بعده صلاته ويصوم عنه ويحج ويزكي عنه مادام حياً ، فمات صاحبه وبقي صفوان بعدهما وكان يفي لهما بذلك ، فكان يصلي عنهما ويزكي عنهما ويصوم عنهما ويحج عنهما وكل شيء من البر والصالح يفعل لنفسه كذلك يفعله عن صاحبيه ، وقال له بعض جيرانه من أهل الكوفة وهو بمكة : يا أبا محمد احمل لي الى المنزل دينارين . فقال له : ان جمالي بكري حتى استأمر فيه جمالي ، روى عن ابي الحسن وعن ابي جعفر عليهما السلام وروى عن اربعين رجلا من أصحاب ابي عبدالله ، وله كتب مثل كتب الحسين بن سعيد ، وله مسائل عن ابي الحسن موسى عليه السلام - الخ .

الحديث الرابع والثلاثون

روى الشيخ في التهذيب عن علي بن حاتم عن محمد بن جعفر بن احمد ابن بطة عن محمد بن الحسين بن ابي الخطاب وعن التلعكبري عن ابن معمر عنه أيضاً عن ابن سنان عن المفضل عن الصادق عليه السلام انه قال : تصلي في شهر رمضان زيادة ألف ركعة في تسع عشرة منه في كل ليلة عشرين ، وفي ليلة تسع عشرة مائة ركعة ، وفي ليلة احدى وعشرين مائة ركعة ، وفي ليلة ثلاث وعشرين مائة ركعة، وتصلي في ثمان ليال منه في العشر الاواخر من كل ليلة ثلاثين ركعة ، فهذه تسعمائة وعشرون ركعة . قال : قلت جعلني الله فداك فرجت عنى . الى أن قال : فكيف تمام الالف ركعة . فقال : تصلي في كل يوم جمعة في شهر رمضان أربع ركعات لامير المؤمنين عليه السلام وتصلي ركعتين لابنة محمد «ص» وتصلي بعد الركعتين أربع ركعات لجعفر الطيار ، وتصلي ليلة الجمعة في العشر الاواخر لامير المؤمنين عليه السلام عشرين ركعة ، وتصلي في عشية الجمعة ليلة السبت عشرين ركعة لابنة محمد صلى الله عليه وآله .

ثم قال : اسمع وعه وعلمه ثقات اخوانك ، هذه الاربع والركعتين فانهما

افضل الصلوات بعد الفرائض ، فمن صلاهما في شهر رمضان أو غيره انقل
وليس بينه وبين الله عز وجل من ذنب .

ثم قال : يا مفضل بن عمر تقرأ في هذه الصلوات كلها أعني صلاة شهر
رمضان الزيادة منها بالحمد وقل هو الله احد ان شئت مرة وان شئت ثلاثاً وان
شئت خمساً وان شئت سبعاً وان شئت عشراً ، فأما صلاة امير المؤمنين عليه
السلام فانه يقرأ فيها بالحمد في كل ركعة . وخمسين مرة قل هو الله وقرأ في
صلاة ابنة محمد صلى الله عليه وآله في أول ركعة الحمد وانا أنزلناه في ليلة القدر
مائة مرة وفي الركعة الثانية الحمد وقل هو الله أحد مائة مرة ، فاذا سلمت في
الركعتين سح تسبيح فاطمة الزهراء .

الى أن قال : وقال لي تقرأ في صلاة جعفر في الركعة الاولى الحمد واذا
زلزت وفي الثانية الحمد والعاديات وفي الثالثة الحمد واذا جاء نصر الله وفي
الرابعة الحمد وقل هو الله . ثم قال لي : يا مفضل ذلك فضل الله يؤتيه من يشاء
والله ذو الفضل العظيم . ورواه المفيد في مقننته مرفوعاً عنه عليه السلام .

أقول : والكلام فيه يقع في مواضع : الاول أن زيادة النوافل في شهر
رمضان على غيره من الأشهر هو الأشهر بل المشتهر صرح به الصفواني ومحمد
ابن ابي قرة في كتابه عمل شهر رمضان والاسكافي والشيخان والمرتضى والدلمي
والحليون الثلاثة والقاضي وابن حمزة والحلي ، وهو المفهوم من الكليني
حيث قال : باب ما يزداد من الصلاة في شهر رمضان ، وروى خبر ابي بصير
عن الصادق عليه السلام ، وفيه فصل " يا أبا محمد زيادة رمضان . فقال : كم جعلت
فذاك ؟ فقال : في عشرين ليلة تصلي في كل ليلة عشرين ركعة ثماني ركعات
قبل العتمة واثنى عشرة ركعة بعدها سوى ما كنت تصلي قبل ذلك ، فاذا دخل

العشر الاواخر فصل ثلاثين ركعة في كل ليلة ثمانين ركعات قبل العتمة واثنين وعشرين ركعة بعدها سوى ما كنت تفعل قبل ذلك .

وخبر البقباق وعبيد بن زرارة عنه عليه السلام كان رسول الله صلى الله عليه وآله يزيد في صلاته في شهر رمضان اذا صلى بعدها ، فيقوم الناس خلفه فيدخل ويدعهم ثم يخرج أيضاً فيجيئون ويقومون خلفه فيدعهم ويدخل مراراً . قال: وقال لاتصل بعد العتمة في غير شهر رمضان .

وخبر الحسن الجعفري عن ابي الحسن عليه السلام صل ليلة احدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين مائة ركعة تقرأ في كل ركعة قل هو الله أحد عشر مرات .

وخبر محمد بن مطهر أنه كتب الى أبي محمد عليه السلام يخبره بما جاءت به الرواية أن النبي صلى الله عليه وآله كان يصلي في شهر رمضان وغيره من الليل ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتا الفجر ، فكتب عليه السلام فض الله فاه صلى من شهر رمضان في عشرين كل ليلة عشرين ركعة ثمانين بعد المغرب واثنين عشرة بعد العشاء الاخرة واغتسل ليلة تسعة عشر وليلة احدى وعشرين وليلة ثلاث وعشرين وصل فيهما ثلاثين ركعة اثنتي عشرة بعد المغرب وثمانية عشر بعد العشاء الاخرة ، وصل فيهما مائة ركعة يقرأ في كل ركعة فاتحة الكتاب وقل هو الله أحد عشر مرات وصل الى آخر الشهر كل ليلة ثلاثين ركعة كما فسرت لك .

وهي كما ترى كلها دالة على اثبات الزيادة ، وتردد محمد بن بابويه في الفقيه فقال فيه بعد عقده الباب للصلاة شهر رمضان وروايته أخباراً ثلاثة دالة على عدم الزيادة: الاول خبر زرارة ومحمد بن مسلم والفضيل عن الباقر والصادق عليهما السلام أن الصلاة بالليل في شهر رمضان من النافلة في جماعة بدعة ،

والثاني خبر الحلبي ، والثالث خبر ابن سنان كلاهما عن الصادق عليه السلام ان الصلاة في شهر رمضان بالليل كغيره ثلاث عشرة ركعة منها الوتر وركعتان قبل الفجر وان الزبادلو كانت خيراً لم يتركها رسول الله صلى الله عليه وآله وممن روى الزيادة في التطوع في شهر رمضان زرعة عن سماعة وهما واقفيان قال : سألته عن شهر رمضان كم يصلي فيه ؟ قال : كما يصلي في غيره ، الا أن لشهر رمضان على سائر الشهور من الفضل ما ينبغي للعبد أن يزيد في تطوعه ، فان أحب وقوي على ذلك أن يزيد في أول الشهر الى عشرين ليلة كسل ليلة عشرين ركعة سوى ما كان يصلي قبل ذلك ، يصلي من هذه العشرين اثنتي عشرة ركعة بين المغرب والعتمة وثمان ركعات بعد العتمة ثم يصلي الصلاة التي كان يصليها قبل ذلك . قال : فاذا بقي من شهر رمضان عشر ليال فليصل ثلاثين ركعة في كل ليلة سوى هذه الثلاث عشرة ركعة ، يصلي منها بين المغرب والعشاء اثنتين وعشرين ركعة وثمان ركعات بعد العتمة . قال : وفي ليلة احدى وعشرين وثلاث وعشرين يصلي في كل واحدة منهما اذا قوي على ذلك مائة ركعة - الخبر .

وقال : انما أوردت هذا الخبر في هذا الباب مع عدولي عنه وتر كسي لاستعماله ليعلم الناظر في كتابي كيف يروي ومن رواه وليعلم من اعتقادي اني لأرى بأساً باستعماله - انتهى .

وسكت عنه أبوه علي بن بابويه والعماني في كتابيهما الرسالة والمستمسك كما سكت هو أيضاً في كتابيه المقنع والهداية وفي كتابه في فضائل شهر رمضان . وفي اقبال ابن طاوس : روى عبيد الله الحلبي في كتاب له وابن الوليد في جامعه ما معناه : ان النبي صلى الله عليه وآله لم يصل نافلة شهر رمضان ، وقال لعل لروايتها لها تأويل من التقية أو غلط الرواة أو غير ذلك .

قلت : لعلهما رويَا خبر الحلبي أو خبر ابن سنان المتقدمين وهما الاصل
في المنع من الزيادة ، والافخبر زرارة وصاحبيه لادلالة فيه ، لانه انما دل على
أن الجماعة فسي نافلة شهر رمضان بدعة ، ولا اشكال فيه .

ويمكن حمل الخبرين الاخيرين على أن المراد بهما عدم الزيادة في شهر
رمضان على الثلاث عشرة ركعة الليلية بعنوان صلاة الليل ، فقال الاسكافي :
قد روى عن أهل البيت عليهم السلام زيادة في صلاة الليل على ما كان يصليها
الانسان في غيره اربع ركعات تنمى اثنتي عشرة ركعة . وسياقهما أيضاً يدل على
أن الراوي توهم أن نوافله الليلية تزيد ، فرد عليه السلام عليه بعدم تفاوت ذلك
الشهر مع غيره فيها ، لأنه يبقى ما رواه الشيخ عن محمد بن مسلم قال :
سمعت ابا عبد الله عليه السلام يقول : كان رسول الله صلى الله عليه وآله اذا صلى
العشاء الاخرة آوى الى فراشه لا يصلي شيئاً الا بعد انتصاف الليل لافي رمضان
ولا في غيره .

فانه وان حملة الشيخ على نفي الجماعة بقريئة روايته الاخرى المتقدمة ،
الا انه آب عما ذكره ، والاولى حملة على التقية ، ويشهد له خبر جابر عن الصادق عليه
السلام قال : ان أصحابنا هؤلاء ابوا أن يزيدوا في صلاتهم في شهر رمضان وقد
زاد رسول الله صلى الله عليه وآله في صلاته في شهر رمضان ، فان الظاهر أن المراد
بقوله عليه السلام «ان اصحابنا» هؤلاء أهل السنة والا فالامامية لا يابون ما قال
ائمتهم عليهم السلام حتى يحتاج الى نقل الزيادة عن النبي صلى الله عليه وآله
ثم العجب أن الصدوق اقتصر في ناقله الزيادة على رواية سماعة وقدرناه
جمع غير جابر والبقاق مع عبيد بن زرارة وتقدم خبراهم .

وابو خديجة وخبره : عن الصادق عليه السلام كان رسول الله صلى الله

عليه وآله اذا جاء شهر رمضان زاد في الصلاة وانا ازيد فزيدوا .
 ومحمد بن يحيى وخبره قال كنت عند ابي عبدالله عليه السلام فسئل : هل
 يزاد في شهر رمضان في صلاة النوافل ؟ قال : نعم - الخبر .
 ومسعدة بن صدقة وخبره : عنه عليه السلام قال : فيما كان يصنع في شهر
 رمضان كان يتنفل في كل ليلة ويزيد على صلاته التي كان يصليها قبل ذلك - الخبر .
 وابوبصير وتقدم خبره عن الكليني ، ونسب الشيخ روايته الى رواية علي
 ابن ابي حمزة وروى عن ابي بصير خبراً آخر عنه عليه السلام : صل في العشرين
 من شهر رمضان ثمانياً بعد المغرب واثنى عشر ركعة بعد العتمة - الخبر .
 ومحمد بن احمد بن مطهر وتقدم خبره ، والحسن بن علي عن ابيه وخبره :
 قال كتب رجل الى ابي جعفر عليه السلام يسأله عن صلاة نوافل شهر رمضان
 وعن الزيادة فيها . فكتب اليه كتاباً قرأته بخطه : صل في أول شهر رمضان في
 عشرين ليلة عشرين ركعة - الخبر .

والمفضل وتقدم في العنوان ، ومحمد بن سنان على رواية استبصار الطوسي
 والبنزنطي على رواية قرب الحميري عن الرضا عليه السلام : كان ابي يزيد
 في العشر الاواخر من شهر رمضان في كل ليلة عشرين ركعة . قلت : الظاهر
 أن عشرين محرف عشرة .

وعلي بن مهزيار ومحمد بن سليمان عن الجواد عليه السلام واسحق بن
 عمار عن الكاظم عليه السلام وابن سنان عن الصادق عليه السلام .

ثم لم أقتصر على خبر سماعة الضعيف الشاذ ، وفي أخبار الزيادة عدة
 أخبار صحيحة ، ولم نقف على من أفتى بمضمونه في العشر الاخير من جعل
 اثنتي وعشرين بعد المغرب ، بل هم بين قولين جعل الثماني وهو المشهور

وجعل الاثنتي عشرة وهو قول القاضي والحلي ، ويدل عليه خبر مسعدة وخبر محمد بن احمد بن مطهر ، كما لم نقف على من أفتى بما فيه في العشرين الاول من تعيين جعل الاثنتي عشرة فيها بعد المغرب ، وانما المشهور جعل الثماني بعد المغرب لخبر مسعدة وخبر علي بن ابي حمزة وخبر ابي بصير وخبر الحسن بن علي عن ابيه وخبر محمد بن سليمان ، والشيخ والاسكافي خيرًا بين الامرين جمعاً بين ما تقدم وخبر مسعدة وخبر محمد بن احمد بن مطهر .

(الثاني) ان الزيادة هل ألف كما في هذا الخبر وخبر محمد بن سليمان بلا واسطة عن الرضا عليه السلام بواسطة اسحق بن عمار عن الكاظم عليه السلام وسماعة وابن سنان عن الصادق عليه السلام ، أو تسعمائة كما في خبر مسعدة وخبر سماعة وخبر ابن مطهر وخبر علي المشهور الاول ، وصرح الصفواني في كتابه التعريف بالثاني ، وهو المفهوم من الصدوق والكليني حيث لم يرويا خبراً مشتقاً على مائة الليلة التاسعة عشر ، ويمكن الجمع بكون مائة الليلتين الاخيرتين أكد .

(الثالث) هل يوزع الثمان على الجمعات وليلة السبت الاخير كما دل عليه هذا الخبر وذهب اليه المفيد في المقنعة والشيخ في المبسوط والنهاية وتبعهما الديلمى وابن حمزة والقاضي ، أو يزداد على ليالي القدر كما دل عليه خبر محمد ابن أبي قره في كتاب عمل شهر رمضان فيما أسنده عن علي بن مهزيار عن الجواد عليه السلام على نقل الاقبال وخبر محمد بن احمد بن مطهر عن العسكري عليه السلام صريحاً وخبر مسعدة وسماعة ظاهراً ، وذهب اليه المفيد في الاشراف وفي الغرية والشيخ في الخلاف والاسكافي والحلي ، الاصح الثاني لاشهرته عملاً ورواية .

(الرابع) ان صلاة أربع بخمسين توحيداً هل هي صلاة أمير المؤمنين

عليه السلام كما في هذا الخبر أو صلاة فاطمة عليها السلام كما دل عليه خبر هشام بن سالم ، تقدم تحقيقه في الواحد والثلاثين .

وتبين من ثمّ الى هنا ان الصلوات المنسوبة الى الصديقة «ع» أربع :
 احداها - صلاة ركعتين بمائة قدر ومائة توحيد ، ولا دليل عليه سوى هذا الخبر الذي هو العنوان ، وأما نقل المستدرک خبرين آخرين فيها عن ابن طاوس فالاصل فيهما ذلك الخبر ، غاية الامر ان التهذيب والمتنعة روياه بتمامه ورواه ابن طاوس بطريقتين مقتصرأ على نقل صلاتها «ع» فقط ، والاصل في الثلاثة ابن سنان عن المفضل عن الصادق عليه السلام ولم اقف على من أفتى بها غير الشيخين ومن تأخر عنهما . نعم في الفقه الرضوي : ويستحب يوم الجمعة صلاة التسيح وهي صلاة جعفر وصلاة أمير المؤمنين وركعتا الطاهرة .
 وثانيتهما - صلاة اربع بخمسين توحيداً ، وقد عرفت الاختلاف فيه .
 وثالثتها - صلاة ركعتين بستين توحيداً ، وقد عرفت حالها .
 ورابعتهما - صلاة اربع بخمسين خمسين سور مختلفة ، كما تقدم في الثالث والثلاثين .

هذا ، واما صلاة أمير المؤمنين عليه السلام فلم يذكرها غير الشيخين واتباعهما وما تقدم من الفقه الرضوي في عبارته المجملة ، وأما صلاة النبي «ص» فلم يذكرها غير الشيخ وروى جمال الاسبوع فيها خبراً عن الرضا عليه السلام ، وأما الصلوات المنسوبة الى باقي الائمة عليهم السلام فتفردها القطب الراوندي في دعواته وابن طاوس في جماله ولم يذكرها مستنداً لها بل قال صلواتهم عليهم السلام هكذا وذكرها بالاختلاف الافى صلاة الكاظم والرضا عليهما السلام فاتفقا في كفيتهما .

نعم في مصباح الشيخ الصلاة المنسوبة الى ابي عبد الله الحسين «ع» وذكرها ابن طاوس ولم يتفطن له العالمي فاقصر على النقل عن ابن طاوس كما لم يتفطن له النوري في استدراكه فاقصر على النقل عن الراوندي ، ومثل صلاة الحسين صلاة أخرى لامير المؤمنين عليه السلام غير ما في خبر العنوان ذكرها الشيخ في مصباحه بلامستند .

الحديث الخامس والثلاثون

روى الكليني عن عدة من أصحابه عن احمد بن محمد بن عيسى عن محمد بن ابي عمير عن حفص بن البختری عن العلاء بن صبيح وعبد الرحمن بن الحجاج وعلي بن رباب عن عبد الله بن صالح كلهم يروونه عن ابي عبد الله عليه السلام قال: المرأة المتمتعة اذا قدمت مكة ثم حاضت تقيم ما بينها وبين التروية ، فان طهرت طافت بالبيت وسعت ، وان لم تطهر الى يوم التروية اغتسلت واحتشيت ثم سعت بين الصفا والمروة ثم خرجت الى منى ، فاذا قضت المناسك وزارت البيت طافت بالبيت طوافاً لعمرتها ثم طافت طوافاً للحج ثم خرجت فسعت ، فاذا فعلت ذلك فقد أحلت من كل شيء يحل منه المحرم الا فراش زوجها ، فاذا طافت أسبوعاً آخر حل لها فراش زوجها .

أقول : الخبر دال على أن الحيض للمرأة غير محل بعمرة التمتع وانها ان لم تطهر حتى ضاق وقت أعمال حجة التمتع تتم عمرتها من السعي والتقصير وتجيء بطوافها قضاءً مع طواف الحج .

فان قلت : هذا خلاف الاجماع ، فقد ادعي الاجماع على أن الحائض

إذا لم تطهر تعدل وتجعل عمرتها حجة مفردة ثم تأتي بعمرة مفردة .
قلت : ما ادعي اشتباه ، كيف وقد ادعى ابن زهرة الاجماع على مضمون
الخبر فقال : ومن فاته طواف المتعة مضطراً قضاءه بعد فراغه من مناسك الحج ،
وقال : وتؤدي الحائض والنفساء جميع المناسك الا الطواف فانها تقضيه اذا
طهرت بدليل الاجماع المشار اليه .

وكيف وأفتى ابوالمجد الحلبي في كتابه الاشارة بمضمون الخبر ونسب
العدول الى قائل مجهول كالقول بأخذ النائب الذي لما يعلم قائله ، فقال :
وتصح جميع المناسك من الحائض والنفساء الا الطواف فانها متى طهرت تقضيه ،
وقيل تقضى عنها نيابة ، وقيل يجعل حجتها مفردة وتعتمر بعدها .

وكيف وأفتى بمضمونه القاضي ابن البراج ، قال في المهذب : وان كان
المحرم امرأة وقد حاضت أو نفست وقت الاحرام فعلت ما تفعله الحائض وترك
الصلاة والقرآن وأحرمت وقضت مناسكها الا الطواف بالبيت ودخول المسجد
حتى تطهر وتقضي ذلك .

وكيف ونقله الشهيد عن علي بن بابويه وابي الصلاح تعييناً وعن الاسكافي
تخييراً ، قال في الدروس : روى أنها تسعى ثم تحرم بالحج وتقضي طواف
العمرة مع طواف الحج ، وعليه علي بن بابويه وابن الجنيد و ابو الصلاح ،
وجوز ابن الجنيد لها الافراد .

وكيف وقد قال به المفيد والديلمي في عموم كلامهما ، قال في المقنعة :
والحائض تقضي المناسك كلها الا الطواف بالبيت فانها لا تقربه حتى تطهر لان
الطواف في حكم الصلاة وله صلاة مفروضة .

وقال في المراسم : ان المرأة تقضي كل المناسك وهي حائض الا الطواف

والصلاة فلا تقر بهما حتى تطهر . فان عبارتهما كعبسارة ابن زهرة و ابي المجد
لكنهما زادا قضاء الطواف توضيحاً .

وهو المفهوم من الكليني حيث قال (باب ما يجب على الحائض في اداء
المناسك) وروى هذا الخبر وخمسة أخبار آخر بعده بمضمونه بلا معارض ،
ولم نقف على من أفتى بـ العدول سوى الشيخ وتبعه ابن حمزة والحلي ، وقد
حققنا المسألة بما لا مزيد عليه في شرحنا على اللمعة .

ومثلها كفارة تغطية الرأس فادعوا الاجماع على أنها شاة ، ومسألة حجب
الام بالاخوة مع البنت الواحدة مع انه لا اجماع فيهما والحق في خلاف ما
ادعوه فيهما .

الحديث السادس والثلاثون

روى الكليني عن علي بن ابراهيم عن محمد بن عيسى عن يونس عن غير واحد سألوا أبا عبد الله عليه السلام عن الحائض والسنة في وقته . فقال : ان رسول الله «ص» سنّ في الحائض ثلاث سنن بين فيها كل مشكل لمن سمعها وفهمها حتى لا يدع لاحد مقالا فيه بالرأي ، اما احدى السنن فالحائض التي لها ايام معلومة قد أحصتها بلا اختلاط عليها ثم استحاضت فاستمر بها الدم وهي في ذلك تعرف أيامها ومبلغ عددها ، فان امرأة يقال لها فاطمة بنت ابي حبيش استحاضت فأنت ام سلمة فسألت رسول الله «ص» عن ذلك فقال : تدع الصلاة قدر أقرائها أو قدر حيضها ، وقال انما هو عرق فأمرها ان تغتسل وتستنفر بثوب وتصلي .

قال ابو عبد الله : هذه سنة النبي «ص» في التي تعرف ايام أقرائها لم يختلط عليها ، ألا ترى أنه لم يسألها كم يوم هي ولم يقل اذا زادت على كذا يوماً فأنت مستحاضة ، وانما سن أياماً معلومة ما كانت من قليل أو كثير بعد أن تعرفها ، وكذلك افتى أبي عليه السلام ، وسئل عن المستحاضة فقال : انما ذلك عرق عاند أو ركضة

من الشيطان فلتدع الصلاة ايام أقرأئها ثم تغتسل وتتوضأ لكل صلاة . قيل :
وان سال ؟ قال : وان سال مثل المثعب .

قال ابو عبدالله عليه السلام : هذا تفسير حديث رسول الله «ص» وهو موافق
له ، فهذه سنة التي تعرف أيام أقرأئها لاوقت لها الا ايامها قلت او كثرت .
وأما سنة التي قدكانت لها أيام متقدمة ثم اختلط عليها من طول الدم فزادت
ونقصت حتى أغفلت عددها ووضعها من الشهر ، فان سنتها غير ذلك ، وذلك
ان فاطمة بنت ابى حبيش أتت النبي «ص» فقالت : انى أستحاض فلا أطهر .
فقال النبي : ذلك ليس بحيض انما هو عرق ، فاذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة
واذا أدبرت فاغسلي عنك الدم وصلي ، فكانت تغتسل في كل صلاة وكانت تجلس
في مرن لاختها فكانت صفرة الدم تعلق الماء . قال ابو عبدالله عليه السلام أما
تسمع رسول الله «ص» أمرهذه بغير ما امر به تلك ، ألا تراه لم يقل لهادعي الصلاة
ايام أقرأئك ولكن قال لها «اذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة واذا أدبرت فاغتسلي
وصلي» ، فهذا يبين ان هذه امرأة قد اختلط عليها ايامها لم تعرف عددها ولا وقتها ،
ألا تسمعها تقول انى أستحاض فلا أطهر ، وكان ابى يقول انها استحيضت سبع
سنين ، ففى أقل من هذا يكون الريبة والاختلاط ، فللهذا احتاجت الى أن تعرف
اقبال الدم من ادباره وتغير لونه من السواد الى غيره ، وذلك أن دم الحيض
أسود يعرف ، ولوكانت تعرف أيامها ما احتاجت الى معرفة لون الدم لان السنة
في الحيض أن يكون الصفرة والكدره فما فوقها في أيام الحيض اذا عرفت
حيضاً كله ان كان الدم اسود أو غير ذلك ، فهذا يبين ان قليل الدم وكثيره أيام
الحيض حيض كله اذاكانت الايام معلومة ، فاذا جهلت الايام وعددها احتاجت الى
النظر الى اقبال الدم وتغير لونه ثم تدع الصلاة على قدر ذلك ، ولا أرى النبي

صلى الله عليه وآله قال اجلسي كذا وكذا يوماً فمأزادت فأنت مستحاضة كماله يأمر
الاولى بذلك ، وكذلك أئى «ع» أفتى في مثل هذا ، وذلك ان امرأة من اهلنا
استحاضت فسألت ابى عن ذلك فقال : اذا رأيت الدم البحراني فدعي الصلاة
وإذا رأيت الظهر ولو ساعة من نهار فاغتسلي وصلبي .

قال ابو عبد الله عليه السلام : فأرى جواب أبى «ع» ههنا غير جوابه في
المستحاضة الاولى ، ألا ترى انه قال « تدع الصلاة ايام أقرائها » لانه نظر الى
عدد الايام وقال ههنا « اذا رأيت الدم البحراني فلتدع الصلاة » فأمرها ههنا الى
أن تنظر الدم اذا قبل وأدبر وتعير ، وقوله « البحراني » شبه معنى قول النبى « ان
دم الحيض اسود يعرف » ، وانما سماه ابى بحرانياً لكثرة ولونه ، فهذه سنة
النبى «ص» في التى اختلط عليها أيامها حتى لاتعرفها وانما يعرفها بالدم ما كان
من قليل الايام وكثيره .

قال : وأما السنة الثالثة فهى التى ليس لها أيام متقدمة ولم ترالدم قطورات
أول ما أدركت فاستمر بها ، فان سنة هذه غير سنة الاولى والثانية . وذلك أن
امرأة يقال لها حمنة بنت جحش أتت رسول الله «ص» فقالت : انى استحضت
حيضة شديدة . فقال : احتشى كرسفاً . قالت : انه أشد من ذلك ، أنى اثجته ثجاً .
فقال : تلجمي وتحبضي في كل شهر في علم الله ستة أيام أو سبعة أيام ثم اغتسلي
غسلاً وصومي ثلاثة وعشرين او أربعة وعشرين واغتسلي للفجر غسلاً وأخري
الظهر وعجلي العصر واغتسلي غسلاً وأخري المغرب وعجلي العشاء واغتسلي
غسلاً . قال أبو عبد الله «ع» فأرى قدسن في هذه غير ما سن في الاولى والثانية ،
وذلك أن امرها مخالف لمرتينك ، ألا ترى ان أيامها لو كانت أقل من سبع وكانت
خمساً او أقل من ذلك ما قابل لها تحبضي سبعاً ، فيكون قد أمرها بترك الصلاة

ايامه وهى مستحاضة غير حائض ، وكذلك لو كان حيضها اكثر من سبع وكانت
ايامها عشراً أو اكثر لم يأمرها بالصلاة وهى حائض ، ثم مما يزيد هذا بياناً
قوله عليه السلام لها « تحيضى » وليس يكون التحيض للمرأة التي تريد أن
تكلف ما تعمل الحائض ، ألا تراه لم يقل لها أياماً معلومة تحيضى أيام حيضك .
ومما يبين هذا قوله لها « في علم الله » لانه قد كان لها وإن كانت الأشياء كلها في
علم الله ، فهذا بين واضح ان هذه لم يكن لها ايام قبل ذلك قط ، وهذه سنة
التي استمر بها الدم اول ما تراه اقصى وقتها سبع وأقصى طهرها ثلاث عشرون
حتى تصير لها أيام معلومة فتنقل اليها ، فجميع حالات المستحاضة تدور على
هذه السنن الثلاث لاتكاد ابدأ تخلو من واحدة منهن ، ان كانت لها ايام معلومة
من قليل أو كثير فهى على أيامها وخلقتها التي جرت عليها ليس فيه عدد معلوم
موقت غير أيامها ، فان اختلطت الايام عليها وتقدمت وتأخرت وتغير عليها الدم
أولاً فسننتها اقبال الدم وادباره وتغير حالاته ، وان لم يكن لها أيام قبل ذلك
واستحاضت أول مرات فوقتها سبع وطهرها ثلاث وعشرون ، فان استمر بها
الدم أشهراً فعملت في كل شهر كما قال لها ، فان انقطع الدم لوقته في الشهر الاول
سواء حتى توالى عليها حيضتان أو ثلاث فقد علم الان أن ذلك قد صار لها وقتاً
وخلقاً معروفاً تعمل عليه وتدع ماسواه ، ويكون سنتها فيما تستقبل أن استحاضت
قد صارت سنة الى أن تجلس آقرائها ، وانما جعل الوقت أن توالى عليها حيضتان
أو ثلاث لقول رسول الله «ص» . للتي تعرف ايامها «دعي الصلاة أيام آقرائك» ،
فعلما انه لم يجعل القرء الواحد سنة لها فيقول لها دعي الصلاة ايام قرئك ،
ولكن سن لها الاقرء وادناه حيضتان فصاعداً وان اختلطت عليها ايامها وزادت
ونقصت حتى لا يقف منها على حد ولا من الدم على لون علمت باقبال الدم

وادباره ، وليس لها سنة غير هذا ، لقول رسول الله «ص» اذا أقبلت الحيضة فدعي الصلاة فاذا أدبرت فاغتسلي» ولقوله «ان دم الحيض اسود يعرف» كقول ابي عليه السلام « اذا رأيت الدم البحراني» ، فان لم يكن الامر كذلك ولكن الدم اطبق عليها فلم تزل الاستحاضة داره وكان الدم على لون واحد وحالة واحدة فسنتها السبع والثلاث والعشرون لان قصتها كقصه حمنة حين قالت اني اثجته نجاً .

أقول : المستفاد من الخبر أن التفصيل بين رجوع ذات العادة الى عادتها والمضطربة الى التميز واقبال الدم وادباره والمبتدأة الى جعل حيضها سبعة وطهرها سبعة وعشرين ومثلها المضطربة لوفقدت التميز ، انما هو في المرأة المستحاضة التي دام دمها أشهراً ، فعبّر بذلك فيه كراراً من أولها الى آخرها ، ومن جملتها قوله عليه السلام فيه « فجميع حالات المستحاضة تدور على هذه السنن الثلاث» الخ .

ويشهدله أخبار اخر رواها بعده في هذا الباب الذي عنوانه (باب جامع في الحائض والمستحاضة) كصحيح معاوية بن عمار عن الصادق عليه السلام : المستحاضة تنظر أيامها فلا تصلي فيها ولا يقربها بعلها ، فاذا جازت أيامها ورأت الدم يثقب الكرسف اغتسلت للظهر والعصر - الخبر .

وصحيح محمد الحلبي عنه عليه السلام : سألته عن المرأة تستحاض فأمرها ان تمكث ايام حيضها لانصلي فيها ثم تغتسل - الخبر .

وأما الحائض فحيضها الى اكثر أيام الحيض عشرة أيام مطلقاً ، سواء في ذلك ذات العادة والمضطربة والمبتدأة ، وقد أفتى الصدوقان بذلك ، قال علي ابن بابويه في رسالته - كما نقل عنه ابنه في فقيهه - اعلم أن اقل أيام الحيض

ثلاثة أيام واكثرها عشرة أيام ، فان رأت المرأة الدم ثلاثة أيام وما زاد الى عشرة أيام فهو حيض، وعليها ان تترك الصلاة ولا تدخل المسجد الا ان تكون مجتازة، ويجب عليها عند حضور كل صلاة أن تتوضأ وضوء الصلاة وتجلس مستقبل القبلة وتذكر الله تعالى بمقدار صلاتها كل يوم ، فان رأت الدم يوماً أو يومين فليس ذلك من الحيض ما لم تر الدم ثلاثة أيام متواليات ، وعليها أن تقضي الصلاة التي تركتها في اليوم أو اليومين ، وان زاد الدم اكثر من عشرة ايام فلتتعد عن الصلاة عشرة أيام وتغتسل يوم حادى عشر وتحتشي، فان لم يثقب الدم الكرسف صلت صلاتها كل صلاة بوضوء وان ثقب الدم الكرسف ولم يسلم صلت صلاة الليل صلاة الغداة بغسل وسائر الصلوات بوضوء ، وان غلب الدم الكرسف وسال صلت صلاة الليل وصلاة الغداة بغسل والظهر والعصر بغسل تؤخر الظهر قليلا وتعجل العصر وتصلي المغرب والعشاء الاخرة بغسل واحد تؤخر المغرب قليلا وتعجل العشاء الاخرة الى أيام حيضها ، فاذا دخلت في أيام حيضها تركت الصلاة - الخ .

فتراه أطلق في الحائض وقال بأنها لو لم ينقطع دمها بعد العاشر تعمل أعمال المستحاضة الى أن تصادف أيام عادتھا في الشهر القابل ، ومثله ابنه في المقنع فقال : فان رأت الدم اكثر من عشرة أيام فلتتعد عن الصلاة عشرة أيام وتغتسل يوم حادي عشر -- الى أن قال -- وتعجل العشاء الاخرة الى ايام حيضها ، فاذا دخلت في أيام حيضها تركت الصلاة .

وكذلك المفيد وسار، قال الاول : والمستحاضة لانترك الصلاة والصوم في حال استحاضتها وتركها في الايام التي كانت تعتاد الحيض قبل تغير حالها بالاستحاضة . وقال الثانى : الا أنها -- أي المستحاضة -- تعزل الصلاة والصيام

في ايام حيضها المعتادة -- الخ .

فجعلنا الرجوع الى العادة حكم المستحاضة التي دام دمها .

ومما ذكرنا يظهر لك مافي تفصيل من تأخر عن ابن ادريس تبعاً له بأن المبتدأة وذات العادة والمضطربة اذا انقطع دمه على العشرة فالجميع حيض ، وان تجاوز فالمبتدأة والمضطربة ترجعان الى التميز ومع فقده الى نساتهما ، الى آخر ما فصل ، وذات العادة ترجع الى عاداتها - الخ ، فانه لا دليل عليه من الاثار ولا شاهد من الجمع بين الاختيار ولا أثر من ذلك في كتب من تقدم عليه من كتب الصدوقين والعماني والاسكافي والمفيد والديلمي ، حتى الشيخ في نهايته الذي على وفق كتب أصحابه ، وانما في مبسوطه الذي صنفه على حذو كتب العامة دفعاً لظعنهم على قلة فروع كتب فقه الشيعة فروع قريبة من ذلك ، وتبعه القاضي في مهديه ، وممن اطلق القول بأن الجائز تأخذ بالعشر مطلقاً من دون تفصيل بين التجاوز وعدمه المرتضى في مصباحه .

فان قيل: ان الرواية ضعيفة ، لان راويه محمد بن عيسى العبيدي وقد ضعفه ابن الوليد فاستثناه من رجال نوادر الحكمة وتبعه الصدوق والشيخ ، وكذا قال ابن الوليد انه لا يعمل بما تفرد عن يونس ، ولذا حكم في المعبر بضعف الخبر . قلت : الامر كذلك ، الا انه أنكر ذلك ابن نوح والنجاشي ومدحه مثل الفضل والكشي ، قال ابن نوح بعد ذكر جمع استثناهم ابن الوليد من رجال النوادر: وقد أصاب شيخنا ابو جعفر محمد بن الحسن بن الوليد وتبعه ابو جعفر ابن بابويه على ذلك ، الا في محمد بن عيسى بن عبيد فلا أدري ما رايه فيه لانه كان على ظاهر العدالة ، وقال النجاشي ذكر ابو جعفر بن بابويه انه قال : مات فرد به محمد بن عيسى من كتب يونس وحديثه لا يعتمد عليه ، ورأيت اصحابنا

ينكرون هذا القول ويقولون من مثل ابي جعفر محمد بن عيسى - الخ .
ونقل عن الكشي عن القيتبي عن الفضل بن شاذان انه كان يحب العبيدي
ويثني عليه ويمدحه ويميل اليه ويقول ليس في اقرانه مثله ، وقال بحسبك هذا
الثناء من الفضل - الخ .

والاعتماد عليه هو المفهوم من الكليني حيث اكثر منه في ابواب كتابه
وصدّر الباب بخبره .

ثم الظاهر من استدلال الصادق عليه السلام لاحكام أقسام الحائض من المبتدأة
والمضطربة وذات العادة كتراراً بقول النبي «ص» ان أولئك الجمع الذين روى
عنهم يونس عنه عليه السلام كانوا من غير الامامية ، ويحتمل أن يكونوا منهم
وأراد تعليمهم الاستدلال لو أرادوا المحاجة مع العامة .

ثم ان الخبر تضمن أن الاصل في بيان النبي «ص» لسنة المبتدأة سؤال
حمنة بنت جحش ، وهى بنت عمته أميمة واخت زوجته زينب ، لسنة ذات
العادة والمضطربة معاً فاطمة بنت ابي حبيش ، فالظاهر أنها كانت أولاً ذات عادة
ثم صارت مضطربة ، والظاهر أن الاصل في احدهما حبيبة المكناة ام حبيب
بنت جحش أخت زينب زوج النبي «ص» واخت حمنة التي كانت مبتدأة كما
يفهم من أخبار العامة .

والنسخ في «حبيش» مختلفة ، ففي بعضها بالمهملة أولاً والمعجمة أخيراً
مع الباء ، وفي بعضها بالعكس مع النون ، وكل محتمل لانه بكل سمي ،
وقصة الفرزدق في ذلك معروفة .

قال البلاذري : ان تميم بن زيد العتبي ولي خراسان في خلافة هشام بعد
الجنيد ، وكان قد شخص معه في الجند فتى من يربوع يقال له حبيش وانه من

طي ، وابت أمه الفرزدق فسألته أن يكتب الي تميم فسى اقاله و عاذت بقبر
غالب أبيه ، فكتب الفرزدق الي تميم :

اتنتي فعاذت يا تميم بغالب وبالحفرة السافي عليها ترايها
فهبلي حبيشاً واتخذ فيه منة لحوبة أم ما يسوغ شرابها
تميم بن زيد لا تكونن حاجتي بظهر ولا يخفى عليك جوابها
فلا تكثر الترداد فيها فانني ملول لحاجات بطىء طلابها
فلم يدر ما اسم الفتى أمو حبيش ام خنيس ، فأمر أن يقل كل من كان اسمه
على مثل هذه الحروف .

الأأن القاموس واسد الغابة ذكرها فى الحاء المهملة ، وفسى الثاني أنها
بنت ابي حبيش بن المطلب بن اسد بن عبد العزى .

ثم ان العامة أيضاً رووا عن النبى صلى الله عليه وآله موافقة الخبر ، أما
المتبداة فما رواه ابو داود عن حمنة بنت جحش قالت : كنت استحاض فقلت
يا رسول الله اني أستحاض حيضة شديدة فماذا تأمرني؟ فقال: ابعث لك الكرسف
فانه يذهب الكرسف الدم . قلت: اني أتجّه . فقال : انما هي ركضة من الشيطان
تحيضى ستة أو سبعة ايام ثم اغتسلى - الخبر .

وأما المضطربة فما رووه عن عائشة قالت : جاءت فاطمة بنت ابي خنيس
فقال : يا رسول الله اني استحاض فلا أطهر فأترك الصلاة . فقال : انما ذلك
عرق وليس بالحيضة ، فاذا كان دم الحيض فانه أسود يعرف فدعي الصلاة -
الخبر .

وأما ذات العادة فما رواه ابن ماجه وغيره عن أم سلمة قالت : كانت امرأة
تهراق الدماء على عهد رسول الله صلى الله عليه وآله فقال: لتنظر عدة الايام والليالي

التي كانت تحيِّضهن قبل أن يصيبها الذي أصابها فلتترك الصلاة قدر ذلك من الشهر-الخبر .

ثم قوله في الخبر « وانما سماه أبي بحرانياً لكثرتة ولونه » -- الخ .
 ظاهر في أن المراد بالبحراني كونه مثل ماء البحر في السواد والكثرة، وحينئذ فهو نسبة الى البحر ، وقال الحلبي : ان في بعض الكتب ان دم الحيض أسود بحراني وأحمر بحراني وضبط البحراني - الى أن قال - وبعد النون ياء مشددة ليست للنسب وهو الشديد الحمرة والسواد كما يقال أبيض يقشق وأسود حالك وحنانك وأحمر بحراني وياحري ، هكذا أورده ابن الاعرابي في نوادره فأوردته كما أورده تنبيهاً عليه .

قلت : الظاهر أن مراد ابن الاعرابي ان قولهم «احمر بحراني» ليس كقولهم «رجل بحراني» للنسبة الى بلد البحرين ، لأنه ليس للنسبة اصلا .

ثم ان القرء بالفتح وان كان المشهور انه مشترك بين الحيض والظهر الا أنه يختلف جمعه بالمعنيين ، فبمعنى الظهر يكون جمعه القروء كما في قوله تعالى «فعدتهن ثلاثة قروء» على الصحيح في المذهب ، وكما في قول الاعشى :

مورثة مالا وفي الاصل رفعة لما ضاع فيها من قروء نساءكا

وبمعنى الحيض يكون جمعه الاقراء كما في الخبر المتواتر عنه صلى الله عليه وآله من الخاصة والعامه «دعي الصلاة ايام أقرائك» فلا يحتاج الى ما ذكره المرتضى لما اختار أن القروء الاطهار ، بأن خبر الاقراء من الاحاد واختلاف المعنى باختلاف ما في اللفظ في لغة العرب كثير، قال الثعالبي: من سنن العرب الفرق بين الضدين بحرف كقولهم «دوى» من الداء «وتداوى» من الدواء

«واخفر» اذا اجار «وخفر» اذا نقض العهد «وقسط» اذا جار «وأقسط» اذا عدل
«وأقذى عينه» اذا ألقى فيها القذى «وقذاها» اذا نزع عنها القذى ، أو بحركة
كساقال «رجل لعنه» اذا كان كثير اللعن «ولعنه» اذا كان يلعن، وكذلك ضحكه
وضحكه .

الحديث السابع والثلاثون

روى الكليني عن السكوني عن جعفر عن آبائه عن علي عليه السلام قال: لو أن رجلاً سرق ألف درهم فاشترى بها جارية أو أصدقها امرأته فإن الفرج له حلال وعليه تبعة المال .

أقول : الخبر دال على أن حرمة الثمن وكونه مال الغير لا يوجب بطلان البيع ، ويعارضه ظاهراً ما رواه الشيخ عن الصفار قال : كتبت الى ابي محمد عليه السلام رجل اشترى ضيعة أو خادماً بمال أخذه من قطع الطريق أو من سرقة هل يحل له ما تدخل عليه من ثمرة هذه الضيعة أو يحل له ان يطاء هذا الفرج الذي اشتراه من سرقة أو من قطع الطريق ؟ فوقت عليه السلام : لا خير في شيء اصله حرام ولا يحل له استعماله .

وأجاب عنه في الاستبصار باحتمال الحمل على الكراهة أولاً ، ثم قال : والذي نقوله انه لا يجوز لمن هذا صفته أن يتمسك بالضبيعة والخادم ، بل ينبغي أن يبيعهما ويرد الثمن على من أخذ منه . قال : والمعنى في الخبر الاول أنه لا يكون زانياً بوطي ذلك الفرج دون أن يكون المراد به جواز الاستمرار عليه واستدامته .

قلت : يرد عليه أن رد مثل الثمن اذا لم يتمكن من عينه حكم آخر فيجب عليه ابراء ذمته من أي مورد كان وبيع ما اشترى دليل صحته ، والظاهر أنه جعل قوله عليه السلام «ولا يحل له استعماله» مستأنفاً مع انه عطف على قوله « اصله حرام » فيكون في معنى الصفة ، فيصير المعنى «لاخير في شيء لا يحل له استعماله» يعنى اذا جعل ثمناً ، فالخبر لا يدل الا على الكراهة لأنه يتأول ويحمل عليها .

وجمع العاملي بينهما بوجه آخر فقال (باب انه لا يحل ما يشتري بالمكاسب المحرمة اذا اشترى بعين المال والاحل) ثم نقل الخبرين ثم قال : خبر الصغار محمول على الشراء بعين المال وخبر السكوني على الشراء في الذمة ، ذكره بعض فقهاءنا .

قلت : يرد عليه أن الخبرين مطلقان وانهما منصرفان الى الشراء في الذمة كما هو الغالب في المعاملات ، ولاشاهد على تفصيله من الخبرين .
 فان قيل : ان التفصيل مقتضى القواعد . قلت : فيكون امراً آخر لاجتماع بين الخبرين ، والتحقيق أنهما دالان على الجواز مع الكراهة اذا كان الشراء في الذمة ، ولاتعارض بينهما أصلاً ، لان الاول دال على الجواز المطلق والثاني على الكراهة ، ولو كانا متعارضين لكان العمل بخبر الصغار لصحته وطرح خبر السكوني لضعفه متعيناً ، لكن عرفت تطابقهما .

الحديث الثامن والثلاثون

روى الكليني في آخر نوادر الحج عن محمد بن يحيى عن محمد بن الحسين عن محمد بن اسماعيل عن الحسين بن مسلم عن ابي الحسن عليه السلام قال : يوم الاضحى في اليوم الذي يصام فيه ، ويوم عاشوراء في اليوم الذي يفطر فيه . أقول : ورواه الصدوق في مئتمنه في صوم يوم الشك مرفوعاً الى ابي الحسن الرضا عليه السلام ، ومقتضى ايراد الكليني له في الحج أنه يستكشف يوم الاضحى من يوم أول شهر رمضان ويوم عاشوراء من يوم الفطر ، ويشهد له ظاهر لفظ الخبر ، ومقتضى ايراد الصدوق له في الصوم انه يستكشف أول شهر رمضان ويوم الفطر من يومي الاضحى وعاشوراء من سنة قبل ، ويؤيده قول ابن طاوس في كتاب عمل شهر رمضان : روي عن أحدهم عليهم السلام أنه قال : يوم صومكم يوم نحركم .

قلت : لكن الظاهر أن ما ذكره جزء من ذلك الخبر غير لفظه ونقل بمعناه والدليل عليه أنه قال : سمعناه مذاكرة ولم نقف على اسناده .

ومما ورد في استكشاف أول يوم من شهر رمضان خبر عمران الزعفراني سأله فقال : ان السماء تطبق علينا بالعراق اليومين والثلاثة فأبي يوم نصوم ؟ فقال

أنظر اليوم الذي صممت فيه من السنة الماضية فعدّ منه خمسة أيام وصم يوم
الخامس .

وبه أفتى في المبسوط فقال : ويجوز عندي أن يعمل بهذه الرواية التي
وردت بأنه يعدّ من السنة الماضية خمسة أيام ويصوم يوم الخامس ، لأن من
المعلوم انه لا تكون الشهور تامة ، وكذلك الاسكافي الأذنه قال في غير السنة
الكبيسة وفيها يعدّ ستة أيام ويصوم السادس ويشهدله خبر السيارى .

الحديث التاسع والثلاثون

روى الكليني عن الحسين بن محمد عن السياري قال : روى عن ابن ابي ليلى أنه قدّم اليه رجل خصماً له فقال : ان هذا باعني هذه الجارية فلم أجد على ركبها حين كشفها شعراً وزعمت أنه لم يكن لها قط . فقال له ابن أبي ليلى : ان الناس ليحتالون لهذا بالحيل حتى يذهبوا به فما الذي كرهت . قال : أبها القاضي ان كان عيباً فاقض لي به . فقال : اصبر حتى أخرج اليك فاني اجد أذى في بطني ، ثم دخل وخرج من باب آخر فأتى محمد بن مسلم الثقفي فقال له : أي شيء تروون عن ابي جعفر عليه السلام في المرأة لا يكون على ركبها شعراً يكون ذلك عيباً . فقال له محمد بن مسلم : أما هذا نصاً فلا أعرفه ولكن حدثني ابو جعفر عن ابيه عن آبائه عن النبي صلى الله عليه وآله انه قال : كل ما كان في أصل الخلقة فزاد أو نقص فهو عيب . فقال له ابن ابي ليلى : حسبك ثم رجع الى القوم فقصى لهم بالعيب .

أقول : الخبر من الاخبار المتضمنة لقواعد الفقه الكلية التي يستخرج عليها مالا يحصى من المسائل الجزئية ، ولذا اکتفی بها ابن ابي ليلى في حكم المرأة

التي لاشعر لركبها ، ومن الخبر يظهر اذعان قضاتهم وعلماهم لائمتنا عليهم السلام بأنهم معادن علم النبي صلى الله عليه وآله .

ونظير هذا الخبر في ذلك ما رواه الكشي عن محمد بن مسلم قال : اني لنائم ذات ليلة على سطح اذ طرق الباب طارق .. الى أن قال .. فأشرفت فاذا امرأة فقالت لي : بنت عروس ضربها الطلق حتى ماتت والولد يتحرك في بطنها ويذهب ويجيء فما أصنع ؟ فقال : يا أمة الله سئل محمد بن علي الباقر عليه السلام عن مثل ذلك فقال : يشق بطن الميت ويستخرج الولد .. الى أن قال .. قال من وجهك الي؟ قالت : جئت الي ابي حنيفة صاحب الرأي فقال لي : ما عندي فيها شيء ولكن عليك بمحمد بن مسلم الثقفي فانه يخبرك بما أفنك به من شيء فعودي الي فأعلمينييه . فقلت لها : امضي بسلامة ، فلما كان الغد خرجت الي المسجد وابو حنيفة يسأل عنها اصحابه فتحننحت فقال : اللهم غفراً دعنا نعيش . هذا والخبر في قاعدة خيار العيب .

ومما روي عنه عليه السلام في قاعدة الصيد والاطعمة ما روى عن زرارة انه قال : والله ما رأيت مثل ابي جعفر عليه السلام قط سألته فقلت له : أصلحك الله ما يؤكل من الطير؟ فقال : كل مادفٍ ولا تأكل ما صفٍ . قلت : البيض في الاجام . قال : كل ما استوى طرفاه فلا تأكل وكل ما اختلف طرفاه . قلت : فطير الماء . قال : ما كانت له قانصة فكل وما لم وكل له قانصة فلا تأكل .

الحديث الاربعون

روى الكليني عن علي بن ابراهيم عن بعض أصحابه ذكره قال : لما سم المتوكل نذر ان عوفي أن يتصدق بمال كثير ، فلما عوفي سأل الفقهاء عن حد المال الكثير فاختلفوا ، فقال بعضهم مائة ألف ، وقال بعضهم عشرة آلاف ، فقالوا فيه أقاويل مختلفة ، فاشتبه عليه الامر ، فقال له رجل من ندائه يقال له صفوان : ألا تبعت الى هذا الاسود فتسأله عنه . فقال له المتوكل : ويحك من تعني . فقال : ابن الرضا . فقال له : وهو يحسن من هذا أشياء؟ فقال : ان أخرجك من هذا فلي عليك كذا وكذا والافاضر بنى مائة مفرعة . فقال المتوكل : قد رضيت يا جعفر بن محمود سر اليه وسله عن حد المال الكثير ، فصار جعفر بن محمود الى ابي الحسن علي بن محمد عليه السلام فسأله عن حد المال الكثير . فقال له : الكثير ثمانون . فقال جعفر : ياسيدي انه يسألني عن العلة فيه . فقال ابو الحسن : ان الله يقول «لقد نصركم الله في مواطن كثيرة» فعددنا تلك المواطن فكانت ثمانين .

أقول: لفظ «الكثير» بمعنى الثمانين من الحقائق الشرعية ومثله «الزمان» بمعنى خمسة أشهر و «الحين» بمعنى ستة أشهر و«الشيء» بمعنى السدس

و « المملوك القديم » بمعنى ماضى عليه ستة أشهر و « السهم » بمعنى الثمن و « الجزء » بمعنى السبع أو العشر، تحمل هذه الالفاظ على تلك المعاني في الوصية والنذر ، ولو كان الالفاظ بها غير عارف بمعانيها الشرعية كما في مورد نذر المتوكل لا في الاقرار ، لانه يحمل على ما يتيقن ارادته أو كونه مدولاً .
فقول الشيخ في المبسوط في كتاب الاقرار: وان قال له عندي مال كثير كان ذلك اقراراً بشمانين على الرواية التي رويت « فيمن أوصى بمال كثير أنه ثمانون » في غير محله ، اللهم الا ان يكون المقر متشرعاً وكان تكلمه على القواعد الشرعية دون الدلالات العرفية ، كما أنه لا يحمل قول المقر « له علي كذا درهماً » على العشرين وقوله « كذا كذا درهماً » على أحد عشر وقوله « كذا وكذا درهماً » على احد وعشرين الى غير ذلك حملاً على الأقل في الاعداد الصريحة كما أفتى به فقهاء العامة .

فقال في المبسوط : ومن الناس من قال اذا قال « له علي كذا درهماً » لزمه عشرون درهماً لانه أقل عدد ينصب الدرهم بعده - الخ . وتبعهم بعض فقهاءنا الا اذا كان المقر عارفاً بالقواعد النحوية وملتزمًا بالتكلم على طبقها والا فلا .
وزاد النظام الساجي في تكميله للجامع العباسي لاستاده البهائي لكونه متضلعاً في الحساب كأستاده حمل الاقرار المعجل على قواعد الحساب من الجبر والمقابلة فقال مانعناه : انه لو قال « ان لزيد علي مال ونصف مال عمرو و لعمرو علي مال ونصف مال زيد » يكون مال كل من زيد وعمرو بطريق الجبر والمقابلة أربعة ، فيكون أقر لكل منهما بستة . وصرح بأن ذلك فيما اذا كان المقر عارفاً بالقواعد الحسابية .

هذا ، وتبين مما قلنا أن للحقيقة الشرعية حقيقة واقعية ، وتشكيك بعضهم

فيهما في غير محله ، وان كان تمثيلهم لها بلفظ الصلاة والزكاة ونحوهما خطأ والصواب مامثلنا .

ثم لم أقف على من ذكر المراد من الثمانين موطناً الذي في الخبر، والذي يترأى في بادية النظر أن المراد بالمواطن الغزوات ، فان أريد غزواته «ص» بنفسه فلا خلاف بين المؤرخين أنها سبع وعشرون ان عددنا وادي القرى غير خيبر ، وان عددناها جزءها لانه «ص» لم يرجع من خيبر بسل مضى منها الى وادي القرى فست وعشرون .

وروى صاحب المغازي والواقدي كما نقل الطبري تعدادها هكذا : أول غزوة غزاها ودان وهى غزوة الابواء ، ثم غزوة بواط الى ناحية رضوى ، ثم غزوة العشيرة من بطن ينبع ، ثم غزوة بدر الاولى يطلب كرزبن جابر ، ثم غزوة بدر التي قتل فيها صناديد قريش وأشرافهم وأسرها من أسر ، ثم غزوة بنى سليم حتى بلغ الكدر - ماء لبني سليم ، ثم غزوة السويق يطلب أباسفيان حتى بلغ قرقرة الكدر ، ثم غزوة عطفان الى نجد وهى غزوة ذي أمر ، ثم غزوة نجران معدن بالحجاز من فوق الفرع ، ثم غزوة أحد ، ثم غزوة حمراء الاسد ، ثم غزوة بنى النضير ، ثم غزوة ذات الرقاع من نخل ، ثم غزوه بدر الاخرى ، ثم غزوة دومة الجندل ، ثم غزوة الخندق ، ثم غزوة بني قريظة ، ثم غزوة بنى لحيان من هذيل ، ثم غزوة ذي قرد ، ثم غزوة بنى المصطلق من خزاعة ، ثم غزوة الحديدية لا يريد قنات الافصده المشركون ، ثم غزوة خيبر ، ثم اعتمر عمرة القضاء ، ثم غزوة الفتح فتح مكة ، ثم غزوة حنين ، ثم غزوة تبوك .

قال الاول: قاتل «ص» منها فى تسع بدروأحدوالخندق وقريظة والمصطلق وخيبر والفتح وحنين والطائف . وقال الثانى فى احدى عشرة ، وعد غير تلك

التسع وادي القرى وقال قتل فيها علامه مدعم ويوم الغابة وقال قتل فيها من المشركين. قال: لا اختلاف أنها سبع وعشرون وانما اختلف في تقديم مغزاة قبل مغزاة .

وان اريد بالمواطن عزواته «ص» مع سراياه وبعوثه فقال صاحب المغازي : ان سراياه « ص » خمس وثلاثون وأولها سرية عبيدة ثم حمزة او بالعكس ، وقال الواقدي انها ثمانني واربعون ، وعلى قول الاول يكون المجموع اثنتين وستين وعلى قول الثاني يكون خمساً وسبعين مع عدواي القرى واحدة مستقلة ، فيكون المجموع أيضاً أقل من الثمانين الذي في الخبر بثمانني أو بخمس .

والتحقيق أن المواطن بمعنى الموضع المهم، قال طرفة :

على موطن يخشى الفتى عنده الردى

فلا يختص بالغزوة والسرية ، ولم لسم يكن من أهم تلك المواطن التي يخشى الفتى عنده الردى بعث امير المؤمنين عليه السلام وهو الفتى الذي لافتى سواه بتصديق ملائكة الاله من السماء بآيات سورة براءة الى بلد كلهم حنق عليه بحد ، قال ذلك القائل «لويشربون دمي لم يروشاربهم» ، ولقد نصره الله تعالى حتى لم يقدروا مع ذلك الى اىصال أدنى أذى واذلال اليه، وقد كان النبي «ص» أرسلها اولامع ابى بكر فنزل جبرئيل من عند الجليل بعث امير المؤمنين عليه السلام الذي كنفه «ص» اليهم ، وان هذا الامر عمل احدهما .

روى الطبري عن السدي قال : لما نزلت هذه الايات الى رأس الاربعين

-يعنى من سورة براءة - فبعث بهن رسول الله «ص» مع ابى بكر وأمه على الحج ، فلما سار فبلغ الشجرة من ذي الحليفة أتبعه بعلي عليه السلام فأخذها منه ، فرجع ابوبكر الى النبي فقال : يا رسول الله بأبى أنت وأمي أنزل في شأنى شىء .

قال : لا ولكن لا يبلِّغ عنى غيري أو رجل منى . قال : وسار علي « ع » يؤذن ببراءة ، فقام يوم الاضحى فأذن فقال : لا يقربن المسجد الحرام مشرك بعد عامه هذا ، ولا يطوفن بالبيت عريان ، ومن كان بينه وبين رسول الله «ص» عهد فله عهده الى مدته ، وان هذه أيام اكل وشرب ، وان الله لا يدخل الجنة لا من كان مسلماً . فقالوا : نحن نبرأ من عهدك وعهد ابن عمك الا من الطعن والضرب ، فرجع المشركون فلام بعضهم بعضاً وقالوا ما تصنعون وقد أسلمت قريش فأسلموا - الخ . وكذلك بعثه «ص» له عليه السلام الى اليمن لدعوتهم الى الاسلام فأسلموا دفعة - بمجرد وروده « ع » بعد ابائهم على خالد بن الوليد ، وقد كان «ص» بعثه أولاً اليهم وقد كان اقام فيهم ستة أشهر يدعوهم ولا يجيبونه .

روى الطبري في وقائع سنة ١٠ عن البراء بن عازب قال : بعث رسول الله صلى الله عليه وآله خالد بن الوليد الى أهل اليمن يدعوهم الى الاسلام فكنت فيمن سار معه ، فأقام عليه ستة أشهر لا يجيبونه الى شيء فبعث النبي علي بن ابي طالب وامره أن يقفل خالداً ومن معه ، فان أراد أحد ممن كان مع خالد بن الوليد أن يعقب معه تركه . قال البراء : فكنت فيمن عقب معه ، فلما انتهينا الى أوائل اليمن بلغ القوم الخبر فجمعوا له فصلى بنا علي عليه السلام الفجر ، فلما فرغ صفنا صفناً واحداً ثم تقدم بين أيدينا فحمد الله وأثنى عليه ثم قرأ عليهم كتاب رسول الله ، فأسلمت همدان كلها في يوم واحد وكتب بذلك الى رسول الله ، فلما قرأ كتابه خرساجداً ، ثم جلس فقال «السلام على همدان ، السلام على همدان» ، ثم تتابع اهل اليمن على الاسلام - انتهى .

فأي نصر وفتح أعظم من هذا ، وكذلك اما اراد «ص» غزومكة سرأو كتب حاطب بذلك اليهم مع امرأة يخبرهم بمسيره اليهم ، فنزل جبرئيل بذلك فبعث

أمير المؤمنين «ع» فأخذ الكتاب ، ولولاه ل ماتم فتح مكة اذا علموا واستعدوا .
 روى الطبري انه لما أجمع رسول الله «ص» المسير الى مكة كتب حاطب
 ابن ابى بلتعنة كتاباً الى قريش يخبرهم بالذي أجمع عليه رسول الله من الامر
 في السير اليهم . قال : وجعل لها جعلاً على أن تبلغه قريشاً ، فجعلته في رأسها
 ثم فلتت عليه قرونها ثم خرجت به وأتى رسول الله الخبر من السماء بما صنع
 حاطب ، فبعث علي بن ابى طالب والزبير بن العوام ، فقال : ادركا امرأة قد
 كتب معها حاطب بكتاب الى قريش يحذرهم ماقد أجمعناله في أمرهم ، فخرجا
 حتى أدركاها بالحليفة - حليفة ابن ابى حمد - فاستنزلاها فالتمسافي رحلها فلم يجدا
 شيئاً ، فقال لها علي بن ابى طالب اني أحلف ما كذب رسول الله ولا كذبنا ولتخرجن
 الي هذا الكتاب أولئك شفئك ، فلما رأت الجدمنه قالت : أعرض عني ، فأعرض
 عنها فحلت قرون رأسها فاستخرجت الكتاب منه فدفعته اليه ، فجاء به الى
 رسول الله «ص» فدعا رسول الله حاطباً فقال : يا حاطب ما حملك على هذا ؟ فقال :
 يا رسول الله اني والله لمؤمن بالله ورسوله ما عيرت ولا بدلت ولكني كنت امرؤ
 ليس لي في القوم أصل ولا عشيرة وكان لي بين أظهرهم أهل وولد فصانعتهم
 عليهم . فقال عمر بن الخطاب : يا رسول الله دعني فلا ضرب عنقه فان الرجل
 قد نافق . فقال رسول الله : وما يدريك يا عمر لعل الله قد اطلع الى أصحاب بدر يوم
 بدر فقال اعلموا ما شئتم فقد عفرت لكم ، فأنزل الله عز وجل في حاطب «يا ايها الذين
 آمنوا لاتتخذوا عدوي وعدوكم أولياء» :

قلت : والخير كما تضمن نصر الله تعالى لنبيه «ص» والمؤمنين على يد
 أمير المؤمنين تضمن أن حوارهم أظهر الخور حيث كان مقام الشدة فسكت عن
 المرأة لما لم يجد في رحلها كتاباً وظن كذب النبي في اخبارهم ووهم الله تعالى

في انزاله جبرئيل اليه ، وان فاروقهم أظهر الشدة حيث كان مقام الرفق فوصفه
 بالنفاق وقد خاطبه الله تعالى في الآية بالايامن والنبى «ص» بكونه ذاسابقة في
 الدين وأراد قتل مؤمن حصل منه زلة لعلمة ، ولم لم يكن له هذه الشجاعة لما
 دعاه النبي «ص» كما روى الطبرى لما أراد العمرة ليعثه الى مكة فيبلغ عنه اشرافها
 انه لم يأت لحرب وانما جاء زائراً ، فقال له : اني أخاف قريشاً على نفسي وليس
 بمكة من بني عدي بن كعب احد يمنعى - الخ .

وكذلك من تلك المواطن وفد أهل نجران في سنة (١٠) عليه «ص» ودعاؤه
 لهم الى المبالغة معهم بنفسه وبأهل بيته ، فتيقنوا في اجابته الهلكة فرضوا بالذلة
 واعطاء الجزية ، فأى نصر أعلى من هذا الموطن وقد ابان الله تعالى به حقيقة نبويه
 وحقيقة اهل بيته وتفضيلهم على العالمين ، وقد تقدم في الخبر الثانى عشر تفصيله .
 وكذلك من تلك المواطن دفع شرو فدينى عامر عنه «ع» وفيهم عامر بن
 الطفيل وأربد بن قيس بن مالك بن جعفر وجبار بن سلمى بن مالك بن جعفر ،
 وكان هؤلاء الثلاثة رؤساء القوم وشياطينهم . *

قال الطبرى : فقدم عامر بن الطفيل على رسول الله صلى الله عليه وآله وهو
 يريد الغدر به وقد قال له قومه : يا عامر ان الناس قد أسلموا فأسلم قال والله لقد
 كنت آليت الا انتهى حتى تتبع العرب عقبي أفأنا اتبع عقب هذا الفتى من
 قريش . ثم قال : لاريد اذا قدمت على الرجل فانى شاغل عنك وجهه ، فاذا
 فعلت ذلك فاعله بالسيف ، فلما قدموا على رسول الله صلى الله عليه وآله
 قال عامر بن الطفيل : يا محمد خالتي . قال : لا والله حتى تؤمن بالله وحده .
 قال : يا محمد خالتي ، وجعل يكلمه فينتظر من أربد ما كان امره به ، فجعل أربد
 لايجير شيئاً ، فلما رأى عامر ما يصنع أربد قال : يا محمد خالتي . قال : لا والله
 حتى تؤمن بالله وحده لاشريك له ، فلما أبى عليه رسول الله قال أما والله لا ملانها

عليك خيلاً حمراً ورجالا ، فلما ولى قال رسول الله : اللهم اكفني عامر بن الطفيل ، فلما خرجوا من عند رسول الله قال عامر لاربد : ويا ربك يا أربد ابن ما كنت أوصيتك به ، والله ما كان على ظهر الأرض رجل هو أخوف على نفسي عندي منك ، وأيم الله لأخافك بعد اليوم أبداً . قال : لاتعجل علي لأبألك ، والله ما هممت بالذي أمرتني به من امره الا دخلت بيني وبين الرجل حتى ما أرى غيرك فأضربك بالسيف - الى أن قال - وخرجوا راجعين الى بلادهم حتى اذا كانوا ببعض الطريق بعث الله عزوجل على عامر بن الطفيل الطاعون في عنقه فقتله ، وانه في بيت امرأة من بني سلول ، فجعل يقول : يا بني عامر اعد كغدة البكر وموت في بيت امرأة من بني سلول ، ثم خرج أصحابه حين واروه حتى قدموا أرض بني عامر ، فلما قدموا اتاهم قومهم فقالوا : ما وراءك يا أربد . قال : لاشيء والله لقد دعانا الى عبادة شيء لوددت انه عندي الان فأرميه ببلي هذه حتى أقتله ، فخرج بعد مقاتته هذه بيوم أو يومين معه جمل له يبيعه ، فأرسل الله عليه وعلى جملة صاعقة فأحرقتهما ، وكان اربد بن قيس اخا لبيد بن ربيعة لامة .

قلت : وعامر بن الطفيل هذا هو الذي قال الثعلبي في تفسير قوله تعالى « له معقبات من بين يديه ومن خلفه يحفظونه من أمر الله » انه جاء الى النبي « ص » فقال له : مالي ان أسلمت؟ قال : لك مال المسلمين و عليك ما عليهم . فقال : تجعل لي الامر من بعدك . فقال : ليس ذلك الي انما ذلك الى الله عزوجل يجعله حيث يشاء - الخ .

فيقولون أن النبي « ص » قال في حياته ان الاستخلاف الى الله تعالى وليس للرسول «ص» فيه امر ، ثم يجعلون الاستخلاف بعده الى عمر وابي عبيدة .

قلت : ومما يمكن أن يعدّ من المواطنين وقد سعد هذيم ، روى الطبري أنهم بعثوا ضممام بن ثعلبة إلى النبي - إلى أن قال - قدم على قومه فاجتمعوا إليه فكان أول ما تكلم إن قال : بثست اللات والعزى . قالوا : مه يا ضممام اتق البرص اتق الجدام اتق الجنون . قال : ويحكم انهما والله لا ينفعان ولا يضران - إلى أن قال - فوالله ما أمسى ذلك اليوم في حاضره رجل ولا امرأة الا مسلم . قال : قال ابن عباس : فوالله ما سمعنا بوفد قوم كان أفضل من ضممام بن ثعلبة . ومع ما ذكرنا يتم ما ذكره الواقدي ثمانين ، ولوبنيننا على ما قال صاحب المغازي أمكن تكميلها بمواطن آخر ، من قبيل ما ذكرنا قبل الهجرة فان كل ما ذكرنا كالمغازي والسرايا مواطن كانت بعد الهجرة .

وكذلك يمكن أن تعد من تلك المواطن مكاتباته صلى الله عليه وآله إلى ملوك الافاق واجابة كثير منهم . وبالجملة ما ذكره الحجة «ع» في معنى الكثير من كونه الثمانين هو الحجة .

وحيث بلغ نقل الاحاديث إلى الاربعين وهو الانتهاء فلنقطع الكلام حامدين له تعالى في المبدء والمنتهى ، وقد وقع الفراغ في يوم عرفة من سنة ١٣٦٩ من الهجرة على صاحبها آلاف من السلام والتحية ، على يد جامعها محمد تقى التستري حشره مع مواليه يوم القيامة .

فهرس الكتاب

- ٣ مقدمة المؤلف
- ٣ حول رواية أربعين حديثاً
- ٩ الحديث الاول : اخبار عن ملك بنى العباس
- ١١ الحديث الثانى : انقراض ملك بنى فلان
- ١٨ الحديث الثالث : حلة السيفية
- ٢١ الحديث الرابع : بعض علائم الظهور
- ٢٨ الحديث الخامس : وصف الاتراك
- ٣٩ الحديث السادس : ذم أهل البصرة
- ٤٢ الحديث السابع : الاخبار عن الثواب الاربعة
- ٤٦ الحديث الثامن : الاخبار عن حدوث الابرة
- ٤٧ الحديث التاسع : بعض الملاحم
- ٥٣ الحديث العاشر : الاختلاف بين الامين والمأمون
- ٥٨ الحديث الحادى عشر: طرف من حب علي «ع»

- ٦٠ الحديث الثاني عشر : قدوم وفد نجران
- ٦٥ الحديث الثالث عشر : نزول «هل اتى»
- ٦٧ الحديث الرابع عشر : حديث رد الشمس
- ٧٠ الحديث الخامس عشر : فضائل علي «ع»
- ٨٣ الحديث السادس عشر : تسليم الخضر
- ٩٠ الحديث السابع عشر : علي أخو النبي «ص»
- ٩٣ الحديث الثامن عشر : قصيدة فرزدق الميمية
- ٩٨ الحديث التاسع عشر : قصة الامام الرضا «ع»
- ١٠٣ الحديث العشرون : الاخبار عن المهدي «ع»
- ١٠٥ الحديث الواحد والعشرون : الاختلاف بين ابي بكر وعمر
- ١٠٩ الحديث الثاني والعشرون : قصة مع عمر
- ١١٦ الحديث الثالث والعشرون : احاديث عن عائشة
- ١٢٢ الحديث الرابع والعشرون : اختلاف ابي بكر وعمر
- ١٢٤ الحديث الخامس والعشرون : قصة ابي ذر
- ١٣٣ الحديث السادس والعشرون : بعض ماجاء في عثمان
- ١٣٦ الحديث السابع والعشرون : مشاورة النبي مع علي
- ١٣٨ الحديث الثامن والعشرون : الاختلاف بين علي وعثمان
- ١٤٢ الحديث التاسع والعشرون : قصة عثمان وطلحة
- ١٤٥ الحديث الثلاثون : في انساب مخدوشة
- ١٤٨ الحديث الواحد والثلاثون : بعض الصلوات
- ١٥٢ الحديث الثاني والثلاثون : صلاة يوم الجمعة

- ١٥٤ الحديث الثالث والثلاثون : صلاة فاطمة عليها السلام
- ١٥٦ الحديث الرابع والثلاثون : صلاة شهر رمضان
- ١٦٥ الحديث الخامس والأربعون : الحيض عند الحج
- ١٦٨ الحديث السادس والثلاثون: الحائض والسنة في وقته
- ١٧٩ الحديث السابع والثلاثون: حرمة الثمن لا يوجب بطلان البيع
- ١٨١ الحديث الثامن والثلاثون : صوم الاضحى وعاشوراء
- ١٨٣ الحديث التاسع والثلاثون : العيث في المبيع
- ١٨٥ الحديث الاربعون : معنى لفظ «الكثير»